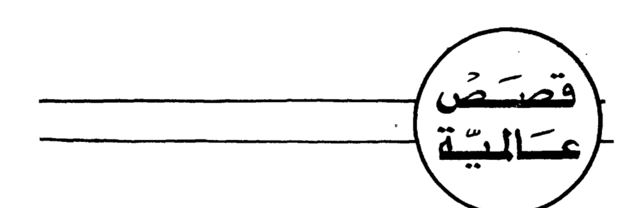



# من الأدب العالمي

د. عادل محمد عطا إلياس




قصص
عالميّة

قصص عالمية

# من الأدب العالمي

د. عادل محمد عطا إلياس




١٩٨٨

الاخراج الفنى :

راجيه حسين

# مقدمة

ترددت كثيرا قبل اخراج هذا العمل فى شكل كتاب وظل السؤال التقليدى فى مخيلتى وهو : ما هو الجديد الذى يمكن أن يقدمه هذا الكتاب للقارىء العربى ؟ وهنا تلاحظون عنصر التعميم فأنا لم أقصد به مثلا ما هو الجديد الذى سيقدمه الكتاب للباحث العربى المهتم بالآداب الأجنبية ؟ اذن فهو كتاب غير متخصص بل هو للقارىء العربى عموما أو بمعنى آخر لكل قارىء يرغب فى معرفة المزيد عن الأدب الغربى أو الأجنبى مثلا ٠٠ ولكن يظل السؤال هو السؤال خاصة وقد درج الكثير أو لنقل غالبية الأدباء أو المشتغلين بالآداب ومن يجيد منهم لغة أولغات أجنبية درج هؤلاء الى الركون الى ترجمة عمل أدبى معين بكامله فيترجم أحدهم الى اللغة العربية رواية عالمية كاملة أو مسرحية كاملة أو قصيدة كاملة وهكذا ويقوم آخر بترجمة سيرة كاتب ما عالمى أو ما كتب عنه ٠٠

لذا فقد وجدت أنه من الضرورى اذن أن أخطو خطوة أخرى نحو التعريف بالآداب العالمية فى شكل مبسط وموجز أو بالأحرى فى شكل ملخص للعمل الأدبى ولا أدعى بأننى السباق الى ذلك فقد يكون هناك من سبقنى وقدم أعمالا أخرى على نفس الشكل أو المنوال الا أنها خطوة وجدت نفسى منساقا اليها ٠ وبالاضافة الى تقديم ملخص للعمل الأدبى العالمى وجدت أنها فرصة سانحة لى بأن أقدم أيضا موجزا مختصرا عن سيرة الكاتب أو المؤلف الذاتية وذلك لاعطاء القارىء فكرة بسيطة عن حياة من سيقرأ له ٠ أيضا وجدت أنه من الضرورى ولكى تكتمل الصورة أن أقدم تحليلا أو نقدا أو بيانا عن كل عمل أدبى فى الكتاب وهذا وان كان غير أكاديمى بالمعنى المطلوب فهو لم يقلقنى ويشفع لى فى ذلك أن هدف الكتاب هو اعطاء فكرة موجزة وعامة لكل قارىء مهتم بالأدب العالمى ٠

وكما هو واضح من عنوان الكتاب فان هذا الكتاب

سوف يتناول مواضيع شتى فى الأدب العالمى ويسبر غور الأدب العالمى من جوانب واتجاهات عدة · ومن أهم أهـداف الكتاب تعريف القارىء الكريم بالأدب العالمى والأدباء العالميين التى تعتبر أعمالهم أو غالبيتها فى عـداد الأعمال العظيمة والتى يشار اليها بالبنان ــ أو بمعنى آخر سيتناول الكتاب بعضا من تلك الأعمال العالمية الخالدة حيث نقوم بعرض هذه الأعمال بطريقتين مختلفتين كما سنبين فى نهاية هذا التقديم ··· وفى الوقت ذاته فسوف نتعرض أيضـــا وبشىء من الاختصار لسيرة الأديب الذاتية والفترة التى كان يعيش فيها حتى يستطيع بذلك القارىء أن يكون فكرة مبسطة عن هذا الأديب وأعماله وعصره ·· ومن خلال هذه السيرة الذاتية وبعد اكتمال الخلفية الأدبية والحياتية للأديب قد يكون من الممكن استساغة العمل المقدم بشكل أفضل وبصـــورة أوضح · أما الفروع الأدبية والتى سوف نتعرض لها فى كتابنا هذا فهى فروع شتى منها على سبيل المثال لا الحصر : الرواية والأقصوصة والقصة القصيرة وأدب الرحلات والمسرحية ·

وبالطبع سنحاول قصارى جهدنا أن نتعرض الى أكبر عدد من الأدباء العالميين ولكن ذلك لا يمنع أنه بين الفينـــة والأخرى أن نعرض لنفس الأديب عملا خلاقا أو خالدا آخر ·· كذلك هناك بعض الأعمال التى قد تحتاج الى تعليق أو نقد فى شـــكل مختصر سأقدمه وهو على أية حال وجهة نظر شخصية ··

ولو خضـــنا فى كل ذلك بشىء من التفصيل نجد أن الأعمال الأدبية المقدمة فى هذا الكتاب تنقسم الى :

( أ ) ١ ــ دراما ·

٢ ــ قصة قصيرة وأقصوصة ·

٣ ــ رواية ·

(ب) وينقسم كل عمل روائى أو مسرحى الى :

١ ــ السيرة الذاتية للمؤلف أو الكاتب المسرحى ·

٢ ــ ملخص موجز للعمل الأدبى ·

٣ ــ نقد وتحليل موجزين للعمل الأدبى ·

( ج ) أما من ناحية الشكل العام للأعمال المختارة فهو ينقسم الى :

١ ـ أعمال ملخصة تلخيصا سرديا أو روائيا ، بمعنى أننا قمنا باستخدام طريقة السرد فى تقديم ملخص العمل الأدبى ٠

٢ ـ أعمال ملخصة تلخيصا سرديا أو روائيا فى معظم أجزائها مع اتباع طريقة الحوار المسرحى فى الأجزاء الأخرى ٠ وقد اتبعنا هذه الطريقة رغبة منا فى اضفاء روح الاثارة والترغيب فى محتوى الكتاب من جهة وحتى نتمكن من تقديمه فى صورة أفضل من جهة أخرى يدفعنا فى كل ذلك رغبتنا الأكيدة فى ارضاء القارىء الكريم وطرد الملل عنه ٠٠ وهنا يجب مراعاة نقطة هامة وهى ان أجزاء الحوار وأركانه لم تكن بالضرورة ترجمة حرفية كما جاءت فى العمل الأدبى الأصلى بل هى بنصرف مع الأخذ بعين الاعتبار وجود نفس الفكرة التى أراد المؤلف ايصالها لقارئه بمعنى أننا فى الحوار لم نخرج عن النص الأصلى ولكنه استخدم بشىء من التصرف ليتماشى مع طبيعة التلخيص الموجز ٠

( د ) وفى اختيارنا للأعمال المقدمة يجب أن أعترف هنا بأننى قد واجهت بعض الصعوبات فى اختيار المؤلفين والكتاب المسرحيين العالميين ولم تكن الصعوبات بسبب ندرة هؤلاء الكتاب بل على العكس هم كثر ٠

وبعد أن تغلبت على تلك الصعوبات ظهرت مشكلة اختيار الأعمال الأدبية التى يجب أن نتناولها بالبحث والتلخيص والتحليل فكل كاتب من الكتاب العالميين الذين وقع اختيارى عليهم يملك حصيلة ضخمة من الأعمال الأدبية والعالمية وكان الاختيار هنا صعبا هو الآخر ٠٠

فكان أن فكرت فى تقديم ما هو مشوق أو على الأقل ما هو جدير بالمعرفة فى نظرى كبداية وفى نفس الوقت يجب أن يكون ذلك العمل عملا خلاقا أو على الأقل يجب أن يقدم شيئا جديدا للقارىء ٠ وقد تنوعت المواضيع المقدمة لتحقيق تلك الفكرة فكان منها المواضيع البوليسية ومنها الاجتماعية

ومنها العلمية الخيالية ومنها مسرحيات الانتقام ومسرحيات اللامعقول ومنها الانسانية وهكذا ٠٠ أما فيما يختص بجنسيات الكتاب فلم يقتصر العمل على الكتاب الانجليز فقط بل هو خليط من الانجليز والفرنسيين والأمريكيين والاسكتلنديين ٠٠ كذلك نجد أن الكتاب لم يخصص عصرا بذاته أو فترة بعينها بل انتقى الأعمال الخالدة من عصور مختلفة متباينة تبدأ من نهاية القرن الثامن عشر وتنتهى بالكتاب المعاصرين ٠

واننى أعترف هنا بأن هناك أسماء وأعمالا كثيرة لم تظهر فى الكتاب لمؤلفين لا يقلون شهرة أو عالمية الا أننى فضلت أن أكتفى بهؤلاء الى حين على أمل أن يحالفنى الحظ ويسعفنى الوقت فى اخراج كتاب آخر أو كتب أخرى مستقبلا تضم بين رحابها أعمالا لكتاب عالميين آخرين ٠

وقد يتساءل القارىء الكريم عن السبب فى اغفال اثنين أو ثلاثة من عمالقة الأدب الانجليزى أمثال تشوسر أو شكسبير أو ملتون ٠ وهنا أقول بأننى فضلت ارجاء أعمالهم لفرصة أخرى والسبب هو أن الغالبية العظمى من القراء على علم ودراية بأعمال أو على الأقل ببعض أعمال هؤلاء الكتاب وبالتالى فقد ركزت أكثر ما ركزت على كتاب وأعمال قد لا تكون معروفة لدى السواد الأعظم من القراء وذلك رغبة منى فى تقديم شىء جديد ٠

(هـ) أما فيما يخص الجزء الخاص بالنقد والتحليل عن كل عمل أدبى مقدم أو كل عمل تعرضنا له فى هذا الكتاب أحب أن أوضح هنا بأن عمليتى النقد والتحليل قد ظهرتا فى شكل موجز وسريع وحين أدرجتهما من ضمن عناصر أو محتويات الكتاب لم أقصد من ورائها تقديم نقد وتحليل مكتملين أو نقد أكاديمى يغطى جميع جوانب العمل وكاتبه ولو كنت أهدف الى ذلك لربما اقتضى الأمر أن أفرد لكل أديب أو أديبين كتاب منفصل حتى أتمكن من تقديم التحليلات الطويلة المدروسة والنقد الأكاديمى أو العلمى البحت عن كل عمل أدبى مقدم هنا ٠٠ وباختصار شديد فان الهدف من هذا الكتاب وكما نوهت سابقا هو اعطاء القارىء المهتم أو القارىء العادى فكرة موجزة عن الأعمال العالمية ولا يعنى ذلك بالضرورة أنه موجه للمختصين أو بالأحرى المتخصصين .

والكتاب بشكل عام وفى هذا الاطار أو فى نطاق هذا المفهوم يهدف أكثر ما يهدف الى اعطاء القارىء العربى وخاصة من لم تتح له الفرصة لقراءة تلك الأعمال الأدبية بلغاتها أو مترجمة الى لغة غير العربية فرصة التعرف على الآداب العالمية والالمام بعض الشىء بحياة بعض من عظماء القلم وأهم ما قدم هؤلاء العظماء من أعمال عالمية ، الى آخر ذلك .. والكتاب كما أتصوره بحق يمثل ما يمكن أن نطلق عليه بالعامية « معلومات فى كبسولة » ويمكن فى تصورى أن نعتبره المفتاح الذى به قد يفتح المهتمون من القراء أول أبواب المعرفة فى عالم الأدب العالمى .

وأرجو أخيرا أن أكون قد وفقت فى ما أرمى اليه من وراء هذا الكتاب وهو أولا وأخيرا تقديم الآداب العالمية فى قالب درامى سهل ومشوق من جهة ومحاولة ارضاء القارىء الكريم واحترام رأيه قبل كل شىء ..

وبالله التوفيق والسداد ؟

**دكتور/ عادل محمد عطا الياس**

جامعة الملك عبد العزيز بجدة

قسم اللغات الأوربيــة وآدابها

## القصـــة

## موبى دك

**السيرة الذاتية :**

ولد هيرمان ميلفيل فى مدينـــة نيـــويورك عام ١٨١٩ وتوفى عام ١٨٩١م وعلى الرغم من أن والديـه كانا من عائلتين ثريتين الا أن ما أصاب العائلة من خسائر فى الأعمال ، الى جانب موت والده حتم على ميلفيل الشـاب ذى الخمس عشرة عاما ترك المدرسة ليعمل كموظف أحيانا وكمدرس أو فى أعمال الفلاحة أحيانا أخرى حتى يتمكن من تحقيق سبل العيش وظل على هذا المنوال فترة من الزمن الى أن تمكن من الحصول على عمل على ظهر سفينة كفتى قمرة وهو ان كان عملا بسيطا الا أنه وعلى المدى الطويل قوى أواصر الصلة بينه وبين البحر وأكسبه الخبرة الطويلة على المدى الطويل كما سنرى ذلك منعكسا على أعماله العظيمة كلها ٠٠ وقد خدمته خبرته الأولى عن البحر فكتب ما يشبه الذاتية فى قصـــة Redburn الحرق الأحمر ( الملتهب ) وفيما يتنـــاول المؤلف موضوع المشاق والعذاب التى تصادف فتى مرهف الاحساس بين بحارة غلاظ القلب لا تعرف قلوبهم الرحمة ومن الملاحظ فى أعمال ميلفيل عامة أن من أهم المواضيع المسيطرة فى أعماله هو موضوع الشباب الذين يواجهون فى الحياة فى مقتبل عمرهم ويصطدمون أو يواجهون بحقائق الحياة وواقعها وما تحمله من عوامل الشر ٠

فى عام ١٨٤١ أبحر ميلفيل على ظهر سفينة صيد الحوت الى البحار الشمالية وما يهمنا فى أمر هذه الرحلة هو أنها أكسبته الخبرة وأكسبته الدراية والمعلومات الكافية من الصيد وخاصة عن صيد الحوت مما حدا به فى وقت لاحق أن يكتب رائعته العظيمة ( موبى دك : الحوت الأبيض ) ٠٠ وفى احدى رحلاته البحرية وبقرب من جزر مركيسا ، قفز ميلفيل هو وصديق له من السفينة التى أوشكت على الغرق وأسرهما سكان الجزيرة

.. وعاش ميلفيل وصديقه قرابة الشهر فى تلك الجزيرة وفى أول فرصة للهرب استطاعا الهرب على متن سفينة أوسترالية الى جزر تاهيتى حيث ظلا يعملان هناك أعمالا مختلفة بعدها عاد ميلفيل الى الولايات المتحدة كبحار على سفينة أمريكية .

من كل ذلك نخلص الى أن هـذه التجارب ومعرفة البحر أمدت الكاتب ميلفيل بمادة خصبة لقصصه الأولى التى غالبا ما كانت قصص مغامرات .

وفى عام ١٨٥٠ انتقل ميلفيل الى مزرعة فى ماساشوتيس حيث التقى بالكاتب الشهير ناثانيال هوثورن جاره الجديد وبمضى الوقت توثقت بينهما أواصر الصداقة بحيث كان ميلفيل يعرض عليه جميع أعماله للاستنارة برأيه فيها .

وقد بدأت شهرة ميلفيل تنتشر خاصة عندما تحولت كتاباته من مجرد قصص مغامرات الى أعمال رمزية وفلسفية معقدة مثل ( موبى دك ) و ( بيير ) و ( المحتال ) . بعد هذه الأعمال تحول ميلفيل الى كتابة الشعر وعندما بدأت الفاقة والحاجة والفقر تضرب أطنابها وعندما لم يجد المعين المالى الكافى من وراء كتاباته قبل ميلفيل أن يعمل فى الحكومة كمفتش جمارك فى مدينة نيويورك وظل فى منصبه هذا مدة عشرين عاما تقاعد بعدها ليكتب أقصوصته الرائعة ( بيلى بد ) التى أنهاها قبل موته مباشرة .

وظل ميلفيل منسيا من النقاد والعامة الى العشرينات عندما بدأ الاهتمام بأعماله يظهر من جديد حيث أظهر هؤلاء النقاد والباحثون أن شهرته وقوته الأدبية لا تكمن فقط فى كتاباته التى تتسم بأسلوب أشبه منه الى الشعر فقط ، ولكن أيضا فى فلسفته وقدرته العجيبة فى استعمال واستخدام الرمز ليعبر به عن حقائق وأفكار ثابتة .

ويعتبر ميلفيل أول أمريكى يكتب الملحمة النثرية ممثلة فى ( موبى دك ) وبالرغم من أن ( موبى دك ) مقدمة فى قالب قصصى الا أنها عامة تضاهى الملاحم فى أسلوبها ولغتها الشعريتين وكذلك فى فكرتها وطريقة عرضها وأسلوبها فهى تحكى أعظم الملاحم .

« وموبى دك » قصة صعبة من حيث أن حوارها كتب بأسلوب ولهجه البحارة بينما استخدم الكاتب - متعمدا بالطبع - اللغة القديمة الدارجة فى تلك الأيام - أيام وقوع أحداث القصة .

وترتكز حبكة القصة ( موبى دك ) فى الصراع الدائم بين الخير والشر وصراع الانسان مع الطبيعة بدون جدوى ونرى كل ذلك فى ( موبى دك ) من خلال الرموز المعبرة ومن هذه الرموز مثلا يظهر الرمز الرئيسى للقصة وهو ( موبى دك ) نفسه وهو اسم أطلقـــه الكاتب على الحوت الأبيض الجبار · هنا نجد أن ( موبى دك ) يرمز الى قوة الطبيعة تلك القوة العظيمة المعقدة والخطرة التى يصعب على العقل البشرى فهم معضلاتها أو التغلب عليها مهما أوتى من قوة أما بالنسبة ( لايهاب ) بطل القصة ومحورها فان ( موبى دك ) يرمز الى الشر والقوة الغاشمة الظالمة ·

ونجد أن الرمز الرئيسى للخير فى القصـــة يتمثل فى شخصـية ( ستار بك ) مســاعد الربان الأول على الســفينة بيكود التى يقودها الكابتن ايهاب الرمز الأكبر للخير الذى تحول الى الشر نفسه فى طلبه الانتقام لنفسه من ( موبى دك ) ·

## موبى دك Moby Dick

تبدأ قصة ( موبى دك ) بالقاصى الغامض الذى يقدم نفسه للقارىء بقوله « ادعونى باسماعيل » أو « اسمى اسماعيل » ٠ بعد هذه المقدمة يبدأ القاصى فى سرد قصة موبى دك والكابتن ايهاب ٠٠٠

يجد القاصى رغبة ملحة تدفعه الى اكتشاف ما يستطيع من العالم ولأن يتفهم ولو القليل مما غمض عليه فهمه من أسرار هذا العالم فيترك مدينة نيويورك ويسافر الى مدينة نيوبدفورد فى ماساشوستس ليقضى ليلته فى فندق مزاملا شخصا من آكلى لحوم البشر من البحار الشمالية يدعى كويكج ٠ وعلى الرغم من أن اسماعيل قد تمكنه الرعب لرؤيته هذا الشخص للوهلة الأولى الا أنه اكتشف وبمرور الوقت أنه شخص لطيف ويمكن معاشرته ٠

وأثناء وجوده فى نيوبدفورد يحضر اسماعيل محاضرة دينية تدور حول قصة جوناه والحوت ومغزى هذه المحاضرة هو أن الانسان يجب أن يكبح جماح نفسه وغضبه ويترك ما يدعى بالعنجهية الكاذبة ولا يتم ذلك كله الا بالعودة الصحيحة الى الله عز وجل بحيث لا يدع أى قوة أخرى تسيطر عليه سوى قوة الخير المتمثلة فى الله عز وجل ٠٠ وبعد أن أصبح اسماعيل وكويكج أصدقاء متقربين يقررون أن يذهبا معا الى نانتسكت حتى يسجلا معا على نفس سفينة صيد الحوت والتى ستقلع قريبا ٠٠

وقبل التسجيل يطلب كويكج من اسماعيل اختيار السفينة التى يجب أن يسجلا عليها فيختار اسماعيل الباخرة بيكود لروعة منظرها وهيبتها ٠

وهكذا سجل الاثنين على السفينة بيكود ثم قيل لهما بأن قبطان السفينة يدعى الكابتن ايهاب وهو وان كان رجلا غير عادى الا أنه ذو انسانية وعلما أيضا بأن الكابتن ايهاب معتزل فى قمرته بسبب مرض ألم به ولذلك فلن يستطيعا رؤيته فى الوقت الحاضر ٠٠٠ وبينما هما يتركان السفينة تعرض لهما رجل عجوز غريب الأطوار وتطوع باخبارهما باشاعات وأخبار غريبة عن الكابتن ايهاب ٠

وأبحرت السفينة فى يوم من أيام أعياد الميلاد الباردة ٠ وبينما

استعد اسماعيل وزميله للصعود للباخرة قبل الابحار شاهدا أشكالا غريبة تصعد قبلهما ·· وظلت السفينة مبحرة وقد توغلت كثيرا فوق ميـــاه المحيط الأطلنطى ، وبالرغم من مرور عدة أيام على ابحـــارهم لم يظهر الكابتن ايهاب ··· فى هذه الأثناء يقدم لنا اســـماعيل ـ القاصى ـ شخصيات جديدة فى القصة وهم مساعدو القبطان (ستار بك) و (ستب) و ( فلاسك ) ثم يقدم لنا صيادى الحوت بالحراب ثم يقدم لنا شرحا مفصلا عاما عن طاقم السفينة ·· وتتوغل السفينة أكثر فأكثر فى مياه المحيط نحو المياه الدافئة نوعا ما ·· وفجأة يظهر الكابتن ايهاب الغامض · وهو بصفة عامة شخص نبيل وذو خلق الا أنه وبعد أن التهم الحوت الأبيض موبى دك ساقه اضطر الى أن يبدلها بساق خشبية عاجية بعد أن أقسم أغلظ الأيمان أن يطارد هذا الحوت اللعين ويقضى عليه انتقاما لما فعله به ·

ويظهر الكابتن ايهاب من وقت لآخر للبحارة وهو ساهم وصامت ومن خلال نقاش بينه وبين مساعده الثانى ـ ( ستب ) يكتشف القارىء ولأول وهلة أن وراء الأكمة ما وراءها وأن هناك شيئا غامضا يقلق حياة الكابتن ايهاب ·

فى الجزء الذى يلى ما سبق يبدأ القاصى ـ اسماعيل ـ فى تزويد القارىء بمعلومات قيمة عن الحوت وصيد الحوت ومشتقات الحوت · وعن الحوت نراه يبنى تقسيمه على أساس أحجام الحوت المختلفـــة وأنواعها وما هو الخطير منها والأخطر ومن خلال ذلك كله يظهر لنا مدى اعجابه وتقديره لنوع معين من الحوت وهو نوع ما يطلق عليه سبيرم أو حـــوت العنبر وهو يعتبره من أنبل الحيتان قاطبة · بعد ذلك ينتقل الى أخبار صيد الحيتان وسفن وصيادى الحيتان ·

بعد هذه الحصيلة القيمة من المعلومات عن الحوت وما يتعلق به يبدأ الكاتب فى عرض الحدث الأهم فى القصة وذلك عندما يظهر الكابتن ايهاب ويدعو جميع البحارة والعاملين على السفينة بالاصغاء الى ما سيقوله لهم ·· يخبرهم ايهاب بأنه قد أقسم أغلظ الأيمان لينتقمن من الحـــوت الأبيض موبى دك وأنه سيتبعه مهما كلفه الأمر الى أن يقضى عليه ، ذلك الحوت هو الذى التهم قدمه فى آخر رحلة صيد له ·

وكخطيب رائع ومتحدث لبق ـ وبما يحمله من كره وضغينة للحوت الأبيض ـ يشعل الكابتن ايهاب فى نفوس جميع البحارة الحماس فى تتبع وصيد الحوت العظيم موبى دك فيما عدا المساعد الأول ستار بك الذى لم يبد الأمر اهتماما كافيا ·· وليزيد من نار الحماس لديهـم قام الكابتن ايهاب بتثبيت ( دبلون ) وهو عملة اسبانية ذهبية قديمة ـ قام بتثبيته

بمسمار على قائمة الشراع الرئيسى واعدا باهدائه الى أول بحار يعلن عن رؤيته لموبى دك ولو عن بعد فى هذه الرحلة ٠٠٠٠ وأمام اغراء المال يبدأ الجميع فى ابداء الاهتمام الزائد فى المراقبة عل أحدهم يحظى بهذه العطية القيمة ٠

أما اسماعيل القاصى وبعد سماعه لكل ذلك يقرر أن يستشف المزيد من المعلومات عن ذلك الحوت الضخم الذى سبب كل هذا الحماس ويكتشف أنه الى جانب شهرة هذا الحوت بالضخامة الغير طبيعيـــة فان موبى دك يتسم بشراسة الطبع وبالرغبة الملحة العامة فى مهاجمة سفن صيد الحوت وتحطيمها ومن عليها ومن شراسته وجبروته أنه كان يتخيل للبحارة أن موبى دك كان على وعى بأفعاله القاتلة وأنه كان يستمتع بقتل الصيادين وتحطيم مراكبهم وسفنهم ٠٠ وكانت رؤيته وهو يقتل ويحطم تســـبب أعظم الخوف والرهبة فى قلب كل من شاهده ونجا من بطشه بضرب من حسن الطالع ٠

وفى أثناء عمليات البحث عن الحوت الأبيض يقضى ايهاب الليـــلة تلو الليلة وهو قلق منكب فوق خرائط كثيرة لتتبع آثار ذلك الحـــوت العملاق فى محاولة لايجاد أنســـب الطرق وأقصرها للوقوع على آثاره ومطاردته وقتله ٠٠٠ وفى نفس الوقت يستمر اسماعيل فى اعطـــاء القارىء المزيد من المعلومات عن الحوت وصيد الحوت ٠

وأثناء البحث شاهد البحارة الكثير من الحيتان المختلفة ولم يكن موبى دك واحدا منهم ٠٠ كذلك يكشف ولأول مرة اسماعيل سر الأشكال الغريبة التى صعدت السفينة فى ميناء نانتكت ٠٠ اكتشف أنهم فريق صيد محترف وخاص بالكابتن ايهاب يقودهم رجل شيطانى يدعى فيداله فى قارب خاص كان مخبأ بحرص بعيدا عن العيان ٠

وفى أثناء عمليات البحث المضنية تقابل السفينة بيكود تسع سفن صيد أخرى وعن طريق مقارنتها بالسفينة بيكود ـ تزودنا كل سفينة من السفن التسع بمعلومات جديدة عن سفينة الكابتن ايهاب وهدفها الميؤوس منهـــا ٠٠

بالاضافة الى كل ذلك يستمر اسماعيل القاصى الفيلسوف فى تزويدنا بآرائه وانطباعاته عن كل ما يجرى حوله فى محاولة لحل الألغاز المحيطة بهدف السفينة بيكود وقبطانها الكابتن ايهاب وفى محاولة لمعرفة النتائج وما ستقود اليه رغبة الكابتن الجامحة فى الانتقـــام الأعمى من عواقب وخيمة ٠

وبمرور الوقت وكلما توغلت السفينة بيكود أكثر فأكثر فى مياه المحيط الباسفيكى ازدادت رغبة الكابتن واشتعل فيه سعير الانتقام من موبى دك · وكلما مر بسفينة يقوم بسؤال قبطانها فيما اذا ما صادف موبى دك فى طريقه ويظل يتلقى نفس الاجابات بالنفى الى أن تصل البيكود الى خط الاستواء عندئذ فقط يجيبه قبطان احدى السفن برؤيتهم للحوت الغامض ·· وفى خضم هذه الحوادث يخبرنا اسماعيل بحادثة الصبى الأسود الصغير بب «Pip» الذى وجده الكابتن ايهاب منذ زمن ليس بالبعيد تائها فى البحر فانتشله وكان أن فقد الصبى عقله من جراء ما حدث له ويخبرنا اسماعيل بأن الكابتن ايهاب شعر بالعطف نحو الصبى فاهتم به اهتماما شديدا ووضعه معه فى نفس القمرة ···· كما يخبرنا كيف كان الصبى المسكين يستعطف الكابتن ايهاب لكى ينسى مطلبه من الحوت الأبيض المدمر وأن يتركه لحال سبيله ···· ونجد أن الكابتن ايهاب قد ضرب بتوسلات الصبى عرض الحائط وان كان فى فترات معينة قد تأثر وبشكل عميق برغبة الصبى فى انقاذه ·

يوضح لنا حادث الصبى عاملا من أهم العوامل فى شخصية الكابتن ايهاب وهو وان كان الحقد والرغبة فى الانتقام من موبى دك قد أنسته التفكير فى أى شىء آخر الا أنه ذو أصل طيب وقلب رحيم بدليل انقاذه للصبى وعطفه عليه وتأثره بتوسلاته ولو للحظات ·

وفى مقابلته لقبطان السفينة ( اندرباى ) وهى احدى السفن التسع يخبره القبطان بأنه فقد ذراعه وهو يحارب موبى دك وينصحه بالاقلاع عن رغبته فى مطاردته التى لا طائل تحتها ··· مرة أخرى لا يصغى الكابتن ايهاب ويدق برجله العاجية الخشبية الأرض من الغضب ويكسرها ويقرر أن يصنع له نجار السفينة رجلا صناعية أخرى · وتقع السفينة بيكود فى منطقة اعصار استوائى شديد تشتعل على اثره أشرعة السفينة الرئيسية وفى ثورة من الغضب يصرخ الكابتن ايهاب بأنه ابن النار والصواعق ويتحدى الطبيعة فى أن تفعل به ما تريد وأن تصيبه بأسوأ ما لديها من كوارث ان استطاعت ·

وأخيرا تقابل السفينة بيكود سفينتين أخريين وهما السفينة ( راشيل ) والسفينة ( دلايت ) وهما أيضا من السفن التسع السابق ذكرها ويعلم منهما بأنهما خرجا لتوهما من صراع مرير مع موبى دك وفلتا من بطشه بأعجوبة ·

وعلى الرغم من النصح المقدم من القبطانين الا أن الكابتن ايهاب يزداد تصميما فى ملاحقة الحوت الأبيض ويزيد من سرعة سفينته فى

الاتجاه المطلوب وتزداد حدة التوتر وشد الأعصاب لدى البحارة ولـدى القارىء أيضا لهذا الاصرار المستميت من الكابتن ايهاب ٠

وللمرة الأخيرة يحاول ستار بك مرة أخرى مع الكابتن ايهـاب عله يتغاضى عن مطلبه المستحيل الا أن ايهاب يشعر فى قرارة نفسه بأن القدر قد نصبه لانهاء هذه المهمة الصعبة وسينفذها مهما كلفه الأمر وأنه لا يستطيع العودة الآن بعد أن شارف على الحصول على مطلبـه ٠٠ وفى اليوم التالى يشاهد الكابتن ايهاب نفسه موبى دك عن بعد ـ وبذلك ومن سخرية الأقدار يحصل هو على المكافأة الذهبية التى رصـــدها لأول من يشاهد موبى دك ٠

وأنزل ايهاب القارب الخاص لصيد موبى دك ٠ وفى هذا اليوم ، وهو اليوم الأول لرؤية الحوت العملاق غطس موبى دك الى عمق كبير فى المحيط عندما اقتربت منه القوارب ثم ظهر فجأة من تحت قارب الكابتن ايهاب وقضمه بأسنانه الحادة الى نصفين . وتبحر السفينة بيكود مرة أخرى فى مطاردة شرسة للحوت بعد أن التقطت جميع المراكب الصـغيرة التى نجت من بطشه ٠

وفى اليوم الثانى استطاع البحارة المتخصصون فى رمى الرماح من غرس رماحهم ( من ثلاث قوارب ) فى جسد موبى دك الضخم الا أنه لم يستسلم بل صارع بشراسة أكبر محطما قاربين تحطيما كاملا ومتسببا فى قلب قارب الكابتن ايهاب على وجهه فى الماء الثائر ونجا جميع من فى القوارب الثلاثة فيما عدا فيداله الذى تنبـأ من قبل بأن ايهاب سوف يموت بعد أن تتحقق علامات معينة أولها موت فيداله نفسه وأنه لا مفر من قدره ٠

نلاحظ أن ايهاب لم يصب الى الآن بأى سوء ٠ وفى اليوم الثـالث وفى محاولاته المتكررة لأن يصيب الحوت فى مقتل يلقى الكابتن ايهاب رمحه وبعنف ليستقر فى جسد الحوت ٠ ولكنه فجأة يجد نفسه منفردا مع الحوت فى صراعه وذلك لأن القاربين الآخرين أجبرا على العودة الى السفينة بيكود نظرا لما أصابهما من عطب وتحطيم ٠

وينطلق موبى دك بسرعة عظيمة وبغضب شديد نحو البيكود برأسه الضخم العملاق محطما اياها ومتخطيا فى طريقه قارب الكابتن ايهاب الذى تحطم كلية وغرق تماما وفى هذه الأثناء يحاول الكابتن ايهاب محـاولة أخيرة مستميتة فى ضرب الحوت برمحه عله يفلح فى ابادته الا أن الحبل الذى يربط الرمح من مؤخرته التف حول عنقه وبالتـــالى سحبه الحوت العظيم معه الى الأعماق ٠

وتبلع الدوامة الناجمة عن غرق البيكود كل شيء على سطح الماء ما عدا شخص واحد هو اسماعيل الذى تنتشله السفينة راشيل التى كانت على مقربة والتى كانت مازالت تجوب المنطقة بحثا عن من يكون قد نجا من بحارتها بعد لقائها الأخير مع موبى دك ·

وتنتهى بذلك اسطورة الانتقام لتنتصر الطبيعة على قوى الشر والانتقام ويدفع الكابتن ايهاب الثمن باهظا ·

وهكذا تبين لنا قصة ميلفيل أن الحقد الأعمى والرغبة الجامحة فى الانتقام ولو من قوى الطبيعة مصيرهما الفشل والهلاك وكذلك تبين لنا أن الرغبة فى توفير سبل العيش جعل البحارة لا يأبهون بما قد يحدث لهم · ثم ان الجشع وحب المال قد أنساهم مهمتهم وأعمى بصائرهم فدفعوا حياتهم ثمنا لجهلهم وجشعهم ·

والقصة عظيمة وتعتبر من الأدب العالمى والنقد عليها أو بالأحرى ما كتب عنها وعليها لا يعد ولا يحصى ، فمن النقاد من وضعها فى مصاف الأعمال الكلاسيكية العظيمة ــ أعمال هومر ودانتى ــ ومنهم من وضعها فى مستوى أعمال وليم شكسبير الخالدة وخاصة هاملت فى رغبته فى الانتقام وماكبث فى تصميمه الى الوصول الى هدفه مهما كان الثمن غاليا ولو على رؤوس المئات من الأبرياء وغير ذلك من الأعمال وقد اتفق الجميع تقريبا على أن قصة « موبى دك » هى قصة صراع الانسان مع الطبيعة وصراعه مع قوى الخير والشر وكيف أن الطبيعة وقوى الخير هما المنتصران فى آخر الأمر ·

أما اللغة فى القصة والأسلوب فهما يرتقيان الى أرفع المستويات بحيث أنه بالامكان القول بأن مليفيل هنا يحاكى برفيع أسلوبه ولغته لغة الشعر الجميل وأسلوبه ــ وخاصة شعر الملاحم الرفيع السلس ·

ونود أن نلفت الانتباه هنا الى أن قصة « موبى دك : الحوت الأبيض ) أعقد وأعمق من ذلك فقط لأن وقتنا هنا لا يسمح باعطاء تحليل ونقد كاملين للقصة ، فهى بحق قصة خالدة وتستحق العالمية لما تحويه من أفكار وفلسفات وصور شعرية وجمالية ولما تحويه من دراسة عميقة للنفس الانسانية فى صراعها مع قوى الطبيعة وفى صراعها قبل كل شيء مع نفسها وغير ذلك ·

## المحتـــال THE CONFIDENCE MAN

( هيرمان ملفيـل )

**تقع أحداث القصة فى القرن التاسع عشر وعلى متن سفينة ضخمة فى نهر المسيسبى وهى رواية اجتماعية ساخرة . أما شخصيات الرواية فهى كثيرة ولكن سينصب تركيزنا أكثر ما ينصب على ست منها وهى شخصيات المحتال ، وشارلز نوبل وهو أحد المسافرين ويتصف بالثرثرة والسيد روبرتز وهو تاجر ، والسيد بيتش وهو أحد أبناء الحدود ومارك وينسوم وهو رجل متصوف ، وأخيرا السيد اجبرت هو أحد تابعى مارك وينسوم .**

تبدأ القصة بمجموعة من المسافرين على ظهر السفينة فيديل الراسية على أحد أرصفة الميناء فى سانت لويس .. يقف المسافرون وهم ينظرون الى اعلان ضخم يحدد جائزة ضخمة لمن يستطيع الارشاد عن أو القبض على المحتال من الشرق ـ شرق الولايات المتحدة .. فى تلك الأثناء يتقدم شحات أبكم وأخرس وهو يحمل لوحا صغيرا مكتوبا عليه بعض العبارات تبين فضيلة الاحسان والعطاء .. بعد فترة من الوقت يستلقى الشحات على أرض المركب ويغط فى نوم عميق فى الوقت الذى تبحر فيه الباخرة فى طريقها الى نيو أورلينز .. وبعد فترة وجيزة من ابحار المركب يقدم لنا الكاتب شخصية جديدة وهى شخصية جوينا الأسود وهو زنجى عاجز يطوف أرجاء السفينة ويتعاطى الشحاتة ويحتفظ بما يجمعه من سنتات بين أسنانه بطريقة تثير الدهشة .. وأثناء تجوال الزنجى يخرج عليه أحد المسافرين ذو رجل صناعية خشبية وينهره ويتهمه بالتشرد والسرقة من الناس :

**ذو الرجل الخشبية :** كف يا رجل عن سؤال الناس . أتعرف من تكون ؟ انك نصاب ومحتال ، انك حقا متشرد .

**الزنجى :** اننى أعترض على كلامك يا سيدى فما أنا بالمحتال ولا بالمتشرد ... اننى برىء مما تتهمنى به .

**ذو الرجل الخشبية :** برىء ؟ أى براءة تلك أيها المحتال .

**الزنجى :** دعنا نستشهد بسيدى القس هنا . أستطيع أن أثبت لك الآن أن المحتالين لا يحصر عددهم على متن السفينة بما فى ذلك الرجل

الأصم الأبكم وأنت وأنا ٠٠ كلنا محتالون ولكل طريقته ٠٠٠ دع سيدى القس يحضر أيا منهم وهو يثبت لك صحة كلامى ٠

وبينما يذهب القس لاحضار من يمكن احضـــاره لاثبات ما قاله الزنجى يتقدم أحد التجــار الريفيين ليتصـــدق على الزنجى ببعض من السنتات مما يترتب على ذلك ما لا يحمد عقباه بالنسبة للتاجر وذلك عندما أسقط عفوا وهو يبحث عن النقود فى جيبه كرتا من كروته المطبوعة عليهــا اسمه ونوعية عمله ومقر العمل ٠٠٠ ومن الواضح أن المحتــال الجارى البحث عنه قد عثر على الكارت وبدأ عملية احتيال جديدة ٠

قدم المحتال نفسه الى السيد روبرتز صـاحب الكارت باسم جون رينجمان ، وادعى بأنه قد تقابل مع السيد روبرتز قبل ست سنوات فى عملية تجارية ٠٠ وبعد أن كسب المحتال ، أو جون رينجمان صداقة وثقة التاجر الريفى المسكين بدأ لعبته الذكية معه واحتال عليه فى مبلغ لا بأس به من المال كبداية مقابل بعض الأسهم التى لا وجود لهـــا لشركة فحم لا وجود لها أيضا ٠

أما الجولة الثانية لرينجمان فقد كانت مع طالب جامعى كان منهمكا فى قراءة كتاب عن تامسيتون المؤرخ الرومانى ولكن قبل أن يحتال عليه أو يبدأ معه احدى ألاعيبه يبدأ الطالب فى القاء محاضرة طويلة ومملة عن المؤرخ العظيم فيقرر المحتال ترك الطالب لشأنه ولو الى حين ٠

وفى البحث عن ضحية جديدة يظهر المحتال من جديد ولكن فى صورة جامع للتبرعات لجمعية سيمينول للأرامل والأيتام ٠٠ وعندما قابل القسيس وهو متنكر بهذه الملابس وفى تلك الصورة قرر القس فى الحال بأن هذا الرجل هو أصدق دليل على صحة قول الشحات الزنجى ٠ وعلى ذلك فقد أصابته نوبة من النخوة والأريحية فتصدق على الزنجى ، ليس ذلك فحسب بل تبرع بمبلغ من المال لجامع التبرعات لجمعية الأرامل والأيتام ٠٠ لم يكتف المحتال بما ناله من القس بل استطاع أيضا الاحتيال على أرملة ورجل مسن فتبرعا بمبلغ من المال للجمعية ، ومن ناحية أخرى تبرع نفس الرجل المسن لما أسماه المحتال بالخطة العالمية لتعزيز الصدقات ٠

تقابل المحتال مرة أخرى وهو فى تنكر جديد حيث تنكر هذه المرة فى صورة السيد ترومان ـ رئيس شركة الفحم السابق ذكرها هنا يقابل المحتال الطالب الجامعى مرة أخرى الذى يصر على شراء بعض الأسهم من شركة الفحم وذلك بالرغم من تظاهر المحتال بعدم الرغبة فى البيع ٠٠٠٠ وفى نفس الوقت نجد أن التاجر الريفى يقع مرة أخرى ضحية للمحتال

فيشترى أسهما أخرى بناء على ما كان قد نصحه به صديقه السيد رينجمان ـ أى المحتال نفسه فى تنكر سابق ··· وفى عرض المحادثات التى تلت عمليات البيع والشراء يصدف أن يذكر السيد روبرتر التاجر الريفى ـ بأنه قد قابل منذ هنيهة رجلا مريضا ومسنا وهو معروف بالبخل الشديد ·· ولم يدع المحتال تلك الفرصة الذهبية ، فها هو التاجر يقدم له ضحية جديدة على طبق من ذهب وكان أن نجح المحتال فى الاحتيال على البخيل مرتين متتاليتين الأولى عندما باعه بعضا من الأسهم الزائفة والأخرى عندما تنكر له فى زى طبيب يعالج مرضاه بالأعشاب واستطاع أن يبيعه بعض الأعشاب التى ستعيد له صحته وقوته ونشاطه والتى تحتوى على بلسم مسكن شامل لجميع الأمراض وخاصة الكحة ·

وكانت الضحية الجديدة للمحتال متمثلة فى شخص رجل الحدود السيد بيتش من ميزورى وقد احتال عليه أيضا عندما أقنعه بتوظيف ولد صغير فى مزرعته الى جانب الآلات الحديثة التى عزم السيد بيتش شراءها لمزرعته للاستغناء عن الأيدى العاملة . وبذلك استخرج منه مبلغا طيبا من المال لقاء توظيف الولد الصغير ، وحاول الاحتيال عليه مرة أخرى ، وهو متنكر فى شخصية السيد فرانس جودمان الرحالة العالمى المصداق ورجل العالم المتحرر من الأحقاد القومية أو المحلية الا أن رجل الحدود لم يكن يشعر بأية رغبة فى مصاحبة أو مصادقة أى انسان وفضل العزلة وهو فى حالة اكتئاب شديد ···· وعندما فشلت محاولات المحتال فى اخراجه من اكتئابه قرر تركه وشأنه وفضل البحث عن ضحايا آخرين ·

حاول المحتال مرة أخرى اقتناص ضحية جديدة وهو فى شخصية السيد جورمان وكان أن صادق شخصا يدعى تشارلز نوبل · ونجد أن تشارلز نوبل هذا هو الشخص الوحيد الذى نجا من براثن المحتال فقد ذهبت جميع حيل المحتال أدراج الرياح فى بيعه أى شىء أو حتى فى الاقتراض منه مبلغ خمسين دولارا ··· بعد فشله مع نوبل اعترض طريقه السيد مارك ونسوم الذى أنهى اليه بأنه تصادف وأن سمع ما كان يدور بينه وبين نوبل من حديث ثم بدأ يحذره من مصادقة تشارلز نوبل هذا :

**السيد مارك** : لقد تصادف وأن سمعت جزءا من الحديث الذى دار بينك وبين تشارلز نوبل ·

**المحتال** : حقــا ؟

**السيد مارك** : لا تتعجب فقط أريد أن أحــذرك من مصـــادقة مثل ذلك الرجل ·

**المحتال :** ولكن لماذا ؟ لماذا يا سيد ونسوم ؟

**السيد مارك :** لا داعٍ لذكر الأسباب . فقط احذر منه .

**المحتال :** لقد كدرت خاطرى يا سيد ونسوم . يجب أن أعرف لماذا يجب أن أحذره أو لماذا يجب ألا أصادقه ... أرجو أن تكون صريحا معى .

**السيد مارك :** اعلم اذن أيها الرجل الطيب بأن تشارلز توبل هذا ما هو الا المحتال المطلوب الارشاد عليه لقاء جائزة مغرية .

**المحتال :** ياللعجب .. لم يعد المرء يطمئن أو يثق فى صداقة أحد .. أشكرك يا سيدى على تحذيرك لى .

يذهب السيد مارك ونسوم فرحا بعد أن أدى واجبه وحذر المحتال من المحتال الا أنه ترك خلفه تلميذا له يدعى اجبرت تركه كى يشرح للسيد جودمان ـ أو المحتال الحقيقى ـ فلسفته عن الصوفية والصدق والأمانة ...

أخذ اجبرت هذا يطيل فى الشرح الا أن المحتال أوقفه عن الاستمرار وهو يقول له بصدق مصطنع :

**المحتال :** اننى مقتنع بكل ما قلت يا صديقى ولكن لكى نضع كل هذه النظريات السامية موضع التطبيق أرجو أن تقرضنى بعضا من المال كأى صديق يقرض صديقا له وقت شدته ومحنته .

**التلميذ :** اننى أرفض مبدأ القرض والاقتراض هذا ... ألا تعلم يا صديقى ما يجر هذا المبدأ على المرء من مشاكل وأخطاء ومعاص .

**المحتال :** كفى .. كفى يمكنك أن تذهب أنت وفلسفتك الزائفة الى أى مكان ولكن بعيدا عنى .

وهكذا يفشل المحتال هنا فى الاحتيال على تابع السيد مارك ونسوم فيتركه وفى عينيه نظرات احتقار له ولفلسفته .

وتنتهى القصة بترك المحتال للتلميذ وشأنه وبذهابه الى حلاق السفينة محاولا الاحتيال والنصب عليه هو أيضا ولم يستطع معه شيئا اللهم الا أنه قد احتال عليه فى ثمن الحلاقة وخرج سريعا للبحث عن ضحية جديدة يجرب عليها حيله وألاعيبه .

تمثل رواية المحتال واحدة من أعمال هيرمان ميلفيل الأخيرة وهي - بمقارنتها بأعماله الأخرى - قد لا ترتقى الى ما وصلت اليه رواية ( موبى دك ) أو ( بلى بد ) مثلا الا أنها فى حد ذاتها تعتبر من الأعمال الممتازة التى كتبها هذا الروائى الخلاق ٠

وتعتبر رواية « المحتال » هذه احدى الروايات العالمية التى تدين الانسانية وتنتقد بل وتسخر من الانسان وعلى وجه الخصوص تلك الفئة المحتالة من الناس ٠٠٠ يظهر لنا الكاتب وبوضوح رمزى مستتر أنماطا مختلفة من الناس متمثلة فى شخصيات الرواية فنجد مثلا هناك الأصم الأبكم والعاجز الكسيح وذا الرجل الخشبية والمتسول والنصاب والمنافق والمحتال ٠ وبالطبع فان هذه التشوهات الجسدية تنعكس أو بالأحرى تعكس التشوهات فى نفس الانسان العصرى ٠

كذلك تظهر لنا الرواية ذلك النمط من الناس الذين يسهل خداعهم والاحتيال عليهم بدون مشقة أو جهد ٠٠٠ نجد كل هذه الأنماط للناس والذين فى النهاية يشكلون جميعا مجموعة نصابين ومحتالين ولكن كل على طريقته الخاصة كما ينوه الزنجى فمنهم من يحتال بطرق الخداع والغش والأحابيل مثل المحتال بطل قصتنا ومنهم من يحتال عن طريق السؤال أو الشحاذة ومنهم من يحتال عن طريق الفلسفة الزائفة ٠٠٠

وعن طريق الأحداث المختلفة يصور لنا الكاتب وبشىء من الحنكة ضياع الانسان وكيف وصل الأمر بنا أن يفقد كل منا الثقة بأخيه الانسان .

أما من ناحية الأسلوب واللغة نجد أن ميلفيل هنا يستخدم لغة سلسة سهلة فى معانيها الا أنها عميقة فى مغزاها وما ترمى اليه فى نهاية الأمر وهو يستخدم أسلوب السرد المباشر أحيانا والمحادثة أو الدايالوج أحيانا أخرى . الا أن الرواية الى جانب سهولة كلماتها وجميل أسلوبها تفعم بالكثير من الصور الجميلة وتبرز أكثر ما تبرز جمالا عن طريق الرمز تارة والايحاء تارة أخرى ٠٠

ولو نظرنا مليا الى شخصية المحتال ذاته لوجدنا أنه يتمتع بذكاء حاد وفطنة لا تخفى على القارىء وهو حريص على انتقاء ضحاياه وتصيدهم تارة بالصبر الشديد متبعا سياسة الأمد الطويل أو النفس الطويل وتارة أخرى نراه يتبع سياسة الضرب على الحديد وهو ساخن وهو فى ذلك كله لا يعتمد على ذكائه فقط بل على غباء الضحية أيضا وسهولة وقوعها فى الفخ المنصوب لها ٠ ومن ناحية أخرى فشخصية المحتال لا تخلو من

السخرية حيث نرى أن اختياره لأسماء التنكر المختلفة أو للشخصيات المختلفة تتسم بالسخرية وتدل على ذكاء حاد حيث تصور لنا عكس الحقيقة تماما . من الأسماء مثلا نراه يختار لنفسه اسم جودمان أو الرجل الطيب واسم ترومان أو الرجل الصادق وكلها أو ما يتبعها من أعمال لا تدل على صدق أو طيبة قلب .

والطريف فى نهاية الرواية أن الكاتب قد أنهاها فجأة وبدون نهاية معينة .... حقا لقد انتهت الرواية ولكن الأحداث تظل مستمرة فالمحتال مازال يمرح جيئة وذهابا على متن الباخرة يتصيد ضحاياه وكأنما يريد الكاتب هنا أن يقول بأن عالمنا هذا ملىء بالمحتالين الذين يظلوا يمرحون بين ظهرانينا وأنه من الصعب النيل منهم جميعا أو القضاء عليهم فالنصب والاحتيال سيستمر ما استمرت البشرية وكذلك الغباء أو لنقل ضحايا ذلك النصب والاحتيال فهم متواجدون دوما وعلى أتم الاستعداد للوقوع فى الفخ كالفئران .... اذن فهى لا نهاية لها الا بنهاية الانسان نفسه .

وأخيرا فان اختيار ميلفيل للسفينة فيديل والبحر على وجه الخصوص يكون مكانا لأحداث روايته يدل أيضا على ذكاء وحسن اختيار فالسفينة ذاتها عالم صغير يضم بين ظهرانيه مختلف الأجناس والأنماط من الناس وهنا يكمن أهم رموز الرواية .. أى فى كون السفينة ما هى الا رمز بسيط لعالمنا الكبير هذا ولذلك فالكاتب لا يسخر مثلا من الرجل الأمريكى أو الانجليزى أو غير ذلك بل هو يسخر من الانسان عامة ، وهذا ما حدا بالمحتال مثلا أن يتخذ لنفسه صفة الكوزموبوليتان أو رجل العالم المتجرد من الأحقاد القومية أو المحلية .. رجل العالم كله .. أو لنقل الرجل الذى يمثل الاحتيال فى كل مكان فى هذا العالم الملىء أيضا بالأغبياء الذين يقعون وبسهولة ضحية للاحتيال والمحتالين . أو العالم الذى نعيبه والعيب فينا وصدق شاعرنا العربى حين قال :

نعيب زماننا والعيب فينا      وما لزماننا عيب سوانا

تعتبر قصة « الحشرة الذهبيـة » واحدة من أشهر القصص البوليسية أو قصص التحرى التى كتبها ادجار آلان بو · وتقع أحداث هذه القصة فى بداية القرن التاسـع عشر فى جنوب كارولينا بأمريكا · ومن أهم شخصيات القصـة نركز على القاص وليم ليجرانـد وجوبيتر خـادمه الافريقى ·

# الحشرة الذهبية

## THE GOLD BUG

ولد ادجار آلان بو وهو أمريكى الجنسية فى مدينة بوسطن عام ١٨٠٩م وتوفى عام ١٨٤٩م · وكان والداه فقيرين يمتهنا مهنة التمثيل وقبل أن يبلغ سن الثالثة كانت والدته قد توفيت واختفى والده وهو مازال لم يع بعد ما يدور فى العالم الواسع حوله ·

ومازال ادجار آلان بو فى وحدته تلك الى أن تبناه وبصفة غير رسمية تاجر من تجار مدينة ريتشموند واسمه جون آلان ، واعتنى به وأخذ بيده الى أن أكمل معظم مراحل تعليمه فى انجلترا ، وفى عام ١٩٢٦م التحق ( بو ) بجامعة فرجينيا الا أنه اضطر الى ترك الدراسة بها عندما قامت مشادة حادة بينه وبين والده بالتبنى جون آلان بسبب ديون ( ادجار ) المتزايدة فى القمار ·

بعد تركه للجامعة التحق (بو) بالجيش الأمريكى لمدة عامين متواصلين استطاع من خلالهما أيضا نشر أولى أعماله الأدبية النثرية والشعرية مثل المجموعة الشعرية « تاميرلين وأشعار أخرى » ·

«Tamerlane and other Poems»

والتى نشرها عام ١٩٢٧م ومثل « العراف وتامرلين وأشعار جانبية » والتى نشرها عام ١٨٢٩م ·

وفى عام ١٨٣٠م استطاع جون آلان أن يؤمن ( لبو ) مركزا تجاريا محترما فى أكاديمية ويست بوينت West Point العسكرية الا أن الشاعر الشاب لم يألف الحياة الأكاديمية وعمل جاهدا الى ترك الأكاديمية الى أن تم له ما أراد وفصل منها · وبتركه الأكاديمية أصبح من المتعذر أن يصرف عليه جون ألان أكثر من ذلك الأمر الذى حدا به أن يعيش حياة فقر مدقع وأن يؤمن لنفسه ما يقتات به بالكاد عن طريق كتاباته الأدبية فى الصحف الأدبية ·

وفى عام ١٨٣٦م تزوج سرا ابنة عمه ذات الخمس عشرة ربيعا فرجينيا كلم (Clemm) وعاش معها ومع والدتها الى أن توفاه الله بعد احدى عشرة عاما · وفى عام ١٨٣٩ ـ ١٨٤٠م ظهرت له أقاصيص أطلق عليها اسم « قصص خيالية زخرفية » ·

ثم تبعتها مجموعة أخرى فى عام ١٤٨٥م باسم « أقاصيص » ورغم ظهور كل هذه الأعمال له الا أن الكاتب كان يعـــانى من تدهور صحته ويعيش تحت ضغط بعض الحالات النفسية المؤلمة ·

وبظهور قصيدة « الغراب » (The Raven) بدأ صيته فى الذيوع بعض الشىء · وكان لظهور هذه القصيدة الأثر الفعال على حركة الرمزية الفرنسية والانجليزية وكان أكثر من تأثر بها هم الفرنسيون ونخص منهم بالتحديد اثنين من الرمزيين هما بودلير ومالارميه ·

وفى حياته كان ادجار آلان بو ـ يقاسى الكثير فكان اليأس يطبق عليه من كل جانب فأدمن القمار والخمر ورفض المجتمعات حتى أن موته أثار الكثير من التساؤلات بعد أن وجد فى الشارع وقد فارق الحياة فمن الناس من قال أنه مات ميتة طبيعية ومنهم من قال أنه مات بسبب تعاطيه كمية كبيرة من الخمر ومنهم من ساقته ظنونه وشـــكوكه الى أن ادجار آلان بو ـ قد مات منتحرا وأنه قد أزهق روحه بنفسه بعد أن يأس من الحياة ···· وبالطبع فمازال سبب موته يلفه الكثير من الغمـــوض الى يومنا هذا ·

الى جانب بعض القصائد الجيدة فى الشعر عرف ادجار آلان بو ـ أكثر ما عرف ـ بقصصه وحكاياته المرعبة · ومن أشهر ما كتب فى هذا المضمار كان قصة « قناع الموت الأحمر » و « قصة وليم ولسون » و « سقوط منزل آل أشر » و « القطة السوداء » و « جرائم شارع مورج » و « القلب الفاضح » و « الحشرة الذهبية » وغيرها كثير ·

وقد ذاعت شهرته أكثر فى وقتنا الحاضر ـ القرن العشرين ـ ليس فقط كأحد أساطنة المدرسة الرمزية ولكن أيضا كأحد الأدباء القلائل الذين ساهموا وساعدوا فى تطوير المدرسة الرومانسية الأمريكية ·

# الحشرة الذهبية

يبدأ القاص قصته بعرض سريع عن شخصية وليم ليجراند ، حيث يقول لنا بان ليجراند أصبح الآن يعيش فى فقر مدقع نتيجة لسلسلة من الكوارث وسوء الحظ ألمت به مؤخرا . ولكى يتجنب الاحراج من مقابلة أصدقاء النعمة الغابرة قرر أن يرحل من نيو أور لينز ، ورحل بالفعل ليعيش فى جزيرة سوليفان بقرب شارلستون بشمال كارولينا .. كانت الجزيرة صغيرة جدا ولم يكن بها أحد عادة سوى ليجراند وخادمه جوبيتر الذى رفض أن يترك سيده فى محنته هذه بالرغم من أنه أعطاه الحرية وبالرغم من أنه قد يحصل على عمل مريح ومربح .

كان الشتاء فى الجزيرة قارسا ولا يحتمل ولم يكن هناك جدوى من اشعال النار للتدفئة الا أنه وفى ذات ليلة من ليالى أكتوبر قام أحد أصدقاء ليجراند من شارلستون بزيارته فى الجزيرة ولدهشته لم يجد أحدا بالمنزل ووجد النار متأججة فى المدفأة . الا أن السيد وخادمه ما لبثا أن عادا بعد أن كانا يتجولان فى الجزيرة بحثا عن عينات من الحشرات .. كان ليجراند وعلى غير عادته يتميز بروح النكتة والفكاهة فى ذلك اليوم فقد قاده حظه السعيد الى العثور على عينة نادرة من الحشرات ـ حشرة ذهبية وقد أخذها منه صديق يدعى الميوتانانت ( ج ) لفحصها واجراء الدراسات عليها . وحيث أن مثل هذه الدراسة لن تتم قبل صباح اليوم التالى فقد رسم ليجراند صورة الحشرة الذهبية واحتفظ بالحشرة قبل اعطاء الرسم للسيد ( ج ) . وعندما تفحص الصديق الصورة اكتشف بأنها تشبه الجمجمة الآدمية وفى لحظة غضب من هذا الاكتشاف أخذ ليجراند الصورة وهم بالقائها فى النار الا أنه عدل عن ذلك بعد أن ألقى عليها نظرة أخيرة وبدلا من احراقها وضعها فى حافظة نقوده .

وعندما وجد الصديق أن صديقه ليجراند مازال متكدرا قرر أن يرحل الى شارلستون وعدل عن قضاء الليلة عنده ... وبعد شهر من تلك الأحداث فوجىء الصديق بزيارة الخادم جوبيتر له فى منزله الذى أخبره بأن سيده متوعك ومريض وبأنه كان يتصرف بغرابة فى الآونة الأخيرة وكأنه يهذى وقد عزا الخادم كل ذلك الى الحشرة الذهبية فهو

يتذكر الآن أن تلك الحشرة اللعينة قد عضت ليجراند عندما أمسكها قبل شهر ... كذلك عزا الخادم تصرفات سيده وهو نائم يهذى عن الذهب الى تلك الحشرة ... بعد هذا التقرير الموجز عن حالة سيده قدم الخادم رسالة الى الصديق من ليجراند يطلب فيها من صديقه العودة الى الجزيرة مع جوبيتر .

عند وصوله الى الجزيرة وجد الصـــديق ليجراند فى أعلى حالات الاثارة وقد ملأ رأسه بخطط كثيرة للقيام برحلة اســتكشافية الى البر الرئيسى وطلب من صديقه مصاحبته فى هذه الرحلة . وقبل أن يوافق الصديق اتجه الى ليجراند قائلا بتوسل :

**الصديق :** ولكن صحتك وحالتك النفسية لا تسمحان لك بالقيام بالرحلة .

**ليجراند :** لا تأبه لكل ذلك فصحتى جيدة و ....

**الصديق :** سأصاحبك فى هذه الرحلة ولكن بشرط أن تعدنى وعدا قاطعا

**ليجراند :** أعدك ؟ أعدك بماذا يا صديقى العزيز ؟

**الصديق :** أريد منك وعدا صارما بأنك سوف تستشير الطبيب عن حالتك الصحية فى أقرب فرصة حتى نطمئن عليك .

**ليجراند :** أعدك بذلك يا عزيزى فلا داع للقلق .

**الصديق :** فى هذه الحالة ترانى مضطر أن أقبـــل أن أشاركك مغامراتك وسأذهب معك فى رحلتك هذه ..

وهكذا بدأت رحلة المغامرات فى المساء وتحرك الجميع ـ ليجراند والصديق وجوبيتر الخادم العجوز وكلب ليجراند المخلص . وحمل الخادم ما يحتاجه الفريق من أدوات للحفر بينما حمل ليجراند الحشرة الذهبية وهى مربوطة فى خيط طويل . وبعد ساعتين شاقتين من السير توقف الجميع تحت شجرة زنبق كبيرة بجانب تل عال كبير ..

وعند تلك الشجرة أمر ليجراند خادمه بتسلق الشجرة الى الغصن السابع فيها . بعد أن تسلق جوبيتر الى الغصن السابع وجد ولدهشـته جمجمة آدمية وقد سمرت وثبتت فوق الغصن .. بعد ذلك طلب ليجراند من جوبيتر أن يدلى الحبل المربوط فى آخره الحشرة الذهبية من العين اليسرى للجمجمة . ما أن نفذ الخادم ما طلب منـــه حتى أمره ليجراند بالنزول من فوق الشجرة فقد انتهت مهمته هناك .

وبنزول الخادم بدأ ليجراند فى الانهماك فى عمليات قياسية وعمليات حسابية لا آخر لها وما أن انتهى منها حتى أمر باشـــعال الفوانيس وعلى ضوئها بدأت عمليات الحفر حيث قام الخادم بحفر حفرة بعرض أربعـــة أقدام وعمق سبعة أقدام ٠٠ انتظر ليجراند على أحر من الجمر عله يرى الكنز المنتظر وعندما فشلت محاولاته أرجع ذلك الى خطأ من الخادم ٠٠ بدأ فى سؤال خادمه وبحماس ظاهر :

**ليجراند** : قل لى يا جوبيتر ٠ من أى عين فى الجمجمة أدليت خيط الحشرة الذهبية ؟ ٠

**الخادم** : سيدى ٠٠ لقد فعلت كما أمرتنى ٠

**ليجراند** : لا تطل الحديث ٠ فقط قل من أى عين ؟

**الخادم** : من العين اليمنى بالطبع ٠ كما أمرنى سيدى ٠

**ليجراند** : أيها العجوز الخرف ٠٠ هل طلبت منك أن تدليها من العين اليمنى ؟ ان على الآن أن أعيد حساباتى وجميع العمليات القياسية مرة أخرى ٠٠٠ لا عجب فى أننا لم نجد الكنز ٠

عاد ليجراند مرة أخرى الى حســـاباته وبدأ فى رسم دوائر مختلفة مما دعا بالصديق مشاركته فى شغفه لمعرفة مكان الكنز ٠٠ وبعد الانتهاء من تلك العمليات المضنية بدأت عمليـــة الحفر مرة أخرى ٠٠ وفجأة صرخ ليجراند :

**ليجراند** : يا الهى ٠٠ ها هو لقد وجدناه ٠٠٠٠

**الصديق** : وجدنا ماذا يا صديقى ؟

**ليجراند** : الكنز ٠٠ الكنز أيها الصديق العزيز ٠

**الصديق** : حقـا أنه صندوق قديم ولكن يظهر انه ثقيل ولن نستطيع تحريكه ٠

**ليجراند** : لا عليك سنفتح الصندوق ٠٠ نعم سنفتحه ٠

وبفتح الصندوق فغر الجميع أفواههم من الدهشـــة والاثارة نعم انه الكنز ٠٠٠ كان الصندوق القديم يحتوى على كميات هائلة من الذهب والأحجار الكريمة المختلفة التى لا تقدر بثمن ٠٠ كانت محتويات الصندوق نقدر ـ كما خمن ليجراند بعد ذلك ـ بما يقارب المليون ونصف المليون من الدولارات ٠٠ وفى الحال حمل ليجراند وصديقه ما يمكن حمله وتركا الخادم والكلب لحراسة الكنز الثقيل ٠٠

وعادا مرة أخرى وتعاون الجميع فى حمـل ما تبقى من الكنز الى الجزيرة ٠

بعد أن نال الجميع قسطا من الراحة بدأ الصديق يتساءل عن الكنز وكيف عرف ليجراند بأمره ٠٠٠ أخبره ليجراند بكل ما طلب معرفته وكيف أنه استطاع وبعبقريته حل لغز الكنز المدفون :

**ليجراند :** هل تعلم يا صديقى بأن قطعة الورق القديم التى رسمت عليها صورة الحشرة الذهبية لم تكن ورقة عادية ٠٠ لقد وجدتها بجانب الحشرة الذهبية عندما عثرت على الحشرة على الشاطىء ٠ ولكن بالرغم من أن الورقة كانت بيضاء تماما من كلا الجانبين الا أن صديقى ( ج ) استطاع أن يرى صورة الجمجمة الآدمية مرسـومة على الورق ٠٠ وعندما سقطت الورقة من يد الصديق ( ج ) بجانب نار المدفأة فعلت الحرارة فعلها وبدأت صورة تلك الجمجمة تظهر بوضوح أكثر على الورقة ٠

**الصديق :** هذا غريب حقا ٠٠٠

**ليجراند :** وما الغرابة فى ذلك ؟ اسمع ٠٠ بمجرد أن رأيت تلك الجمجمة قررت الاحتفاظ بالورقة لدراستها ومعرفة ما يمكن معرفته لحل لغز تلك الرسمة الغريبة ٠٠ وكان أن وضعت الورقة بكاملها فى مـاء دافىء ولعجبى ودهشتى ظهر أمامى رمز عددى على الورقة ٠٠٠ برز أمام عينى بوضوح ٠٠٠ ولكن كان على أن أجد حلا لهـذا الطلسم الجديد ٠٠ فكان أن عكفت على دراسة الورقة وذلك الرمز العـددى طوال شهر كامل سعدت فى نهايته بحل طلاسم الورقة العجيبة ٠٠٠ كنت أعلم علم اليقين بأن الكنز يخص الكابتن كد (Kidd) القرصان المشهور ولذلك فلابد أن يكون كنزا عظيمـا وذا قيمـة عظيمة ٠

**الصديق :** ولكن كيف تمكنت من معرفة مكان الكنز ؟

**ليجراند :** فى الحقيقة يا صديقى لقد أصابتنى الحيرة فى بادىء الأمر حتى بعد أن حولت الأرقام الى حروف وأظهرت سر الطلاسم الغامضة ٠٠ كانت الحروف والكتابات المختلفة تتسم بالغموض فى حد ذاتها ٠٠ وفى يوم قررت أن أسير هائما على وجهى لأفكر بعيدا عن جوبيتر وبعيدا عن الكلب وصراخه ٠٠ سرت هائما الى أن عثرت على ذلك التل وعلى تلك الشجرة ــ شجرة الزنبق ٠٠ وعندما لم نجده أول مرة حفرنا فيها فقد كانت نتيجة لخطأ ارتكبه جوبيتر ٠٠ كان يجب أن يدلى

الحبل من خلال العين اليسرى لا العين اليمنى ·· ولكن عندما صححنا الخطأ وأعدنا حساباتنا وجدنا الكنز العظيم ··· الكنز الذى أقلقنى طوال الشهر الماضى وجعلكم تعتقدون بأننى مريض أهذى وهـــذا ما جعلنى أستخدم الحشرة الذهبية ·

**الصديق** : ماذا تقصد يا عزيزى ؟ أفصح بالله عليك ·

**ليجراند** : يجب أن تعلم بأن الحشرة الذهبية لا دخل لها فى العمليـــة أو فى الكنز مطلقا ·

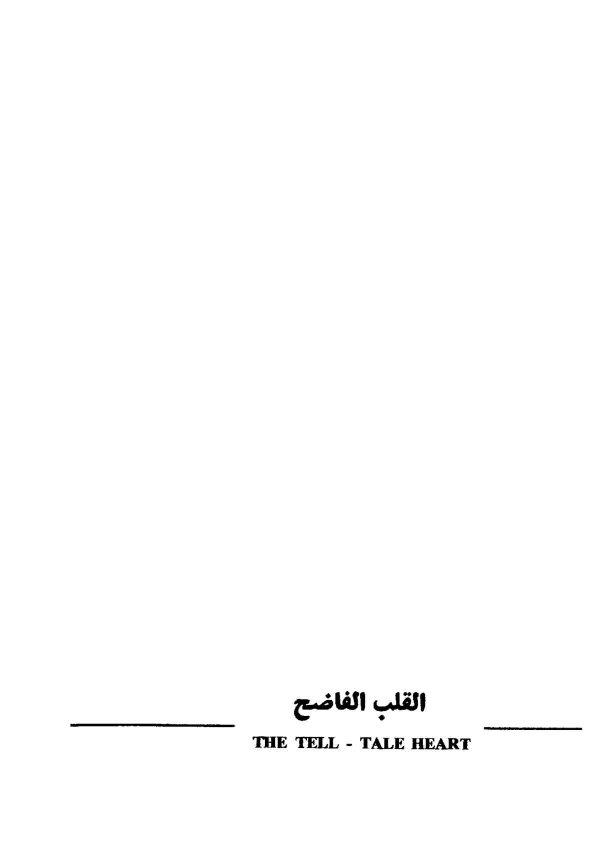
**الصديق** : لا دخل لها ؟ ماذا تعنى ؟

**ليجراند** : أعنى يا صديقى بأن ما جاء فى الورقة أو فى تلك الأحجبة هو أن نسقط رصاصة من خلال العين اليسرى للجمجمة ·· ولكننى وعندما وجدتك تشك فى سلامة عقلى أردت أن أعاقبك على ظنونك وشكوكك فاستخدمت الحشرة الذهبية والحبل ·· لقد كان السر كله فى الورقة التى وجدتها بجانب الحشرة ولم يكن فى الحشرة ·· لم تكن الحشرة يا صديقى سوى حشرة مثلها مثل أى حشرة أخرى لا قيمة لها ···

وهكذا وبمفاجأة الصديق تنتهى قصة « الحشرة الذهبية » وهى من الناحية الفنية قصة متكاملة رغم ما يشوبها من عيوب فى رسم الشخصيات وعدم الدقة فى الحسابات أو فى المعلومات الجغرافية الا أن هذه العيوب تضمحل وتختفى تدريجيا تحت عناصر الاثارة والغموض والتشويق التى أجاد ادجار ألان بو حبكها ، فأحداث القصة تشد القارىء من بدايتها الى نهايتها . فنجد أن القارىء يقرأ القصة بشوق وتشوق ورغبة فى معرفة سر الحشرة الذهبية الغريبة وفى نفس الوقت نراه يربط بين الحشرة وبين تلك الرسمة ـ رسمة الجمجمة على الورقة التى وجدها ليجراند بجانب الحشرة على الشاطىء ·· وبنهاية القصة يصاب القارىء تمـاما كالصديق بالدهشة والذهول لاكتشاف الحقيقة المذهلة ·· حقيقة الحشرة الذهبيـــة التى لا قيمة لها بل ولا دخل لها فى عملية البحث عن الكنز ·

من ناحية أخرى نجد أن الكاتب لم يكن يركز تماما على الكنز المكتشف بقدر ما كان يركز على عملية المبارزة بين عقلين عقـــــل ليجراند وعقل الصديق ·· كان الصديق يشك للحظة فى أن صديقه ـ ليجراند ـ قد فقد عقله ·· لقد ترك له الجزيرة بكاملها وهو يعتقد بأنه مريض وبأنه فقد عقله ·· وبالطبع فقد أغضب تصرفه هذا ليجراند الذى أراد أن ينتقم لنفسه فبعد أن اكتشف سر الكنز بعث لصاحبه مع الخادم ليرجوه الحضور

وأوعز للخادم بأن يدلى للصديق برأيه فى أن سيده يتصرف تصرفات غريبة ويهذى فى منامه عن الذهب والكنوز .. حضر الصديق وهو متيقن بأن صديقه قد جن ولم يشأ أن يصاحبه فى رحلتـــه للبحث عن الكنز الموهوم الا بعد أن وعده ليجراند برؤية الطبيب فى أقرب فرصة .... لقـد كانت حقا لعبـة العقول التى خرج منها ليجراند منتصرا فى آخر الأمر ...



# القلب الفاضح

THE TELL - TALE HEART

لقد اخترنا قصة « القلب الفاضح » «The Tell - Tale Heart»
لتتبع « الحشرة الذهبية لأنها قصة قصيرة تتسم بالخوف والرعب ويلفها الغموض الى آخر كلمة فيها مما يجعل القارىء يعيش معها ومع أحداثها بأعصابه وهو ينتظر النهاية الغير متوقعة الى جانب أنها تمثل دراسة نفسية عميقة للنفس الانسانية .

# القلب الفاضح

تبدأ القصـة بالقاص وهو يحـكى لنا بضمـير المتكلم وعن طريق اللاوعى قصته مع الرجل العجوز ربما يكون والده أو قريب له ٠٠ ومن سياق القصة قد يستشف القارىء ما يوحى اليه بأن القاص ربما يكون أحد خريجى مصحة عقلية أو أنه كان يعانى من مرض عصبى عضـال . ففى بداية قصته يقول :

« نعم انها الحقيقة فقد كنت أعانى من مرض شديد ولكن لمـاذا تقولون بأننى قد فقدت السيطرة على عقلى ولماذا تدعون بأننى قد أصـبت بالجنون ؟ ألا ترون بأننى أسيطر على عقلى وتفكيرى سيطرة تامة ؟ أليس هذا هو البرهان الساطع بأننى سليم العقل ؟ على العكس فقد جعل المرض عقلى وأحاسيسى كلها تعمل بشكل أقوى وأفضل وخاصة حاسة السمع لدى التى أصبحت فى منتهى القوة لدرجة أن فى استطاعتى سماع أصوات كثيرة ودقيقة لم يكن فى مقدورى سماعها من قبل ٠٠ فقط انصتوا الى وسأقص لكم القصة بحذافيرها وكيف تمت العملية وستدركون مـدى سلامة عقلى » ٠

ثم يبدأ فى سرد قصته مع الرجل العجوز وكيف فـكر جديا فى التخلص منه ٠ هو نفسه لا يعرف متى وكيف فكر فى كل ذلك الا أنه يوضح لنا وبشىء من الايجاز بأن عملية التخلص من الرجل المسن لم يكن لها داع من أساسها فهو لم يكن يكره الرجل بل على العكس كان يكن له من الحب الشىء الكثير فهو أى الرجل لم يؤذه مطلقا ٠٠ اذن ما هو الدافع للتخلص منه ٠٠ أكان الدافع ماديا ٠٠ بالطبع لا فلم يدر بخلده قط أن يتخلص منه حتى يستحوذ على نقوده وممتلكاته ٠٠ وهنا يستمر القاص فى اظهار السبب أو الدافع الرئيسى فيقول لنا :

« لم يكن هناك دافع ما .. حقا .. أعتقد أن الدافع الرئيسى كان بسبب عينيه فقد كانت عينا الرجل العجوز أشبه ما تكون بعينى شيطان أو بعينى طائر من تلك الطيور الجارحة المميتة التى تقف وبصبر شـديد لتراقب

ضحيتها وهي تعاني من سكرات الموت الى أن تموت فتنقض عليها كالشيطان لتنهش في لحمها ٠٠٠٠ كلما نظرت الى الرجل العجوز بعينيه الشيطانيتين أشعر بالدم يتصلب في عروقي باردا وأشعر بآلام حادة في ظهري ٠ لذلك فقد قررت أخيرا أن أقتـــل الرجل العجوز وأغلق تلك العيـــون الى الأبــد ٠٠٠٠ » ٠

ويعود القاص مرة أخرى الى مخاطبة ضميره أو مخاطبة القارىء حتى يقنع نفسه بفعلته تلك والتى قرر أن يبدأ بها بلا رحمة أو هوادة فيقول :

ـ هل مازلت تعتقد بأنني قد فقدت عقلي ؟

ـ ٠٠٠٠٠

ـ أنصت الى جيدا اذن وسأقص عليك كيف حدث كل شيء ٠ وكيف انتهت العملية بنجاح بعد أن خططت لها ذلك التخطيط المحكم حتى أضمن نجاحها تماما ٠٠ هل تعتقد بأنني قد جننت حقا ؟

ـ ٠٠٠٠٠

ـ لقد أخبرتك بأنها خطة محكمة والمجنون أو من فقد عقله لا يستطيع أن يخطط وبنجاح ٠ كان يجب أن تراني فقد تعمدت وخاصة خلال ذلك الاسبوع أن أكون لطيفا بل قل غاية في اللطف والحنـــو مع الرجل العجوز وأظهرت له من الحب والعطف ما يجعل أقسى القـلوب تخضع وعن طواعية ٠

ـ ٠٠٠٠٠

ـ تقول لى ماذا فعلت ؟ اسمع اذن ٠ نظمت نفسي بحيث أدخل على الرجل العجوز كل ليلة وفى منتصف الليل تماما فأفتح الباب ببطء شــديد وعندما يتم لى فتح الباب بما فيه الكفاية أمد يدى أولا داخل الغرفة ثم ألحقها برأسي بتلصص ٠ وكنت أحمل فى يدى مصباحا كهربائيا مغطيا ضوئه بقطعة من القماش حتى لا يظهر منه أى بصــيص ٠ وكنت أقف بعد ذلك فى هدوء تام لأراقب الوضع ٠ وببطء وحذر أشد أزيح قطعة القماش قليلا قليلا وأوجه الضوء أو قل بصيص الضوء الضئيل على عينى العجوز ٠

ويكمل القاص قصته فيخبرنا كيف أنه ظـل يقوم بعملية الضــوء تلك لسبع ليال متواصلة وفى منتصف الليل تماما بلا كلل ولا ملل ٠٠ ظل كذلك ولم ينفذ عملية الاجهاز على العجوز لسبب بســـيط وهو أن الرجل كان دائما مطبق العينين ٠٠ لم يكن يشعر برغبة فى قتل الرجل

العجوز نفسه بل كان يرغب فى الاجهاز على عينى الشيطان وما دامتا مغلقتين اذن فلا فائدة ترجى من قتله الآن ·· يعود فيقول لنا بأنه كان فى كل صباح يعود الرجل المسكين فى غرفته ويبادره بالسؤال « كيف قضيت ليلتك أيها الرجل الطيب ؟ آمل أن تكون قد نمت نوما عميقا ومريحا » ·

بالطبع – وعلى حد قول القاص – لم يكن العجوز يعلم بأن ذلك الشاب الواقف أمامه الآن والذى يسأل عنه وعن صحته بكل عطف وحب – لم يكن يعلم بأنه قد قضى الليالى السبع الماضية فى مراقبته وهو مستغرق فى نومه فى سلام ·

وفى الليلة الثامنة توخى القاص الحذر بشكل واضح وهو يفتح الباب ويتقدم بخطى ثابتة نحو سرير الرجل العجوز للقضاء عليه وكله ثقة فى نجاح العملية · وفجأة تحرك الرجل قليلا فى سريره ثم جلس القرفصاء باعياء شديد وهو ينصت بقدر استطاعته الى شئ ما أقلق نومه العميق وصرخ بصوت عال :

– من هناك ؟

تسمر صاحبنا فى مكانه الا أن العجوز استمر فى صراخه ··

– من هناك ؟ قالها وصوته يدل على الخوف والفزع ·

وفجأة تقدمت ببطء شديد نحو الرجل وقمت بتسليط الضوء على عينيه الناريتين اللتين كانتا محدقتين فى حلكة الظلام المميت ·· ازداد غضبى وثورتى عند رؤية عينى الشر ·· لم أر وجه الرجل ·· بل لم أر الرجل نفسه ·· كنت فقط أرى فيه العينين اللعينتين ·

ألم أقل لك بأن حاسة السمع أصبحت حادة لدرجة اننى أسمع أقل الأصوات ؟ اننى الآن أسمع صوت دقات قلب الرجل العجوز المتضاربة فى سرعة جنونية من الرعب ·· وكلما ارتفع الصوت احسست بارتفاع موجة غضبى وألمى ·· لذا يجب أن أقضى عليه سريعا ·· وأسرعت الى داخل الحجرة وأنا أصرخ « مت ·· مت أيها الرجل العجوز » شعر العجوز بالرعب ولكننى أسرعت وأمسكت بغطاء السرير ووضعته على فمه وأنفه حتى أطبقت أنفاسه ·· ظل القلب يضرب دقاته عاليا لفترة وأنا أحكم مسكتى على وجه الرجل حتى ظننت أنه لن يموت ·· وفجأة توقف القلب تماما ·· نعم لقد مات ولن تعود عيناه لازعاجى مرة أخرى ·· لقد تخلصت منهما ومن الكابوس المرعب ·

وبكل مهارة بدأ القاص فى اخفاء الجثة وبطريقة شيطانية حيث فصل الرأس عن الجسد ثم فصل الذراعين ثم الساقين ثم بدأ فى تقسيم كل ذلك الى قطع صغيرة · بعد أن تم له ذلك رفع بعض ألواح الخشب المثبتة على أرضية الغرفة ودفن فعلته عميقا ثم ثبت الألواح مرة أخرى وباحكام شديد بحيث لا تلاحظ أى عين أنها قد انتزعت من مكانها من قبل ···

وقاربت الساعة على الرابعة صباحا الا أن صاحبنا شعر براحة نفسية بعد انهاء عمله هذا ·· وفجأة سمع طرقا متواصلا على الباب ·· انه البوليس ·· انهم ثلاثة رجال من رجال البوليس ولكنه لم يشعر بخوف ولا رعب فقد اعتقد بأنه ارتكب الجريمة الكاملة ·

أخبره أحدهم بأن أحد الجيران تقدم بشكوى بأنه قد سمع صوت الرجل العجوز وهو يصرخ ··

ـ نعم انه كان صراخا ·· ( قالها القاص بكل ثقة قبل أن يكمل ) ـ ولكنه صراخى أنا فقد قمت فزعا بعد أن عشت لحظات مريعة مع كابوس فظيع ·· أما الرجل العجوز فقد سافر الى الأرياف لزيارة بعض أقاربه ولن يعود قريبا ·

وبعد أن تم تفتيش المنزل قادهم الى غرفة الرجل العجوز طالبا منهم تفتيشها بدقة ولما انتهى التفتيش طلب منهم الجلوس قليلا للتحدث ثم بدأ الجميع فى التحدث وبشكل ودى الى أن سمع القاص ضربات شديدة ، انها ضربات قلبه وهى آخذة فى السرعة وفى الارتفاع وشعر برأسه يدور وظل يتكلم ويتكلم بلا انقطاع وتمنى أن ينصرف الرجال الا أنهم ظلوا ساكنين يستمعون اليه ·· الا أنه استمر فى الكلام واستمر الصوت وأخذ فى الارتفاع حتى أنه جعل يلقى بكرسيه يمنة ويسرة على الصوت يتوقف أو يختفى ولكن بلا فائدة ·· ظل الرجال فى مكانهم يبتسمون ويتكلمون ·

ولكن ألا يسمعون ضربات قلبى التى تدل على الخوف والرعب ؟ أعتقد أنهم يسمعونها بوضوح وما جلسوا ساكنين مبتسمين الا لأنهم يسمعونها لابد أنهم اذن يعرفون الآن ما جنته يداى ·· ان عذابى يزداد أكثر فأكثر كلما رأيت تلك الابتسامات الصفراء مرسومة على وجوههم ·

ارتفع الصوت أكثر فأكثر ··· أصبح لا يطاق ··· انه يصم أذنى ·· يا الهى أما من نهاية لهذا الكابوس المرعب ! أما من حد لهذا الصوت القاتل المميت ؟ رحمتك يارب ·· لا أستطيع أن أتحمل أكثر من

ذلك ٠٠ أوقفوا تلك الابتسامات الفاضحة ٠٠ خذونى ٠٠ خذونى ٠٠ انى أعترف حقا بأننى قد أجهزت على الرجل العجوز وأخفيت جثته بعد تقطيعها ببراعة ٠

ارفعوا تلك الألواح الخشبية وسيرى كل منكم بأم عينيه بأننى أقول الصدق ٠٠ خـــذونى أرجوكم ٠٠ ولكن يا الهى لمـــاذا لا تتوقف تلك الأصوات المميتة ؟

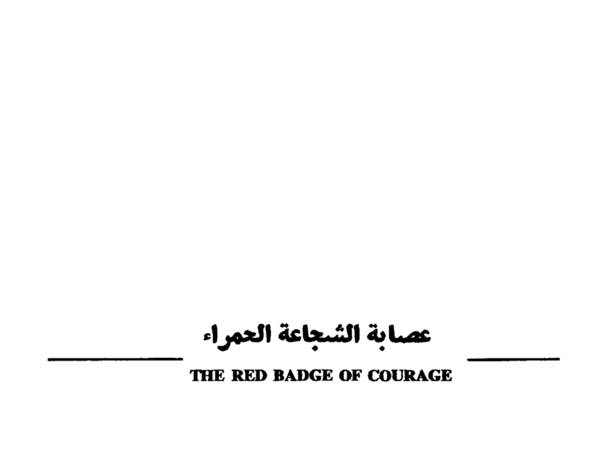
لماذا يستمر صوت ضربات قلبه فى الارتفاع ٠٠ لمـــاذا لا يتوقف ذلك القلب ؟ لماذا ؟ ٠٠٠ لماذا ؟

انها حقا ضربات القلب الفاضح أو بالأحرى استيقاظ الضمير نتيجة للخوف والرعب ٠٠ ولو قلنا بأن قصة « القلب الفاضـــح » قصة عالمية ورائعة فنحن لا نبالغ هنا ، فهى على الرغم من قصرها الا أنها قصة محكمة من بدايتها الى نهايتها من حيث وحدة المكان والزمان والحدث وهى قصة مكتملة العناصر من حيث البداية وعرض المشكلة والوصـــــول الى ذروة المشكلة أو النقطة الحاسمة فى الصراع الدرامى الى أن نصل الى النهاية حيث تلعب العوامل النفسية دورها الأساسى فى ذلك الصراع حين يعترف بطل القصة بفعلته طواعية ومن جراء خوفه علما بأن رجال البوليس الثـلاثة قد حملوا قصته عن الصراخ محمل الصدق وما مكثوا فى المنزل الا بعد أن طلب منهم هو ذلك بغية قضاء الوقت فى التحدث ٠٠٠ ونتيجة للثقة المفرطة فى النفس ٠

طلب منهم البحث والتفتيش ثم طلب منهم الجلوس معه قليلا وكله ثقة بأنه بفعله هذا انما يثبت لنفسه بأنه عبقرى ولا يهاب شيئا وبأنه ارتكب الجريمة الكاملة ٠٠ الا أنه بدأ يشعر بالخوف الشديد من فعلتـه وطبق على نفسه المثل القائل :

« يكاد المريب أن يقــول خــذونى » وبالطبع « جنت على نفسها براقش » ٠

ولكن هل حقا فقد عقله ؟ هذا ما سنتركه للقارىء الكريم ليفكر فيه ويقرر فيما اذا كان بطلنا الذى كان مريضا قد فقد عقله أم أنها ضربات قلب فاضح وضمير خائف هى التى أودت به الى موارد التهلكة ٠



# عصابة الشجاعة الحمراء

## THE RED BADGE OF COURAGE

**السيرة الذاتية :**

ولد استيفن كرين عام ١٨٧١ م فى مدينة نيويورك ، نيوجرزى ومات عام ١٩٠٠ ٠٠ وبعد أن أنهى تعليمه فى كلية لافاييت La fayette وجامعة سيراكوز وعمل فى مدينة نيويورك كصحفى . وفى عام ١٨٩٣ م نشر وعلى حسابه الخاص قصته الرائعة « ماجى : ابنة الشوارع » التى تعتبر أحد الأعمال الرائدة فى دراسة المجتمع والواقعية النفسية وتصور حياة البغاء فى أبشع صورها ٠٠ وهى أيضا دراسة رائدة فى تأثير المجتمع وتأثير الوراثة على الفرد ٠٠ وبعد عامين من نشر قصة « ماجى » وفى عام ١٨٩٥ م نشر رائعته الثانية عن الحرب الأهلية الأمريكية وهى قصة « عصابة الشجاعة الحمراء » والتى تنبأت بالنمط والشكل الفنى الذى تسير عليه قصص الحرب فى القرن العشرين ٠٠ كذلك نجد أنه فى قصصه القصيرة وفى شعره كان يرمى الى الواقعية وكانت أعماله كأنها تنبؤات ، لما سيكون عليه الشعر أو القصة القصيرة فى العصر الحالى ٠

وقد أنتج خلال سنى عمره القصيرة أكثر من أربعة عشر كتابا والكثير من الاشعار ٠

وخلال حياته أيضا عمل ستيفن كرين كمراسل صحفى عسكرى فى كوبا وفى اليونان ٠٠ وفى عام ١٧٨٩ م انتقل أو هاجر ستيفن كرين الى انجلترا حيث كون صداقات كثيرة مع الكثير من الأدباء الانجليز ٠٠٠٠ وأخيرا وفى عام ١٩٠٠ م مات متأثرا بمرض السل ٠

ومن أهم أعماله الروائية كما ذكرنا نجد « ماجى : ابنة الشوارع »

و « عصابة الشجاعة الحمراء » أما بالنسبة للقصة القصيرة فنذكر على سبيل المثال لا الحصر « قصة ستيفن كرين » و « القـــارب المفتوح » و « العروس فى يلوسكاى » و « الخمس فئران البيض » و « الفنـــدق الأزرق » و « المسخ » و « السكين » وغيرها كثير الى جانب ما اشتهر عنه بشعر الحرب والمراسلات والمقالات ٠

وعموما فان ستيفن كرين ، يعتبر رائدا من رواد القصة الامريكية وأحد المبدعين فى الأدب عموما ويعتبر الكثير من النقاد أن معظم ما كتبه ستيفن كرين ، يمكن أن يصنف وبكل سهولة ضمن الآداب العالمية ٠

ويسعدنا هنا أن نتناول بالعرض والبحث واحدة من أعظم روايات الحرب ومن أفضل ما كتب ستيفن كرين ألا وهى قصة « عصابة الشجاعة الحمراء » ونقصد بالعصابة هنا تلك القطعـة من القماش التى تستعمل كضماد للجروح ويتغير لونها الى الأحمر من جراء النزيف أو الدم المنبثق من ذلك الجرح وهى الرمز الرئيسى فى القصة كما سنرى ٠

# عصابة الشجاعة الحمراء

تبدأ القصة بالجندى الطويل جم كونكلن Conklin والجندى ذى الصوت العالى ونلسون وهما يتنافسان بحدة حول الاشــاعة التى تقول بأن فصائل الكتيبة سوف تتحرك فى وقت قريب للالتحــام فى معركة منتظرة . وفى هذه الأثناء نجد هنرى فلمنج ـ بطل قصتنا ـ وهو يتابعهما وقد نفد صبره فهو لا يستطيع انتظار اللحظة التى ســوف يجرب فيها نفسه فى أول معركة حقيقية له .. كان وهــو يتابع المناقشات يتساءل أو بالاحرى يسائل نفسه : « ترى هل سأصمد ؟ ترى هل يتملكنى الخوف وأبدأ بالهرب بمجرد الالتحام بالعدو ؟ » لم يستطع صبرا على تساؤلاته هذه بل أخذ فى استجواب كونكلن ونلسون اللذين أجاباه بأنه لا خوف عليه ومن أنه حتما سيصمد مهما كانت الظروف .

مستخدما أسلوب اللاوعى يبــدأ الكاتب فى سرد بعضا من تاريخ هنرى فلمنج ، فبطل قصتنا قد أتى من احدى المزارع الفقيرة حيث كان يقضى جل وقته يحلم بالمعــارك والبطـولات ويمنى نفسه بحياة الجيش والعسكرية والحروب .. كانت والدته تثنيه عن عزمه وتثبط من عزيمته فى بادىء الأمر الا أنها أخيرا وبعد أن اكتشفت أن ابنها قد أصابه الملل والفتور من حياة المزرعة حزمت له متاعا بسيطا من ملابس ثقيلة تقيه ويلات البرد القارس وحذرته من الاختلاط بأناس معروف عنهم الشر والسوء فى الحياة العسكرية ثم تركته يذهب ليتطوع فى جيش الشمال أو ما يطلق عليهم آنذاك « اليانكى » .

وبانطلاقة وبعد تطوعه وجد أن فصيلته كانت على وشك التحرك .. وبشعور الخائف المشمئز من هذه الحياة تملكه شعور غريب بأن المــوت سوف يخلصه على كل حال من حياة المزرعة المملة كما سيخلصه الموت حتما من السير مع الفصيلة بلا هدف .. لقد أصيب هنرى مرة أخرى بخيبة الأمل فهو لم يجد فى حياة الجيش أية اثارة أو بطولة الى الآن ... وها هى الفصيلة قد سارت وتقدمت لتعسكر مرة أخرى فى مكان ما بلا عراك ولا حركة تذكر . بدأ هنرى فى التذمر وصرح لزملائه بأن قادة الفصيلة من الغباء بحيث أنهم يستهلكون قوى الجنود فى السير المستمر الذى لا طائل تحته عندها نصحه زملاؤه بالصمت ..

ولكن عندما بدأت احدى المعارك أخيرا لم يجد هنرى ومن معه ما يفعل حيث كانت الأوامر أن يستلقى الجميع على الأرض فى انتظار ما يفعله العدو أو فى انتظار ظهور العدو بشكل أوضح للعيان ، ولاحظ هنرى فى تلك الأثناء أن بعض زملائه قد جرح أما هو فلم يكن يدرك ما يدور حوله أو لماذا كان الزملاء يحاربون أو ماكنه المعركة ٠

وفجأة شن العدو هجوما كاسحا سريعا على فصيلتهم عندها نسى هنرى جميع أفكاره المشوشة السابقة بل نسى نفسه وكل ما كان يتذكره أنه كان يطلق بندقيته فى جميع الاتجاهات بلا تحديد وأن الزملاء الجريحين كانوا يتصرفون بغرابة ٠٠ فى تلك اللحظة شعر هنرى بمودة أكثر نحو زملائه الذين كانوا يطلقون النار بجانبه على العدو ٠٠ وفجأة توقف القتال ، وبدأ هنرى يحدث نفسه فى غرابة وتعجب لكون السماء مازالت زرقاء صافية على الرغم من كميات الرصاص والبارود الذى أطلق ٠

وبينما كان الرجال يحاولون اعادة وضعهم الى الوضع السوى بعد المعركة كتضميد للجراح ولم شمل العتاد فوجئوا بهجوم آخر من العدو أشد ضراوة وأكثر تنكيلا فلم يجدوا أمامهم ما يفعلون بعد الجهد الذى أصابهم من جراء المعركة الأولى والخسائر التى لحقت بهم ، لم يجدوا سوى التراجع الى ما وراء خطوط النار فى ذعر وخوف وهلع ٠٠٠ أما هنرى فلم يكن أحسن حالا فقد أصابه الرعب والفزع فأطلق ساقيه للريح طلبا للنجاة ٠

وعندما انتهت عملية التراجع المخيفة علم الجنود بأن العدو قد خسر المعركة بتدخل فصائل أخرى من جيش الشمال وهنا تبدأ مرحلة جديدة فى تطور شخصية هنرى فهو فجأة يشعر بالذنب لهربه من ساحة المعركة كالأرنب المذعور ولأنه شعر بالخجل من فعلته تلك لم يستطع مواجهة زملائه فقرر أن يهرب الى الغابة ويختبىء هناك وكان أول ما قابله فى الغابة سنجاب فر هاربا مذعورا منه هو الآخر وكأنما هنا يذكره بنفسه وبجبنه عندما فر كالفأر ٠٠٠ أما هو فقد كان يعلل الأمر ارضاء لذاته فقط بأن هربه كان طبيعيا وأن تصرفه أملته عليه الطبيعة فكل المخلوقات تهرب عند مواجهة الخطر الحقيقى :

يسير هنرى فى الغابة بلا اتجاه معين وهو يوسع الخطى ولكن فجأة تقع ناظراه على جثة جندى قد قارب جسده على التحلل وهو جالس ومتكىء على شجرة وقد فارق الحياة منذ فترة طويلة ٠٠٠ يصاب هنرى بالفزع والذعر ويجرى بكل قواه عائدا الى خطوط التراجع حيث يقبع أكثر من جريح ، عندها لاحظ هنرى وللمرة الأولى بأنه لم يصب بأى جرح وشعر بعدم الانتماء ٠٠٠ نعم انه لا ينتمى حتى الى هذه المجموعة ـ مجموعة

المصابين فهم ولا شك قد حاربوا ولم يهربوا مثله والا لما جرحوا . شعر مرة أخرى بالندم وبالخجل من نفسه .. وفي هذه الأثناء يصادف هنرى أحد الجنود وهو يسير هائما يغطيه الوحل والاوساخ .. كانوا جميعا يتجنبوه وبالاقتراب منهم أكثر فأكثر اكتشف هنرى بأن ذلك الجندى المتسخ لم يكن سوى جم كونكلن والمعروف بلقب الجندى الطويل . راعه منظر صديقه وحاول مساعدته الا أنه سقط بين يديه ميتا ، بعد أن حاول أن يتماسك بدون جدوى .. تركت هذه التجربة الجديدة أثرها البالغ على هنرى ففر هاربا مذعورا من جديد .

بعد مروره بتلك التجربة الجديدة يشعر القارىء بأن هنرى قد بدأ يعيش لحظات قاسية من العذاب النفسى حيث بدأ ضميره يؤنبه بشدة لدرجة لم يعد يعى معها ماذا يفعل ولا كيف يتصرف .. لم يكن يملك سوى الجرى بلا هوادة وبدون هدى .. كان جم يرغب حقا فى العودة الى فصيلته ليكمل ما بدأه من قتال الا أنه شعر بأن زملاءه سوف يشيرون اليه جميعا وهم ينعتونه بالجبن والخوف . بدأ فى قرارة نفسه يحسد الجنود القتلى من حوله فهم يرقدون فى سلام انهم أبطال وقد أدوا واجبهم ولكنه هو الجبان الرعديد .. لقد فقد كل معنى للحياة .

كان جم هو فى خضم أفكاره يسمع عن بعد صوت الطلقات وصوت المعارك الدائرة وبدون شعور وجد نفسه يسير فى اتجاه خطوط فصيلته وهو يفكر .. وفجأة ظهر له من بين الأحراش ما راعه .. انها فرقة من الفرق المتقهقرة قد خرجت وكل فرد من أفرادها يطوى الأرض طيا فى رعب وخوف .. لم يعره أى منهم أى اهتمام بل ظلوا يجرون وهم يصرخون بكلمات لم يتبين هنرى منها ما يشفى ظمأه .. وقف هنرى بين الرجال وهو لا يعرف كيف يتصرف أو ماذا يفعل .. وفجأة وبدون مقدمات شعر بالدوار ورأى الدم ينزف من رأسه .. لقد ضربه أحد الجنود الفارين بمؤخرة بندقيته على رأسه فشجها .. ما ان عاد الى وعيه من هول الصدمة حتى شعر بآلام مبرحة تكاد تقضى عليه من جراء جرح عميق فى رأسه .. سار جم مسافة طويلة وهو يتعثر فى سيره الى أن قاده أحد الجنود الى فصيلته ..

ما ان عاد هنرى حتى وجد نلسون أمامه حيث طالبه الأخير بعدة رسائل كان قد تركها مع هنرى كوديعة فى حالة لو ما أصابه مكروه أو قتل فى المعركة .. بعد هذا الجرح العميق فى رأسه شعر هنرى الآن بأنه متفوق على نلسون وعلى جميع من فى فصيلته لم يعد يشعر بتأنيب الضمير .. كيف وها هو قد جرح ولو سئل عن أسباب الجرح فسيدعى بأنه قد أصيب أثناء منازلته للعدو .. نعم لقد نسى هنرى تماما الآن أنه

جبان أو رعديد ولن يعلم أحد بأنه قد فر هاربا من الخوف ·· أما نلسون فقد تغير تماما حيث لم يعد يضايق هنرى أو يشاكسه كما كان يفعل من قبل ··

أهتم أفراد الفصيلة بهنرى وضمدوا له جرحه وطلبوا منه أن يأخذ قسطا كافيا من الراحة ·· وفي اليوم التالى بدأ العدو في شن حربه على الفصيلة وفي هذه المرة وقف هنرى يحارب وهو صامد وأخذ يطلق بندقيته في اتجاه العدو حتى أن أصدقائه صرخوا فيه طالبين أن يتوقف فقد توقفت المعركة ·· فتح عينيه فلم يجد للعدو أثرا ·· شعر بفرحة عارمة تكتنفه فقد أصبح بطلا الآن ··· وهنأه الجميع عندما تقدم رئيس الفصيلة اليه شاكرا وممتدحا بطولته وصموده ·

وفى أثناء الراحة قام هنرى ونلسون وسارا الى الغابة القريبة لجلب بعض الماء للفصيلة عندما سمعا اثنين من الضباط يتناقشان بشأن المعركة القادمة ·· كان من ضمن ما قالا ان فصيلة هنرى قد حاربت كالبغــال الضالة الا أنه يجب استخدامها على أى حال لسد ثغرة وقد لا يكتب لمعظمهم الحياة بعد معركة اليوم المقبلة ·· وبمجرد أن بدأت المعركة الكبرى سقط حامل العلم فما كان من هنرى الا أن أسرع ومعه نلسون وأمسك هــو بالعلم ·· وبالرغم من أن أفراد الفصيلة قد حاربوا بشجاعة لم يعهدوها من قبل الا أن أحد الضباط صرح بأنهم لم يكونوا فى المستوى المتوقع لهم من قبل رؤسائهم وفى نفس الوقت صرح نفس الضابط بشجاعة هنرى مرة أخرى ·· بدأ هنرى يشعر الآن فى قرارة نفسه بأنه الآن فقط بدأ يعرف قدراته فى القتال ··

واستمرت المعركة وتلتها معركة أخرى وأخرى كان النصر فيها جميعا من نصيب فصيلــة هنرى ونلســون ·· وتحسس هنرى تلـك العصابة الحمراء المضمخة بالدماء فوق رأسه ·· حقــا انها عصــابة الشجاعــة فبسبب الجرح عاد الى فصيلته وكله زهو وفخر ورغبة فى تحقيق البطولة . وبسببها تمكن من اظهار براعته وشجــاعته ممــا أكسبه مديح رؤسائه ورضاهم ·

وبانتهاء المعارك سار هنرى ونلسون مع فصيلتهما وهما يشعران بالسعادة والفرح ·· لقــد حقق هنرى أمانيــه وأحــلامه القديمة وأصبح بطلا ···

وهكذا تنتهى قصة « عصابة الشجاعة الحمراء » وهى قصة انطباعية حيث ينقل لنا الكاتب انطباعات عقله ورؤيته ولا يصور لنا الواقع الموضوعى بحذافيره ·· وكما هو معروف · فان معظم روايات الحرب هى روايات

تتناول الأعمال البطولية التاريخية أو الأعمال الخيالية بما يصاحبها من نصر أو هزيمة ٠٠ أما فى قصة « عصابة الشجاعة الحمراء » فنحن نعيش مع انطباعات وانفعالات وردود فعل جندى متطوع فنعيش مع هنرى لحظات الخوف والرعب والهرب والجبن والتأمل ولحظات تأنيب الضمير وردة الفعل الناجمة من انتشار الموت من حوله ٠٠ نعيش كل ذلك معه لحظة بلحظة يرويها لنا القاص تارة ، أو ندركها عن طريق اللاوعى لبطل القصة تارة أخرى ٠ انها دراسة وافية لحالة جندى بسيط ٠٠ جندى يمثل جميع الجنود المحاربين فى أى مكان فى العالم عند مواجهتهم للخطر وللموت لأول مرة ٠٠ وهنا أسماء المعارك لا أهمية لها فنحن لا نعرف اسم المعارك التى يحارب فيها هنرى ولا أسماء القادة ولا أسماء الأمكنة كل ما يهم القارىء هو الفرد ٠٠ الجندى البسيط الذى يفدى بلده وزملاءه بروحه ٠

فى البداية نجد أن هنرى فلمنج منقاد بأحلامه يدفعه دافع خفى للالتحاق بالجيش كى يحقق البطولات والشهرة وهذا الدافع لا تدخل فيه قصص رومانسية أو خيالية بل نجده مدفوعا أولا بجبنه وخوفه ثم أخيرا مدفوعا بدافع الغرور كى يحقق البطولات لنفسه ولجيشه ٠

أما من ناحية عرض القصة فهى تسير على نهج الرواية الأوروبية فى القرن التاسع عشر والعصر الحديث فالأحداث تعرض للقارىء عن طريق اللاوعى لبطل الرواية مما يجعل القارىء يشعر معه بما يشعر به ويتعايش معه دقيقة بدقيقة ٠

أما الحبكة والعقدة فهى كلها تدور حول الحروب وأهوال الحروب وما تتركه على النفس البشرية من خوف ورعب وحقد وكره لكل شىء ٠٠ انها الدمار ٠٠ والطريف فى الأمر أنه وبالرغم من أن هذه القصة قد أعطت وصفا دقيقا للحرب الأهلية الأمريكية الا أن ستيفن كرين لم يكن بعد قد بلغ السن التى تسمح له بادراك ما يدور حوله عندما نشبت الحرب الأهلية التى دمرت كل شىء ٠٠ وتعتبر هذه القصة رغم ذلك أفضل قصة على الاطلاق كتبت عن الحرب الأهلية الامريكية ٠

وقد وضعت قصة « عصابة الشجاعة الحمراء » النمط الأدبى والاطار الفنى الذى يجب أن تسير عليه قصص الحرب فى الرواية الحديثة ٠

الى جانب ذلك كله فقد تمكن ستيفن كرين بمهارته المعهودة فى استخدام الرموز بشكل فنى متقن فهناك مثلا ما ندعوه برموز الألوان حيث كان كل لون فى القصة يرمز لشىء معين أو يعكس حالة بطل الرواية فى تلك اللحظة ، وهناك أيضا رموز الحيوانات فنجد أن البطل يهرب كالأرنب مثلا كما نجد رموزا كثيرة لحيوانات أخرى كالفئران والصقور والنسور

والحشرات وغير ذلك ·· والرواية مليئة بالرموز مما يصعب حصرها ويضيق بنا المجال هنا لذكرها الا أننا يجب أن نشير الى أهم رمزين فى القصة وهما أولا رمز العصابة الحمراء فنجد هنا أن العصابة وقد تغير لونها الى الأحمر القانى بسبب نزيف الجرح فى رأس جم تمثل الشجاعة والبطولة والقوة أما الرمز الثانى فيتمثل فى جثة الجندى التى بدأت فى التحلل وفى انعكاس صورة الغابة والكنيسة من ورائها وهنا يعطينا الكاتب صورة حية وواقعية لفصول السنة الأربع كما أنه يغوص فى دراسة علمية غير مباشرة عن تحلل الأجساد الميتة التى مصيرها الى الزوال وأن الدين باق ما بقت الحياة ·· كل هذه الصور الجميلة ·· وغيرها جعلت بطل الرواية يفكر كثيرا بل ويشعر بتأنيب الضمير لجبنه وخوفه من جهة وجعلته يفكر فى ويلات الحروب ومصير الانسان وفى الموت والحياة من جهة أخرى ·· انها دورة فلكية مكتملة ولا مناص لايقافها فليمت المرء بطلا خيرا من أن يموت جبانا ··

وفى تحليلنا هذا حاولنا أن يكون تحليلا موجزا وعاما فقط ليعطى القارىء صورة عامة عن هذا العمل العظيم ولم نقصد أن يكون تحليلا أو نقدا متكاملا والا لأخذ ذلك كتابا منفصلا لما تحتويه هذه الرواية من رموز وصور جميلة يصعب حصرها هنا ·

# الوحمة

THE BIRTHMAK

**السير الذاتية :**

ولد ناثانيال هوثورن فى يوم الاستقلال عام ١٨٠٤ فى مدينة سالم بولاية ماساتشوستز ، وهو سليل عائلة دينية ملتزمة وقد كان أحد أجداده قاضيا فى محاكمة السحرة المشهورة بمدينة سالم والتى على اثرها تم احراق كل من كان يتعاطى السحر والشعوذة ٠٠ كان والده الذى توفى عام ١٨٠٨ م يشتغل بالبحر فأخذ أخواله على عاتقهم تربيته وتعليمه ٠

كان هوثورن يقرأ وهو مازال بعد فى سن الثامنة عشرة لروائيين كبار من القرن الثامن عشر مثل هنرى فيلدنج وسمرولست وهوراس والبول ـ كما كان يقرأ لكتاب وروائيين معاصرين أمثال وليم جوردون والسير وولتر سكوت (Scott) ٠ كان شغفه بالأدب والقراءة والكتابة جليا واضحا كان يطمع فى أن يكون روائيا ٠٠

بعد تخرجه عام ١٨٢٥ م عاد الى بلدته سالم وتفرغ للكتابة تماما ٠ ومنذ ذلك الوقت الى عام ١٨٣٧ قضى هوثورن جل وقته فى القراءة والكتابة وتفرغ لهما تماما حتى أنه كان نادرا ما يرى والدته أو أخواته ٠

كانت كل اهتمامات هوثورن منصبة على عرض وتصوير المستعمرات وتاريخها ولم تكن له تلك الاهتمامات السياسية التى قد تصرفه عن الكتابة أو القراءة الا أنه بالرغم من ذلك كان يجد الوقت الكافى ليبنى لنفسه علاقات اجتماعية فى سالم وكان يقضى معظم وقته فى الصيف فى التجول حول نيوانجلند مستخدما فى ذلك العربات التى تجرها الخيل والتى كان يملكها أحد أخواله ٠٠ وكانت تلك السنوات الاثنا عشر تعتبر بالنسبة لهوثورن من أكثر السنوات المنتجة والخلاقة له ككاتب قصة وروائى حيث نشر فيها مثلا أول عمل له وكان « فان شوو » «Fanshawe»

بعد ذلك قضى هوثورن عدة سنين وهو يبحث عن ناشر يقبل لـه مجموعة من القصص القصيرة كان يكتبها آنذاك وعندما لم يجد من يقبلها وفي حالة من الهستريا قام باحراق مجموعة « سبع حكايات من بلدى الأم » وقصة أو اثنتين عن السحرة ، وست قصص من مجموعة سبع قصص باسم « التماس دوان أبيل » .

وفي عام ١٨٢٩ م عاد هوثورن مرة أخرى مع الناشرين في محاولة لنشر مجموعة قصص باسم « حكايات محلية » .

ويعتبر عام ١٨٣٧ م هو عام الشهرة الأدبية لهوثورن . وفي نفس العام تزوج هوثورن اليزابث بيبودى «Peabody» وكانت من العلامات المميزة في التعليم والاصلاح في أمريكا ولكي يوفر المال الكافى للزواج اضطر هوثورن الى العمل في الجمارك في بوسطن وكان عمله هـو وزن الفحم والملح من ١٨٣٩م الى ١٨٤٠م . وفي العام الذى يليه التحق بتجربة مدينة ما يطلق عليه ب « بروك فارم » وهو مكان منعزل يقضى فيه النزلاء وجلهم من الأدباء كل وقتهم في التأمل والتفكير والترويح عن النفس وهي مدينة على غرار المدينة الفاضلة للفارابي .. وقد التحق بها هوثورن وهو لم يؤمن بها ولكن فقط لكي يرضى زوجته التى كانت من المتحمسات لمثل هذه التجربة .

ويعتبر ناثانيال هوثورن من أشهر كاتبى القصة القصيرة والرواية الأمريكية . ومن أهم أعماله نجد روايات كثيرة مثل : « حب بلايثديل » و « الحرف القرمزى » و « المنزل ذو السبع أسقف جمالونية » وغيرهـا كثير . ومن أشهر أعماله القصصية القصيرة نجد « مدفن روجر وانفن » و « جودمان براون » و « ويكفيلد » و « قناع القس الأسود » و « ابنة راباسينى » وغيرها ..

وتوفي هوثورن عام ١٨٦٤م . بعد أن خلف وراءه شهرة عالمية الى جانب العديد من القصص القصيرة والروايات والمقالات التى يمكن أن تصنف غالبيتها على أنها أعمال أدبية من روائع الأدب العالمى .

# الوحمة

فى النصف الثانى من القرن الماضى كان يعيش هناك رجل عالم رجل متمرس ومتمكن فى جميع أنواع العلوم والعلوم الطبيعية والذى بدأ مؤخرا فى اجراء تجارب على النفس الانسانية تفوق بكثير عما أجراه من تجارب كيماوية كثيرة فقد ترك معمله فى عهدة مساعده وأخذ يستعد بحماس فى البحث عن زوجة جميلة تقاسمه حياته ٠ ولم يكن من الغريب على عالم مشهور ومرموق أن يبحث عن الجمال وعن الزواج كمنافس له فى علومه وأبحاثه ودراسته وخاصة فى تلك الأيام ٠٠ الأيام التى كان اكتشاف الكهرباء فيها حديثا وما تبعه ذلك الاكتشاف العظيم من فتح المجالات الواسعة أمام العلماء لاكتشاف المعجزات ٠٠ كل ذلك لم يشغله عن التفكير فى الزواج ٠٠ ولا نعلم علم اليقين فيما اذا كانت كل تلك الاكتشافات قد تمكنت من ايلمر وهو بطل قصتنا لدرجة تجعله يؤمن بمقدرة الانسان على السيطرة على عوامل الطبيعة أم لا ٠ كل ما نعلمه هو أنه سخر نفسه للعلم ولدراسة العلوم لدرجة تجعل أى رغبة أخرى فى أى شىء لديه تضمحل أمام رغبة العلوم ودراستها ٠٠ وبعد أن تزوج أصبح قلبه مقسما بين زوجته وبين علمه وان كان من وقت لآخر قد يرجح أحدهما على الآخر ٠٠ والحقيقة الثابتة أنه فعلا أحب زوجته بعمق واخلاص ٠

وفى يوم من الأيام وبعد زواجهما بفترة قصيرة جلس ايلمر ينظر الى زوجته جورجيانا بشكل يدعو الى القلق وهو لا يدرى كيف يبدأ كلامه معها ٠ الا أنه تمالك نفسه وقوى من عزيمته وقال لها وهو مازال ينظر اليها بقلق :

**ايلمر :** أخبرينى يا جورجيانا ٠٠ ألم يخطر ببالك فى يوم أنه كان من الممكن ازالة الوحمة المتمركزة على خدك تلك ؟

**جورجيانا :** فى الواقع لم أفكر فى الأمر ٠٠ وحتى أكون صريحة معك فلقد طالما سمعت بأنها وحمة الجمال وكنت من البساطة بحيث لم أعر الأمر اهتمامى ولم أنظر اليها على أنها علامة من علامات الجمال ٠

**ايلمر :** أنا معك أنها وحمة جمال ولكن على غير خدك أنت ٠ قد تكون كذلك على خد غيرك من النساء أما أنت فلا ٠

لا يا عزيزتي جورجيانا فجمالك طبيعي وقد قارب الكمال جمال صنعة الخالق وهو ليس في حاجة الى مثل هذه الوحمة التى اعتبرها علامة من علامات القبح والتشوه ٠٠ اننى أتردد دائما كلما نظرت اليها هل أعتبرها علامة جمال أم خلاف ذلك ؟ وكلما نظـرت أكثر أصبت بالفزع ٠

**جورجيانا :** تصاب بالفزع ؟ أتصاب بفزع عندما تنظر الى ؟ اذن قل لى يا زوجي العزيز لما اذن تزوجتني ؟ انتزعتنى من جوار والدتي بزواجك منى ، اذا ما كان مجرد النظر يجعلك تصاب بفزع ؟ انك لن تستطيع أن تحب ما يفزعك ٠

كانت الوحمة تحتل من خد جورجيانا Georgiana المنتصف وكان لونها قرمزيا لا يتناسـب مع تورد الخدين وميلهمـا الى الاحمرار وكانت عندما تضحك تأخذ الوحمة فى الاتساع ولونها فى الانتشار أكثر وعندما تتوقف عن الضحك تعود الى الاضمحـلال ولكن بنفس لونها بالرغم من سريان الدم الأحمر القانى فى جميع أجزاء الخدين ٠ وعندما تغضب تأخذ الوحمة فى الظهور مرة أخرى فيتحول لون الخدين أبيض من الغضـب وتظل الوحمة بلونها القرمزى كنقطة وكعلامة قرمزية فى وسط الجليد الأبيض الصافى ٠٠ أما عن شكل الوحمة فقد كانت تظهر على شكل يد آدمية صغيرة جدا ٠

قبل زواجه من جورجيانا لم يكن ايلمر يعير الوحمـة التفاته أو انتباهه أما بعد زواجه منها فقد اكتشف أنها علامة من عـلامات القبح على جمال مثل جمال جورجيانا ٠٠ كان يقول لنفسه دائما بأنها لو كانت أقل جمالا لقبل الوضع ولاعتبر هذه الوحمة من علامات الجمال ٠٠

كانت الوحمة التى أقلقت ايلمر تظهر وتختفى ثم تعود لتختفى مرة أخرى تبعا لمشاعر وعواطف وأحاسيس جورجيانا وتبعا لضحكها وغضبها أو شرود فكرها ٠ الا أن الوحمة أصبحت شغله الشاغل فالوحمة فى نظره وصمة عار أبتليت بها جورجيانا حتى تعلم بأن الكمال فى أى شىء من المستحيلات ٠٠ وحيث أنها أصبحت كذلك فقد قرر أن يفاتح زوجته فى امكانية ازالة تلك الوحمة القبيحة وبذلك يكتمل جمالها ٠

أما من ناحية جورجيانا فقد عودت نفسها بعد ذلك على تقبل الوضع الراهن على علاته وعلى تقبل نظرات زوجها الغريبة للوحمـة التى أصابته بالفزع ٠ الا أنها أحيانا كانت تثور فى نفسـها وتغضب لتلك النظرات الشاردة المخيفة من زوجها ٠

وفى ذات ليلة وقبل أن يخلدا للنوم تطوعت جورجيانا من ذات نفسها وفتحت موضوع الوحمة مرة أخرى :

**جورجيانا** : هل تتذكر يا زوجى العزيز ؟ هل تذكر أى شىء عن حلم ليلة البارحة عن هذه اليد ؟ عن الوحمة ؟

**ايلمر** : لا . لا أتذكر أى شىء ولكن اعلمى أننى قد أحلم ذات الحلم لأن تلك اليد اللعينة ترقص أمام عينى فى كل ليلة قبل نومى وكأنها تريد أن تقبض على أحلامى وتزهقها ....

**جورجيانا** : ولكنى أتعجب كيف تنسى حلما كهذا بالذات ؟

نعم لقد كان كابوسا مريعا .. لقد بدأ ايلمر الآن فى استرجاع أحداث حلمه .. حلم أنه قد رأى نفسه مع مساعده أمينا داب وهما فى سبيلهما الى اجراء عملية جراحية لزوجته لازالة الوحمة الى الأبد ..

ولكن كلما تعمق المبضع فى الخد تعمقت الوحمة الى الأسفل أيضا الى أن خيل لهما بأن اليد الصغيرة يد الوحمة اللعينة قد بدأت فى القبض على قلب جورجيانا بشدة واصرار ومع ذلك فقد وطد عزم الزوج العالم على قطع تلك اليد وازالتها مهما كلفت الأسباب .

قطعت عليه تفكيره وهى تقول :ـ

**جورجيانا** : ايلمر .. لا أعرف ماذا ستجره علينا هذه الوحمة من بلاء ماذا لو أننا فعلا حاولنا ازالتها ؟ كل خوفى أن تترك مكانها علامة قبيحة دائمة لا يمكن شفاؤها أو أنها تضمحل وتختفى ومعها حياتى كذلك . ولكننا لا نعرف على وجه التحديد فيما اذا كانت هناك طريقة ما مضمونة الجانب لازالة هذه الوحمة نهائيا .

**ايلمر** : اطمئنى يا عزيزتى لقد قتلت الموضوع بحثا وقد وجدت الطريقة التى تتكلمين عنها ويمكننى ازالة الوحمة بطريقة مضمونة تماما .

**جورجيانا** : لو كان هناك بارق أمل أو بصيص نور ينير لنا عالم الشك المظلم ، لو كان هناك أمل .. أى أمل فى نجاح العملية فاننى على أتم استعداد لخوض التجربة بما يحفها من مخاطر فكل المخاطر تهون أمام رضاك .. أجر العملية ما دام هذه الوحمة تسبب لك الرعب والهلع والاشمئزاز ..

لنخض التجربة ولو كلفتنى حياتى فأما تخلصت من الوحمة اللعينة أو أقدم حياتى فى سبيلها فحياتى يائسة وهى ملازمة لى .. وكل العالم يشهد بعبقريتك فى العلوم .. ألا تستطيع أن تزيل

مثل هذه البقعة الصغيرة أم أن ذلك فوق طاقتك ويفوق مقدرتك ٠٠ أتوسل اليك أن تبدأ فى الاجراءات اللازمة من أجل راحتك ولانقاذ زوجتك المسكينة من الجنون ٠

تبدأ كلمات الزوجة الوفية فى تحريك مشاعر العالم الكبير فيتأثر أيما تأثر ويؤكد لها بثقته فى نجاح العملية وبمقدرته فى ازالة وحمة العيب والعار تلك الى الأبد ٠

واتفقا على أن يجرى العالم العملية الجراحية لازالة الوحمة فى أقرب فرصة مهما كلفت الأسباب ومهما كانت النتائج ٠

وفى اليوم المعنى قادها الى المعمل لاجراء العملية واستدعى مساعده أمينا داب لتحضير مستلزمات العملية ٠٠ كان المساعد هذا مع العالم منذ زمن طويل ٠٠ بل منذ أن بدأ ايلمر أبحاثه واهتماماته العلمية ٠٠ الا أن أمينا داب هذا يشعر بالأسى نحو جورجيانا واعترف لنفسه بأنه لو كان متزوجا بفتاة مثل جورجيانا لما فكر ولو للحظة فى ازالة تلك الوحمة التى كان يعتبرها من علامات الحسن والجمال ٠

وقبل اجراء العملية أخذ ايلمر يطوف بزوجته جورجيانا فى أنحاء معمله الذى كان يتكون من غرف كثيرة لم تكن جورجيانا قد رأتها من قبل ٠٠ وكما رأت المكان أراها العالم أيضا ما لديه من أنواع مختلفة من العقاقير والكيماويات وغيرها ٠ ومن ضمن ما شاهـدت شرح لها ايلمـر بالتفصيل عن عناصر وفعالية عقار أطلق عليه اسم اكسير الحياة الذى كان قد اخترعه هو ٠٠ ذلك العقار ذو الحدين الذى بامكانه اطالة العمر كما بامكانه القضاء على الحياة ٠

تعجبت جورجيانا من العقار وتساءلت فيما اذا كان ايلمر سوف يستخدمه معها ٠٠ أجابها العالم بالنفى ، وهو مزهو موضحا لها بأن أكسير الحياة ذلك لا يتناسب مع حالتها ثم تركها واعدا اياها بأن يعود اليها بعد هنيهة ، وبعد أن يكون قد أجرى بعض التجارب على عقار آخر جديد لعلاج الوحمة وازالتها نهائيا ٠

بعد فترة من الزمن عاد والفرح يملأ جوانحه بعد نجاح تجاربه على عقاره الجديد ٠٠ لقد اكتشف أكسير الحياة الحقيقى ٠ وقبل أن يقنع جورجيانا بتعاطى هذا الدواء ـ هذا الاكسير الجديد أراد أن يثبت لها نجاح تجربته فسكب بعض نقاط من الاكسير على نبتة ميتة واذا بها بعد برهة تأخذ فى النمو الى أن أصبحت نبتة جميلة قوية ٠٠

اطمأنت جورجيانا وقالت لزوجها وكلها ثقة وسعادة :

**جورجيانا :** ايلمر ٠٠ أعطنى الاكسير لاتجرعه وتأكد يا عزيزى بأننى أثق فيك وفى عبقريتك ثقة عمياء وبأن حياتى رخيصة فى سبيل مرضاتك وحبك ٠

**ايلمر :** زوجتى الغالية ٠٠ يا أثمن جوهرة فى الوجود يا أجمل وردة حبتنى بها الطبيعة ٠٠ جورجيانا يا غاليتى ٠٠ اشربى واطمئنى وثقى فى زوجك وفى نجاح التجربة ٠

أخذت جورجيانا قنينة الدواء وشربت ما فيها دفعة واحدة شعرت بعدها بشعور جميل يدغدغ حواسها ٠٠ شعرت براحة نفسية لم تعهدها من قبل ٠٠ شعرت وكأنها قد شربت شربة ملائكية جعلتها تعيش فى عالم سعيد هادىء وجميل ٠ وأخيرا شعرت بأنها ارتوت كما لم ترتو من قبل وداعبها النعاس فأخلدت للراحة لبعض الوقت بينما جلس زوجها العالم الى جانبها وهو يراقبها ويدرس حالتها بعد تناول الاكسير موجها جل اهتمامه الى الاعراض والنتائج التى قد تظهر فى أى لحظة ٠٠ ركز اهتمامه أكثر ما ركز على الوحمة وظل يراقبها بصبر العالم وبقوة الواثق من نفسه ٠

وجد أن الوحمة بدأت تأخذ فى الاضمحلال شيئا فشيئا ٠٠ كانت الوحمة المشئومة تصغر وتختفى مع كل شهيق وزفير يخرج من جورجيانا النائمة ٠٠ الى أن اختفت تماما فأخذ ايلمر يصرخ من الفرح :

**ايلمر :** لقد اختفت الوحمة المشئومة ٠٠ اختفت تماما ٠٠ ما أسعدنى وما أعظم النجاح ٠٠ نعم لقد نجحت ونجحت التجربة ٠٠ ولكن ما لجورجيانا تبدو مصغرة الشكل هكذا !!

أيقظ صريخ الفرح جورجيانا النائمة وفى اللحظة التى فتحت فيها عينيها أمسك زوجها العالم بالمرآة لتنظر بنفسها الى مكان الوحمة التى اختفت ٠٠ ابتسمت ابتسامة باهتة وهى سعيدة بزوال وحمة التعاسة وقالت فى صوت ضعيف :

**جورجيانا :** ايلمر يا زوجى المسكين ٠٠ لقد نجحت فى تجربتك الا أنك دفعت الثمن غاليا برفضك واعتراضك على أفضل ما يمكن أن تقدمه لك الطبيعة أرجو الا تشعر بالبؤس أو التعاسة ، فأنت قد نجحت فعلا الا أننى أحس بأننى فى النزع الأخير اننى أموت يا ايلمر ٠

وتموت جورجيانا وقد تركت خلفها زوجها العالم يعض أصابع الندم ويتحسر لفقدها ٠٠

اختفت الوحمة اليد ولكن بعد أن أخذت معها حياة جورجيانا المسكينة ٠

ومن خلال القصة نجد أن ايلمر وهو أحد علماء التاريخ الطبيعى يكتشف ما يدعوه باكسير الحياة أو الدواء السحرى الذى به يستطيع أن يمحو تلك الوحمة الساكنة في وسط خد زوجته الأيسر والتي يعتبرها من علامات القبح والنقص • فهل نجح ؟ بالطبع لم ينجح فى تحقيق النصر الكامل فهو وان استطاع أن يمحو الوحمة الا أنه لم يستطع أن ينقذ حياة ضحيته المسكينة التى ماتت أثناء العملية •• كان يصب المخترع الجديد فوق الوحمة لتزول كما كانت تجرع جرعات من الدواء وهى عملية مكملة •• ومن سخريات القدر أنه كلما صب مخترعه فوق الوحمة اضمحلت وأخذت في الاختفاء تدريجيا ، ولكن فى نفس الوقت كانت جورجيانا تفقد قوتها ووعيها تدريجيا أيضا بمعنى آخر كلما أختفت الوحمة والتى كما ذكرنا كانت على شكل يد صغيرة ـ اختفت قليلا وصغرت كلما خف معها نبض الحياة فى جسد جورجيانا وباختفاء اليد تماما يتوقف معها نبض الحياة تماما وتموت وكأنما يريد الكاتب هنا أن يقول بأن تلك اليد لم تكن قط رمزا للقبح أو للشيطان كما كان ايلمر يعتقد بل كانت هى يد القدر التى قبضت على روح الضحية وخطفت منها الحياة تماما •

والهدف من القصة كما يظهر لنا هو الهجوم على العلم والعلماء الذين يحاولون أو يظنون أن باستطاعتهم تخطى حدود العقل البشرى ومقدرته ومحاربة الطبيعة أو القدر •

وبالطبع فالقدر هو المنتصر فى النهاية بلا شك •

وبالطبع لم يكن هوثورن ممن يهاجمون العلم وان كان قد كتب هذه القصة وغيرها فى وقت بدأت فيه العلوم فى التقدم نتيجة لاكتشاف الكهرباء •

ما يمكن أن نقوله هنا من أن هوثورن كان يقف وبكل قواه ضد العلوم عندما يساء استخدامها وضد العلماء الذين يحاولون تخطى حدودهم وامكانياتهم البشرية مثل ايلمر العالم الفذ الذى فشل فشلا ذريعا لجهله بقوانين الطبيعة وبقدرة العلم وبسطوة القدر • وبالطبع فان فشله هذا لا يغفر له حسن نياته فى محاولة تحقيق الكمال •

ونختتم قصتنا هذه بايضاح حقيقة ثابتة وهى أن الكمال لله عز وجل وأن الانسان مهما بلغ من قدرة ومهما وصل من درجات العلم والفكر لن يستطيع أن يغير ما خلقه الله عز وجل •

# التسع والثلاثون خطوة

## THE THIRTY-NINE STEPS

**السيرة الذاتية :**

ولد جون بكان عام ١٨٧٥م وتوفى عام ١٩٤٠م ٠ وهو روائى اسكتلندى اشتغل الى جانب كتاباته بالسياسة وكتب العديد من السير الذاتية لأناس مشهورين كما كتب العديد من الروايات وروايات المغامرات ٠ وقد أسبغ عليه لقب البارون توريدزميور ، وعين حاكما عاما لكندا ٠ وقد كتب آخر أعماله «الحقول الجبلية» عام ١٩٤١م متأثرا بتجربته تلك كحاكم عام لكندا ٠

وقضى بكان ـ سنى تعليمه فى جامعة جلاسجو وجامعة آكسفورد وكان وقتها قد بدأ فعلا فى نشر بعض أعماله الروائية والتاريخية بعد عودته من جنوب أفريقيا حيث كان يعمل ضمن موظفى اللورد ميلنر من عام ١٩٠١م الى ١٩٠٣م عمل كمدير لدار نيلسون للطباعة والنشر وكتب لهم أعظم أعماله وهى « برستر جون » فى ١٩١٠م و « التسع والثلاثون خطوة » ١٩١٥م والتى تعتبر أول رواية له فى مسلسلة روايات الجاسوسية والمغامرات ٠

وبعد الحرب العالمية الأولى عين بكان نائبا للرئيس لوكالة الأنباء الانجليزية رويتر كما أصبح عضوا فى البرلمان وممثلا للجامعات الاسكتلندية من عام١٩٢٧م الى عام ١٩٣٥م ٠ وتعتبر السير التى كتبها عن « مونتروز » ١٩٢٨م و « سير والتر سكوت » ١٩٣٢م ـ من أهم الأعمال التى أظهرت الوجه الحقيقى للتاريخ الاسكتلندى ولتاريخ الأدب الاسكتلندى ٠

وفى عام ١٩٤٠م وهو نفس العام الذى توفى فيه نشرت له دور النشر سيرته الذاتية والتى أطلق عليها اسم « الذاكرة تفتح الأبواب » ٠

ومن أهم أعماله الأدبية نذكر على سبيل المثال « مأوى فى الأحراش » و « تحية للمغامرين » و « التسع والثلاثون خطوة » و « الرداء الأخضر » و « برج الصيد » و « منتصف الشتاء » و « الرهائن الثـــلاث » وغيرها كثير ·

كما كتب جون بكان أيضا بعض الروايات التاريخية من أهمهـا ما كتبه عن كرومويل ويوليوس قيصر وولتر سكوت Scott ومونتروز وجلينكو ·

ومع كل هذه الأعمال وغيرها نال بكان شهرة عالمية كأديب وروائى له أسلوبه الخاص ، ذلك الأسلوب الذى يتميز بوضوح الفـــكرة وسلاسة الكلمات وسهولتها وبعرض الفكرة والحبكة الفنية عرضا شيقا مثيرا يشد القارىء اليه شدا ·

ويسعدنا هنا أن نتناول بالدراسة والعرض قصة من أشهر قصص جون بكان وأكثرها اثارة ــ وهى قصة « التسع والثلاثون خطوة » والتى تعتبر كما نوهنا سابقا الأولى فى سلسلة من الروايات التى تدور أحداثها حول المغامرات والجاسوسية وأعمال العنف ·

تقع أحداث الرواية فى عام ١٩١٤ م فيما بين انجـلترا واسكتلندا وتتركز الأحداث على أربع شخصيات رئيسية وهم : ريتشارد هانى وهو مهندس مناجم متقاعد ، وفرانكلين سكدر «Scudder» وهو رجل تحرى خاص وسير والتر وهو موظف حكومى وأخيرا فرقة الحجر الاسود وهى فرقة عملاء جواسيس ·

من هذه المقدمة يمكن أن نخمن بأن قصة « التسع والثلاثون خطوة » هى من قصص الجاسوسية العالمية وقد لاقت القصة نجاحا منقطع النظير وهى فى شـــكل كتاب ولاقت نجاحا أكثر بعـــد أن حولت الى عمـــل سينمائى ·

# التسع والثلاثون خطوة

يبدأ المؤلف قصته باعطاء نبذة قصيرة عن حياة ريتشـــارد هانى مهندس المناجم الذى تقاعد بعد أن جمع ثروة متواضعة فى جنوب افريقيا والذى بعد أن عاد الى انجلترا بدأ الشعور بالملل يملأ جوانحه واستسخف تصرفات الانجليز الباردة ومحادثاتهم التى تبعث على الملل وكان على وشك العودة الى جنوب أفريقيا فى اللحظة التى بدأت فيها مجريات الأمور تتغير ووجد نفسه وسط أحداث غريبة ولكنها مثيرة ومشوقة مما جعله يعدل عن السفر ٠

حدث ذات يوم أن اعترضه السيد فرانكلين سكدر ، أحد ساكنى عمارته فى اللحظة التى كان يهم فيها بفتح بابه للدخول الى شقته كان الخوف والرعب ظاهرين على السيد سكدر وهو يطلب من هانى ويتوسل اليه أن يخبئه فى شقته ٠ لم يتمالك هانى سـوى الاستجابة لطلبـه وبسؤاله عن سبب خوفه أجاب السيد سكدر بصوت خائف مرتعد :

**سكدر :** لا أعرف كيف أبدأ قصتى ٠٠ ولكن يجب أن تعلم يا ســـيد هانى أن هناك من يرسم الخطط ٠٠

**هانى :** أى خطط تعنى ٠٠ ومن هم هؤلاء الذين يرسمون الخطط ؟

**سكدر :** لا عليك ٠٠ فقط أعلم أنهم يريدون أن تقوم الحرب بين انجلترا وألمانيا ٠٠

**هانى :** الحرب ؟ يا للهول ؟ ولكن كيف ؟

**سكدر :** الأمر فى غاية البساطة ٠ أنت تعـــلم أن كاروليدس الدبلوماسى اليونانى سوف يقوم بزيارة لندن فى الخامس عشر من شهر يونيه القادم ٠ وتعلم أيضا أن كاروليدس يعتبر أقوى رجل فى أوروبا ٠ ومن رأى تلك الجماعة أن اغتيال أقوى رجل فى أوروبا وأثناء زيارته للندن من شأنه أن يبدأ حربا شعواء بين انجلترا وألمانيا ٠

**هانى :** ولكن من هم هؤلاء الخونة ؟

**سكدر :** انهم مجموعة تطلق على نفسها اسم الحجر الاسود وهى مجموعة من عملاء الجاسوسية وهم الذين خططوا لعملية الاغتيال ٠

**هانى :** ولكن ما شأنك أنت بهم ؟

**سكدر :** لقد شعر هؤلاء الجواسيس بأننى قد أحطت علمـــا بمخططاتهم فقرروا التخلص منى وقد حاولوا قتلى عدة مرات الا أننى نجـوت منهم فى كل مرة بأعجوبة ·· وكل ما أطلبه منك أن أختبىء هنـا لفترة ·· وقد وضعت دمية فى شقتى حتى تحسبها الجماعة بأنها أنا ·· سأظل هنا حتى نتمكن من احباط مخططاتهم ·

وجد هانى نفسه منساقا الى تصديق السيد سكدر فأعطاه الأمان وسمح له بالاختباء عنده لفترة ·· ومضت عدة أيام ·· وفى ذات يوم وبعد أن دخل هانى شقته راعه وأحزنه أن وجد السيد سكدر ملقى على الأرض ·· لقد قتلوه ومازال السكين الحاد الذى اخترق قلبه فى مكانه يقطر دما ·· بدأ الخوف يسرى فى عروقه فقد بدأ الأمر جليا الآن وأصبحت حياته هو أيضا فى خطر بعد أن عرفت جماعة الحجر الاسود مكان السيد سكدر ···· فى شقته هو ·· وهذا فى حد ذاته مدعاة لأن يبدأ البوليس فى استجوابه أيضا ·

قرر هانى ترك شقته وعندما وجد أن هناك رجلين يتسكعان أمام شقته وعلم أنهما من الجماعة ـ جماعة الحجر الأسود تمكن أن يتبادل مع الرجل بائع اللبن ملابسه ويترك شقته ··· لم يأخذ معه سوى دفتر أسود كان قد شاهد السيد سكدر يكتب فيه بعض الملاحظات من آن لآخر ·

لم يشأ هانى أن يذهب بقصته الخيالية الى السـلطات فهو يعلم بأن أحدا لن يصدقه ولذلك فقد قرر أن يختفى عن الأنظار لفترة من الزمن ليظهر قبل عملية الاغتيال بما يقارب الثلاثة أسابيع ويحاول عندها الوصول الى أى شخص فى السلطات لعلهم يتداركون الأمر فى اللحظات الأخيرة ···

وعلى ذلك فقد قرر أن يختبىء فى سكتلندا فهناك يمكنه أن يختفى عن الأنظار بشكل أكثر يسرا وسهولة فيما لو ظل فى لندن الا أن صحف لندن نشرت كل ما يتعلق بجريمة قتل السيد سكدر وأعطت وصفا كاملا لهانى مما جعل اختباءه أمرا صعبا حتى أنه أفلت من البوليس الاسكتلندى عدة مرات ناهيك عن مجموعة الحجر الاسود التى ظلت تلاحقه ·· واتخذ له ملجأ خفيا الا أن مجموعة الحجر الاسود اكتشفت ذلك المخبأ وحلقت فوقه بطائرة عمودية ·· تمكن هانى من الفرار واختبأ فى أحد الفنادق الصغيرة المنتشرة فى المناطق النائية ···

وفى أثناء عمليات هربه المتلاحقة كان هانى من وقت لآخر يرجع الى الكتاب الاسود الذى تركه السيد سكدر ويدرسه دراسة مستفيضة عله

يجد فيه ما يرشده الى الجمـــاعة أو الى خيط رفيع يحبـط به مؤامراتهم البشعة ، وفي ذات يوم عرف مفتاح السر واكتشف بأن السيد سكدر لم يبلغه سوى بجزء بسيط من الحقيقة فلم تكن جريمة اغتيـــال كاروليدس المنتظرة سوى جزء بسيطا من مخطط واسع خطير أما الخطة الرئيسية فقد كانت اقتحام انجلترا واحتلالها وبدون انذار مسبق فقد تم تخطيط كل شيء ، وتحصلت جماعة الحجر الاسود على كل المعلومات الهامة عن المطارات والسواحل التى ستزرعها بالألغام انتظارا للاشارة المتفق عليها وكانت الجماعة ستقرر موعد الاقتحام بعد أن تعترض وفدا فرنسيا سيقوم بزيارة انجلترا بشأن تأمين سلامة الطيران ٠

ولم يجد هانى ما يشير الى موعد الهجوم ووقته الا أنه وجد فقـط اشارة بسيطة تقول : « تسع وثلاثون خطوة » وأيضا « ارتفاع المد فى تمام العاشرة والسبع عشرة دقيقة مساء » لم يكن فى هذا الدليل ما يفك الطلاسم الكثيرة والغموض الذى يلف ذلك المخطط البشع ٠

وفى ذات يوم شاءت الصدف أن يتقابل مع رجل يشغل عمه مركزا مهما فى الدولة ٠ ومن حسن حظ هانى فى أن الرجل صدق قصة هانى بحذافيرها ووعد بأن يكتب لعمه بالموضوع ويطلب فيه الاذن بمقابلة هانى والاستماع للقصة بحذافيرها حتى يتمكنوا من احباط مخطط العدو ٠

ظل هانى فى هذه الأثناء يتنقل من مكان لآخر فى حذر شديد فالبوليس وجماعة الحجر مازالوا يلاحقونه ٠٠ والمدهش فى الأمر أنه وقع ذات مرة أسيرا فى أيدى أعضاء مجموعة الحجر الاسود الا أنه تمكن من تفجير المبنى الذى أسر فيه وتمكن من الهرب ٠٠

وأخيرا تمكن هانى من مقابلة عم صديقه والذى يدعى بالسير والتر الذى أصغى الى كل ما قاله هانى باهتمام شديد ٠٠ فى بادىء الأمر لم يشأ أن يصدق قصة سكدر ووصفه بأنه شخص مخلص يدين بالولاء لوطنـه وان كان يعطى الأمور من الأهمية أكثر مما تستحق غير أن السير والتر غير فكرته تلك عندما تلقى مكالمة هاتفية تنبؤه بمقتل كاروليدس عندما تأكد من صـدق هانى وصـدق السيد سكدر ووعد هانى بأن يوصـل قصته الى رؤسائه حتى تتم دراستها بدقة الخبراء علهم يتمكنون من احباط الجزء الرئيسى من الخطة الجهنمية ٠٠٠ خطة غزو انجلترا ٠

وبالرغم من أن هانى لم يكن ضمن المسموح لهم بحضور المؤتمر السرى الذى عقد لدراسة احباط خطة الغزو الا أنه شعر بشعور داخلى بأن وجـوده كان ضروريا حيث أنه هـو الشخص الوحيـد الذى كان

باستطاعته اقتفاء الأثر ومعرفة كيف تمكن العدو من معرفة زيارة الوفد الفرنسي للبلاد وعلى ذلك وبالرغم من أوامر السير والتر المشددة تسلل هاني الى المنزل الذى سيجتمع فيه المسئولون والذى سيعقد فيه المؤتمر • وأثناء انتظاره بالقاعة العامة حتى يسمح له بالدخول لقاعة المؤتمر شاهد أحد أعضاء المؤتمر وهو يغادر القاعة • وهو فى عجلة من أمره •• وبعد أن تأكد من أن الرجل قد تعرف عليه وبأنه قد شاهده من قبل فى مكان ما دخل هاني القاعة مسرعا وسط دهشة المؤتمرين وأبلغهم بأن الرجل الذى ترك القاعة لتوه لم يكن سوى رجل دخيل عليهم ومزور •

فغر الجميع أفواههم وكأن على رأسهم الطير ونعتوا هاني بالجنـون لعلمهم بأن الرجل المعنى لم يكن سوى كبير اللوردات ورئيس البحرية وكانوا يعرفونه جميعا ويثقون فيه •• ولكن وبعد اصرار هاني المستميت قام أحد المؤتمرين بالاتصال بمنزل كبير اللوردات ولدهشة الجميع وجدوا أنه كان فى منزله •• اذن من يكون ذلك المدعى الذى ترك القاعة لتوه وتذكروا فى الحال بأن اللورد المزيف كان قد اطلع على جميع الرسومات والمخططات الهامة وكان يمكن أن يسجل كل ذلك فى ذاكرته ولو استطاع مغادرة البلاد لكانت الطامة الكبرى •• عندها ستكون كل الخطط الدفاعية بين أيدى الأعداء •• اذن فالأمل الوحيد لهم هو أن يقبض عليه قبـل مغادرة البلاد ••• ولكن كانت هناك مشكلة تعوق القبض عليه فباستطاعته مغادرة البلاد عن طريق قارب أو مركب يركبه من أى شاطىء صغير حيث أن هناك مئات الشـواطىء الانجليزية الصـغيرة المغمورة منتشرة فى أنحاء البلاد •

لم ييأس هاني وقام بمتابعة الشواطىء النائية المغمورة ووجد أخيرا أحد الشواطىء حيث يكون المد عاليا فى تمام الساعة العاشرة وسبع عشرة دقيقة كما جاء فى مذكرة السيد سكدر ولفرحته وجد بجانب الشـاطىء منزلا صغيرا تتفرع منه تسع وثلاثون درجة تقود الى المرفأ حيث يقبـع القارب •••

وبمصاحبة فرقة من البوليس هاجم هاني المنزل المذكور ووجد فيه ثلاث رجال من الانجليز يقضون أجازتهم وقد تصرف الجميع بطريقة طبعية لدرجة أن هاني بدأ ينتابه الشك فى أن يكون فى المكان الصحيح أو أن يكون هؤلاء ضمن مجموعة الجواسيس ـ مجموعة الحجر الأسود الا أن وجود يخت سريع على مقربة أعاد اليه شكوكه •• ومما جعله متيقنا أكثر هو أنه قد تعرف على أحد الانجليز الثلاثة وعرفه ••• نعم انه هو ••• انه ذلك العميل الخائن الذى قبض عليه ذات مرة وأسره فى البيت الذى قام هاني بتفجيره حتى يتمكن من الهرب ••

تمكن هانى والبوليس من القبض على اثنين من الانجليز فى الوقت الذى فر فيه الثالث هاربا لا يلوى على شيء واستقر فى المركب الذى كان البوليس قد تمكن منه ٠٠ وهكذا تم القبض على الزميل الهارب ٠

وبعد المحاكمة أسقطت المحكمة تهمة القتل عن هانى وبدأ هو يشعر بالطمأنينة لأول مرة منذ أسابيع طويلة ٠٠ وبعـــد ثلاثة أسابيع أعلنت الحرب بين انجلترا وألمانيا الا أن الحرب لم تدر رحاها على أرض انجليزية ولم يلعب عامل المفاجأة فى الغزو لعبته كما كان يأمل الأعداء وتطوع هانى فى الجيش لمحاربتهم الا أنه كان يشعر فى قرارة نفسه بأنه قد أدى لبلده أعظم خدمة وأعظم تضحية قبل أن يلبس ملابس الجيش ٠

وهكذا تمت ابادة زمرة الحجر الاسود وانتقم هانى وصحبه لمقتل صديقه السيد سكدر ٠

وهكذا تنتهى قصة « التسع والثلاثون خطوة » لجون بكان ونجـد من خلال قراءتها بأنها قصة مغامرات مكتملة العناصر فالحبكة والموضوع والزمان ـ الى جانب الشخصيات والحدث وعنصر الاثارة كلها مرسومة بدقة وتناسق لتعطينا قصة مشوقة متكاملة العناصر ٠

أما الموضوع ـ موضوع الجاسوسية والمغامرات ـ فقد بدأ هـــذا اللون فى الذيوع وبدأ يأخذ طريقه الى قلوب القراء مع بداية القرن التاسع عشر وانتشار أساليب الجاسوسية واتباع الطرق العلمية من قبل الفريقين ـ من قبل الجواسيس الذين استخدموا آخر ما توصل اليه العـــلم فى عملياتهم ويقابل من الناحية الأخرى العمل المضاد أو لنقل رد الحكومات المختلفة لمحاربة هؤلاء الجواســـيس بنفس الطرق العلميـــة والأساليب الحديثة ٠ ولا ريب فى أن عمليات الجاسوسية لا تخـــلو من اثارة ومن مغامرات تجعل القارىء يعيش معها بأعصابه الى نهاية المطاف ٠

وكما نوهنا فقصتنا هذه لا تخلو من كل هذه العناصر التى ترتقى بها الى مصاف الأدب العالمى ٠

# أوبرا الشحات

THE BEGGAR'S OPERA

**الســيرة الذاتيــة :**

ولد جون جيه عام ١٦٨٥م ومات عام ١٧٣٢م · وهو شاعر وكاتب مسرحى انجليزى عرف أكثر ما عرف بمؤلف « أوبرا الشحاذ » ١٧٢٨م تلقى جون جيه تعلمه المتوسط فى المدارس الحكومية فى لندن حيث عاش سنى عمره هناك · ومن منجزات جيه المبكرة أنه ساعد وساهم فى اخراج مجلة « أبولو البريطانية » وهى مجلة أدبية فى شــكل سؤال وجواب لتجيب على الأسئلة الأدبية فى ذلك العصر ، كذلك ظهرت ميوله الصحفية والأدبية فى كتب « حالة الادراك فى العصر الحالى » ١٧١١ م وهى على شكل مقالات مختلفة ودوريات تغطى أخبار ذلك العصر · ومن عام ١٧١٢ م الى عام ١٧١٤م اشتغل ككهرمانا أو وكيلا فى قصر الدوقة مونمارث مما أعطاه الوقت والأمان وصفاء الذهن للتفرغ بعض الشىء لكتاباته ·

وفى عام ١٧١٣ م ظهر له أول عمل مهم وهو «رياضة قروية» وهو عمل على جزئين حيث يتناول فيه الكاتب بعض أنواع الرياضة الريفية مثل الصيد وصيد السمك كما أنه يحتوى على وصف دقيق وجميل عن الحياة الريفية والطبيعة الغضة الجميلة ويضم أيضا بعض التأملات التى لا تخلو من السخرية وروح النكتة والفكاهة الهادفة ·

كذلك من أهم أعمــاله نجد قصيدة « تريفيا » أو « فن السير فى شوارع لندن » وهى أشهر قصيدة شعرية له كتبها على غرار قصيدة فيرجل « جور جيكس » وهنا نجد جيه يصف لنا الحياة فى لندن ــ حياة المدن ــ وصفا جميلا يتسم أكثر ما يتسم بالواقعية والجدية التى لا تخلو أيضا من روح الفكاهة والسخرية الرامية الى الاصلاح ·

ولا ينسى المرء أحد الأعمال المهمة لجون جيه وهو ما جاء على شكل سلسلة من المقالات الكلاسيكية الساخرة عن رعاة الأغنام وحياة الريف وجاءت هذه السلسلة تحت اسم « أسبوع راعى الغنم » ١٧١٤م ·

أما أهم أعمال جيه على الاطلاق ــ ونعنى ــ « أوبرا الشحات » فقد ظهرت فى يناير ١٧٢٨م على مسرح ريتش فى لندن ولاقت نجاحا منقطع النظير ·

فى هذا العمل الرائع يصور لنا المؤلف انحطاط فئة معينة من المجتمع الارستقراطى وقد أظهر لنــــا هذا الانحطاط عن طريق قصة شيقة عن اللصوص وقطاع الطرق والقتــلة ·· وقد كتب لهــذه الأوبرا النجاح والاستمرار الى وقتنا الحاضر لما تحتويه من جمال اللفظ والأغانى وسلاسة الكلمات وترابط الحدث والواقعة ·

واستمرت شهرة جون جيه تطبق الآفاق خلال القرن الثامن عشر بكامله أما فى القرن التاسع عشر فهو أكثر ما يعرف بأنه مؤلف «الحكايات» المشهورة ومؤلف « أوبرا الشحات » التى مازالت تتمتع بالشهرة الى يومنا هذا ·

ويسرنا أن نقدم هنا عرضا دراميا وتحليليا للعمل الأوبرالى « أوبرا الشحات » راجين أن تحوز على اعجابكم ·

تعتبر أوبرا الشحات وهى أوبرا من القرن الثامن عشر احــدى المسرحيات الهادفة التى تســخر من تراهات وتفـاهات المجتمع الراقى المدعى ، ذلك المجتمع الذى يظهر بمستوى عال ، مستوى أرستقراطى ، ويتشدق بأفضل المثل وأعلاها ويتشدق بأهداب الفضيلة كقناع أو كصورة يخفى خلفها كل أنواع الرذيلة والنفاق والنصب والاحتيال والجريمة ·

وكان أول عرض لهــذه المسرحيــة فى عام ١٧٢٨م حيث قوبلت بالاستحسان ، وتقع أحداثها فى لندن فى بداية القرن الثامن عشر ·

تبدأ الأوبرا بالسيد بيكهام ، تاجر السلع المسروقة ، وهو يراجع حساباته الخاصة ـ ثم يصل الى نتيجة مرضية ويقرر أن عمله يمكن تصنيفه ضمن الأعمال الشريفة تماما كعمل المحامي حينما يعمل ضد اللصوص أحيانا ومعهم أحيانا أخرى كما تقتضى الحاجة والمصلحة الخاصة فهو ـ أى المحامي ـ عندما يترافع نصرة للصوص يفعل ذلك فقط لأن هؤلاء اللصوص هم مصدر رزقه وهو على ذلك يقرر من من بين اللصوص المقبوض عليهم يجب أن يهرب من العقاب عن طريق الرشوة ومن منهم جعله قدره يستحق الشنق أو العيش فى المنفى على أبعد احتمال ·

وعلى الرغم من أن السيدة بيكهام كانت تميل الى نصرة واحد من قطاع الطرق كان اسمه يتصدر القائمة الا أنها لم ترغب فى التأثير على زوجها وفضلت أن يقرر هو مصير قاطع الطريق بنفسه · اكتفت الزوجة فقط بالتلميح لزوجها بأن الكابتن ماك هيث ، قاطع الطريق شخص لا بأس به لابنتهما بولى ··

تكدر خاطر السيد بيكهام لسماع ذلك فهو يؤمن بفكرة الانعزالية فى العائلة ·· وأخذ يفكر « ماذا لو تزوجت بولى ؟ » « حتما فان زوجها سوف يكون ملازما لها وللعائلة وبصفته زوجها سوف يتقرب الى والديها ويطلع على أسرارهما وخبايا عملهما وبعد أن يتم له ذلك فسوف يكون فى استطاعته السيطرة على العائلة وعلى العمل · »

قال الزوج لزوجته فجأة فى غيرة يشوبها القلق والخوف :

**الزوج :** اسمعى يا عزيزتى وافهمى ما سأقوله جيدا ·

**الزوجة :** ماذا تريد أن تقول ·· تكلم فأنا مصغية اليك ·

**الزوج :** انى على يقين أن البنت تثق فى أمها أكثر مما تثق فى أبيها وبالتالى فهى تحكى لها عن أسرارها وتبوح لها بمكنون صدرها وتعمل بنصحها ·

**الزوجة :** هذا صحيح ·· على الأقل مع معظم البنات ·

**الزوج :** اذن أرجو أن تفهمى ابنتك بولى بأن فى الزواج دمارها وخرابها ·

**الزوجة :** هدىء من روعك يا عزيزى وثق بأننى سأفعل ما تطلبه منى .

وفجأة وبدون مقدمات تعلن بولى زواجها بالكابتن ماك هيث وتنبأ الوالدان بالخراب والافلاس لابنتهما التى لن تستطيع أن تجارى رغبات زوجها فى تبذير النقود وضياعها فى القمار واللعب الذى لا فائدة تجنى من ورائه .. كل ما قاله الأب هو أنه كان الأجدر بها أن تتزوج من أحد الموردات الأثرياء .

كان أكثر ما يخيف الزوجين هو أطماع الكابتن ماك هيث ..... « ماذا لو تسبب الكابتن ماك هيث فى موتهما أو فى أن يقودهما الى حبل المشنقة بلعبة من ألاعيبه الكثيرة حتى يتمكن من السيطرة على أموالهما التى سترثها ابنتهما بولى من بعدهما ؟ » .

ولكن لماذا ينتظر الزوجين حدوث ما لا يمكن تفاديه أو ما لا يحمد عقباه . عليهما اذن أن يبدءا بالهجوم . وعلى ذلك قررا أن يتخلصا منه وبدأت الخطة بطلب بسيط من ابنتهما .. كان عليها أن تنقل لهما أخبار زوجها أولا بأول ... وأخذ السيد بيكهام يزين لابنته الوضع المنتظر — الترمل — وكيف أن حياتها وهى أرملة ستكون أحسن حالا من حياتها فى وضعها الحالى المذرى الا أن الفتاة وبكل عناد صرحت بأنها لن تشارك فى القضاء على زوجها لأنها تحبه ولم تكتف بذلك بل قامت أيضا باطلاع زوجها على كامل الخطة التى أعدها والداها للقضاء عليه وتوسلت اليه أن يختفيا قليلا عن الأنظار خاصة أنظار والديها حتى يطوى موضوعه النسيان .

وبمجرد تركه لزوجته ذهب الكابتن ماك هيث الى مكان قريب من نيوجيت Newgate ليجتمع بأفراد عصابته ويتفق الجميع على أن يتقابلوا فى مخبأ العصابة لمدة أسبوع حتى يعتقد السيد بيكهام بأن الكابتن قد هجر أفراد عصابته .

وما أن تفرق رجال العصابة حتى وجد الكابتن ماك هيث نفسه محاطا بعدد من النشالات اللاتى حاصرنه فى الوقت الذى أقبل فيه السيد بيكهام ومعه بعضا من أفراد الشرطة ليقبضوا على الكابتن ماك هيث . وبعد أن تم القبض عليه علم من احدى النشالات بأن السيد بيكهام كان قد عرض عليهن مكافأة كبيرة ان هن قمن بحصار الكابتن .

وفى السجن تمكن الكابتن ماك هيث من تدبير أمره بعض الشىء حيث عرض الرشوة على السجان مقابل أن تكون قيوده الحديدية قيودا قليلة والأغلال بسيطة مخففة وحاول فى نفس الوقت اللعب بعواطف ابنة

السجان الا أنها أصرت على الزواج فى الحال كدليل لاثبات عواطفه وكدليل لاثبات عدم توافقه مع بولى بيكهام ٠

ومن جهة أخرى نجد بأن السيد بيكهام والسيد لوركت السجان قد قررا معا أن يقتسما الجائزة المقدمة للقبض على الكابتن هيث ولكن بمراجعة حساباته مرة أخرى يكتشف السيد بيكهام بأن شريكه يخدعه ويسرقه حيث قد حكم على أحد أعوانه الخصوصيين بالرغم من أنه قد دفع للسجان مبلغا محترما لقاء اطلاق سراحه ، كما أن السجان قد احتال على السيدة كوكسر ، وهى مخبر خاص لبيكهام . ولم يعطها نصيبها من المال لقاء المعلومات التى أمدت بيكهام بها عن أحد السجناء ٠ وعلى الرغم من خلافاتهما تلك الا أن شقة الخصام لم تتسع وتحسنت الأمور بينهما لعلمهما بأن كل منهما قادر على القضاء على شريكه وارساله الى حبل المشنقة فى أية لحظة شاء ٠

وبعد مفاهمات ومناقشات مع بيكهام قرر لوركت أن يحذر ابنته لوسى بشأن الكابتن هيث فقد تقرر مصيره ولا رجعة فيه ولا أمل له فى الزواج منها أو من غيرها ٠ ونصحها بأن تشترى لنفسها ثوب حداد وأن تشكر الأقدار على مصيرها وتحاول أن تبتز من الكابتن هيث أكبر قدر من المال قبل موته ٠

وتمكن ماك هيث من اللعب بعواطف لوسى بعد أن وعدها بترك بولى بيكهام والزواج منها فكان أن غافلت والدها السجان وسرقت ثلة المفاتيح حتى يتمكن ماك هيث من الهرب ويبر بوعده لها ٠٠ وبمجرد أن خرج ماك هيث وشعر بالحرية ذهب مباشرة للقاء اثنين من أفراد عصابته فى منزل بعيد واتفق معهما على اللقاء بهما فى وقت متأخر من نفس اليوم حتى يدلهما على ضحية جديدة يمكن سلب أموالها ونهبها ٠

فى ذات الوقت الذى كان فيه بيكهام وشريكه لوركت يقتسمان بعض الغنائم التى جنوها نما الى علمهما بأن الكابتن هيث قد هرب وأنه الآن موجود فى منزل بعيد مع بعض أصدقائه فقررا متابعته فى الحال ٠٠٠

ومن ناحية أخرى تقابلت لوسى لوركت مع بولى بيكهام ولعلمهما بأنهما ضحيتان تقاسمتا نفس المصير قررت كل منهما القضاء على الأخرى لافساح المجال لنفسها فكان أن حاولت لوسى اعطاء بولى شرابا ساما للقضاء عليها وعندما رفضت بولى تعاطى ذلك الشراب السام قررت لوسى بأن بولى امرأة تعسة للغاية ولا تستحق حتى الموت ٠

وبمعجزة يتمكن بيكهام ولوركت من القبض على الكابتن ماك هيث

مرة أخرى حيث أودعاه السجن ثانية وبالطبع ذهبت توسلات الفتاتين باطلاق سراحه أدراج الرياح ليس ذلك فحسب بل قرر لوركت بأن الكابتن هيث يجب أن يموت فى نفس اليوم وتقبل الكابتن مصيره وهو سعيد ، مصرحا فى نفس الوقت بأن موته حتمى وأنه سعيد بأن يموت لأنه بذلك قد يحقق السعادة لجميع الأطراف وقد يكون فى موته الحل لكل المشاكل ...

وفى سخرية واضحة أعلن الكابتن ماك هيث أنه يعلم بأن موته حتمى لسبب بسيط وهو أن الأغنياء لا يموتون أما الفقراء الذين لا يستطيعون رشوة السجان وشريكه فمصيرهم الموت .

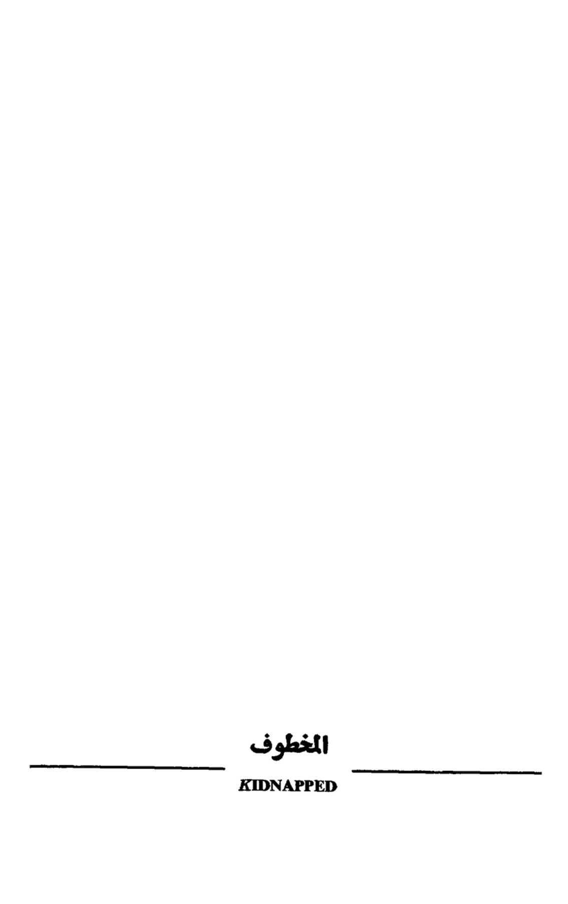
وأثناء زيارة اثنين من أعوانه له فى السجن طلب الكابتن ماك هيث منهما أن يدبرا الأمر بحيث يلاقى كل من بيكهام ولوركت نفس مصيره .. وبعد أن ودع زوجاته أعلن ماك هيث أنه الآن على أتم استعداد لملاقاة مصيره .

وفجأة يقرر السيد بيكهام والسجان باعطاء الكابتن هيث حريته نظرا لتصريحاته بشأن الفقراء والأغنياء وبحصوله على حريته مرة أخرى يقرر الكابتن أن يسير فى الطريق القويم وأن يترك آثام المال وما يجلبه الثراء على أصحابه ويعلن اخلاصه وحبه لزوجته بولى بيكهام .

ومن سياق الأحداث يجد القارىء أن هذا العمل الفنى ملىء بالسخرية من بعض الأوضاع الاجتماعية مثل الرشوة والنفاق والتمسك الزائف بأهداب الفضيلة . وتسخر أوبرا الشحات على وجه الخصوص بالفئة الأرستقراطية الزائفة .. ولو تمعنا قليلا فى عمل « أوبرا الشحات » لأكتشفنا تأثير سوفت Swift وبوب Pope على جون جيه ، وكلاهما من أساطنة فن السخرية . ولا يخفى على القارىء بالطبع أن « أوبرا الشحات » جاءت على نمط أعمال سوفت الشعرية أو عمله الروائى « حكاية حوض » وسارت على نهج قصيدة بوب الرائعة « اغتصاب خصلة الشعر » والتى كان يسخر بها من المجتمع الارستقراطى المتشدق بالفضيلة والاتيكيت والبروتوكول فى الوقت الذى تظهر فيه تفاهة مثل ذلك المجتمع حين تقوم الخلافات وتنشب المعارك من أجل خصلة شعر تافهة .

والى جانب عامل السخرية فى المسرحية الأوبرالية نجد أنها أيضا لا تخلو من مواقف فكاهية هزلية وخاصة فى تصوير الكاتب لشخصياته .

وباختصار شديد فان « أوبرا الشحات » تسخر من تراهات وتفاهات المجتمع الراقى الزائف الذى يتخفى خلف الفضيلة ليخفى كل أنواع الرذيلة والنصب والاحتيال والنفاق .



# المخطوف

**KIDNAPPED**

## السـيرة الذاتيـة :

ولد ستيفنسون عـام ١٨٥٠ م ومات عـام ١٨٩٤ م ، وهو روائى اسكتلندى ذاعت شهرته أكثر ما يكون كروائى قصص المغامرات على الرغم من أن مقالاته المرموقة وكتب الرحلات وشعره لا يقلون جميعا روعة عن روايات المغـامرات تلك التى كانت سببا فى شـهرته ٠٠ وقد عانى ستيفنسون الكثير أثناء طفولته وابان فترات طويلة من عمره القصير من مرض السل ٠

حقق ستيفنسون أكبر نصيب من النجاح بعد نشر قصته الجميلة « جزيرة الكنز » ١٨٨٣م وهى أول قصة مغامرات يكتبها وقد لاقت نجاحا عظيما ليس فقط بين الأطفال والشباب بل أيضا بين الرجال البالغين الأمر الذى شجع الكاتب فى أن يستمر فى ذلك الخط ، خط المغامرات فكان أن كتب قصص « المخطوف » ١٨٨٦ م و « السهم الأسود » ١٨٨٨ م و « سيد بلانتريه » ١٨٨٩م وغيرها ٠ كما كتب قصة « الدكتور جايكل والسـيد هايد » ١٨٨٦ وهى قصة مرعبة خيالية تدور أحداثها حول قوى الخير والشر الكامنة فى شخصية الانسان الواحد وما يطلق عليه علماء النفس بانفصام الشخصية » ٠

وبشكل مغاير تماما أو لنقل أنه بدأ يسـير على خط مغاير لخط المغامرات نجد أن ستيفنسون قد اختلف قليلا فى شعره حين كتب مجموعة الأشعار المسماة « حديقة أشعار الطفـل » فى عام ١٨٨٥م وتضم هذه المجموعة بعضا من أعظم الأشعار جمالا وحساسـية وارهافا فى الأدب الانجليزى وكلها معنية للأطفال وعن الأطفال ٠

بعد أن بدأت أعراض مرض السل تتزايد على ستيفنسون وطلبا فى مناخ يتناسب أكثر مع صحته المتدهورة قرر ستيفنسون أن يبحر الى جنوب الباسفيك حيث حط رحاله فى ساموا حيث مات هناك والطريف أنه وقبل موته عرف بين الأهالى هناك بما يطلقون عليه « تامســـيتالا » أو بما يطلق عليه بالعامية « بالحكواتى » أو مسرد الحكايات ٠

ومن أهم أعمال ستيفنسون بالاضافة الى ما ذكر آنفا نذكر على سبيل المثال « رحلات مع حمار » ١٨٧٩م و « رحلة فى داخل البلاد » ١٨٧٨م و « الطرق » ١٨٧٣م وهى مجموعة مقالات و « ثروت جانت » و « الرجال المرحين » وهما قصتان قصيرتان و « سياج هير مستون » التى يعتبرها الكثير من النقاد أفضل ما كتب ستيفنسون على الرغم من أنه لم يتمهـا حيث توفى وهو مازال يكتبها وأخيرا وليس آخرا نذكر أيضا « الليالى العربية الجديدة » أو « ليالى ألف ليلة وليلة الجديدة » ١٨٨٢ و « دراسات مألوفة عن الرجال والكتب » ١٨٨٢م و « ذكريات وصور » ١٨٨٧م وغيرها الكثير مما لا يتسع المجال هنا لحصره أو اعطاء نبذة قصيرة عنه ٠

وسيكون من دواعى سرورنا الآن أن نقدم اليكم عرضا وتحليـــلا لواحدة من قصص المغامرات التى كتبها ستيفنسون وهى قصة « المخطوف» وهى واحدة من أشهر قصص المغامرات التى كتبها ستيفنسون ٠

# المخطوف

تبدأ القصة بموت والد ديفيد بالفور الذى مات ولم يخلف لابنه ديفيد سوى رسالة لعمه ابنزير بالفور . ترك الأب الرسالة مع قسيس اسندين الذى سلمها لديفيد وأبلغه بأن أبيه يوصيه أنه فى حالة عدم وفاقه مع عمه يجب عليه أن يعود الى اسندين حيث أصدقاء العائلة وحتما لن يتركوه بدون مساعدة .

شد ديفيد رحاله الى منزل شو Shaw ، منزل عمه وهو فى أشد حالات السعادة مستبشرا بمستقبل سعيد وكان يتصور منزل شو هذا من أجمل المنازل وأعرقها فى سهول اسكتلندا وكان ديفيد يتحرق شوقا للوصول حتى يأخذ مكانه السليم بين العائلة العريقة ولكن ما كان يحيره ويثير دهشته أنه لم يعلم لماذا كان والده يبتعد عن عمه وعائلته ويعيش كل منهما بعيدا عن الآخر روحا وجسدا .

ما ان اقترب ديفيد من منزل عمه حتى شعر بالخوف والقلق ولا يدرى لم ترقب شرا فكل من سأله عن الطريق الصحيح لمنزل شو كان يتهرب من الاجابة أو يصب اللعنات على العائلة ويحذره من عمه .. لم يثنه كل ذلك عن عزمه للوصول الى المنزل وان لم يكن لأى شىء فعلى الأقل بدافع من الفضول لمعرفة ما يجرى .

وكانت المفاجأة عند وصوله للمنزل العظيم .. لم يكن المنزل عظيما البتة فهناك جناح كامل غير مكتمل ناهيك عن أن معظم النوافذ بلا زجاج وأن المنزل عموما فى حالة يرثى لها من الاهمال ولم يكن الدخان ينبعث من المداخن كدليل على الحركة فى مطابخ المنزل ، أضف الى كل ذلك أن باب المنزل المغلق كان يبدو قديما وقد أحكم بمسامير غليظة ... كان المنزل يمكن أن يكون أى شىء الا أن يكون منزلا عريقا أو عظيما .

وتم لقاء ديفيد مع عمه وكان انطباعه عنه أنه أكثر وحشة ونفورا من المنزل نفسه بل والأكثر من ذلك أن الشك كان قد بدأ يساوره فى أن عمه هذا قد خدع والده واحتال عليه واستحوذ على تركة والدهما بغير حق .

تأكدت ظنون ديفيد بسوء نية عمه عندما حاول عمه قتله للتخلص منه ومن مساءلته عن الميراث وتاريخ العائلة .. بعد فشل المحاولة ادعى

العم وهو فى براءة الحمل بالأسف لما حصل بعد أن وعده باصطحابه معه الى السيد رانكيلور Rankillor محامى العائلة والذى سوف يحيط ديفيد بكل ما يتعلق بأمر الميراث ونصيبه منه ٠٠٠٠ اصطحب رانكيلور ديفيد الى حيث معبر الملكة ليعبرا النهر فى مركب يأخذهما لمكتب المحـــامى لانهاء الأمر ووضع الأمور فى نصابها الصحيح ٠٠ سار ديفيد معه وهو لا يعلم بما يخفيه له القدر ٠٠ سار معه ببراءة وهو لا يدرى ما يخبؤه له عمه الشرير وكأنه قد تناسى أو نسى تحذير الناس له من ذلك العم الآثم ٠٠

وقبل أن يصلا الى مكتب المحامى تدبر العم الأمر مع السيد رانكيلور بحيث خدعا ديفيد وأركباه سفينة تدعى كوفننت Covenant أى الميثاق والتى أبحرت بديفيد سجينا كى يباع فى سوق العبيد فى المستعمرات الأمريكية .. ورغم كل ذلك وحتى تزداد تعاسة ديفيد فقد أساء المسئولون عن الباخرة معاملته حيث وضعوه فى قاع السفينة يعانى من الضنك والجوع والعطش ويعيش بل ويقبع بين القاذورات والأوساخ ٠٠٠٠ ظل ديفيد فى قاع السفينة وحيدا ولم يكن أحد يطلب وده أو صداقته سوى السيد رايخ وهو مساعد القبطان الثانى وبمرور الوقت اكتشف ديفيد أن الكثير من البحارة فى امكانهم أن يصبحوا ودودين وأصدقاء من وقت لآخر بما فى ذلك السيد رايخ مساعد القبطان الذى كان يصفو حينا وينقلب الى وحش كاسر أحيانا ٠ أما فيما يخص المساعد الأول للقبطان والذى يدعى بالسيد شوان ، فلم تكن نوبات الشراسة تنتابه الا نادرا ٠ ونادرا تلك هى التى كانت تخيف ديفيد فقد حدث ذات مرة أن غضب المساعد الأول السيد شوان من رانسوم الغلام الذى يعمل خادما فى السفينة فكان أن ضربه ضربا مبرحا فارق الغلام بعده الحياة متأثرا بجراحه ٠٠ لقد اعتبر ديفيــد ما قام به المساعد الأول عملا اجراميا وجريمة بشعة من الدرجة الأولى ٠

وبموت رانسوم أسند القبطان عمله الى ديفيد وهو وان أصبح خادما فى السفينة الا أنه شعر فى قرارة نفسه بأن وضعه الجديد ذلك أفضل بكثير من حبسه فى قاع السفينة كالحيوان الذليـــل الذى لا حـول له ولا طول ٠

وذات ليلة مظلمة استيقظ الجميع مذعورين على صوت عال وبعـد الهرج والمرج تبين لديفيد أن السفينة قد اعترضها أحد القوارب الكبيرة وأن ذلك القارب قد شطر الى نصفين ولم ينج من ذلك الحطام سوى شخص واحد يدعى آلان برك «Allan Breck» وهو من أعالى اسكتلندا ومطـلوب القبض عليه نظير مكافأة كبيرة لكونه أحد أتباع جيمس ستيوارت الثانى ملك انجلترا ٠٠

أصر آلان برك أن يوصله الكابتن هوسيزون قبطان السفينة الى بر الأمان حيث أهله وعشيرته الأمر الذى وافق عليه القبطان . وفجأة وبدون قصد منه سمع ديفيد مخطط مؤامرة على حياة آلان برك وكان الحديث بين القبطان ومساعده الثانى السيد رايخ .. سمعهما يقولان :

**القبطان :** يجب اعطاء الآن برك الأمان

**رايخ :** ولكن يا سيدى القبطان ....

**القبطان :** لا تتعجل يا سيد رايخ .. انتظر حتى أكمل حديثى ..

**رايخ :** أرجو المعذرة يا سيدى .. أكمل ما بدأت من حديث ..

**القبطان :** كنت أقول يجب اعطاؤه أو على الأقل يجب أن نتظاهر بذلك وعندما يحين الوقت نقبض عليه ونسلمه للسلطات ..

**رايخ :** ومن ثم نقبض المكافأة ..

**القبطان :** نعم هو ما تقول ..

بعد سماعه لما دار بين القبطان ومساعده الثانى يجرى ديفيد الى آلان برك محذرا اياه .... وبعد معرفة برك بما يحاك حوله من مؤامرات اتفق هو وديفيد على رسم خطة محكمة يمكن لهما معا بعدها أن يفلتا بجلديهما من موت محقق ..

وفى حذر شديد تمكن الاثنان من صد طاقم السفينة وملاحيها وايقافهم عند حدهم وكان من نتيجة المعركة أن قتل السيد شوان المساعد الأول ومعه ثلاثة آخرين كما جرح الكثير من بحارة السفينة وعلى رأسهم القبطان هوسيزون ..

وبانتصارهما الكبير توثقت أواصر الصداقة بينهما وأصبحا لا يفترقان أبدا ...

وأخبر آلان ديفيد بقصته وبأنه مطارد من السلطات الانجليزية وأنه كان أكثر ما يخشى شخص يدعى كولين حاكم جلينور والملقب بالثعلب الأحمر .. ورغم اختلاف ميول الصديقين واختلاف وجهات نظرهما الا أنهما تعاهدا على مساعدة بعضهما فى أوقات الشدة والمحنة مهما كلفهما الأمر .. وأثبتت الأحداث التى تتابعت اخلاصهما وصدق نياتهما لبعضهما البعض وذلك حين اصطدمت السفينة بنتوء عظيم فى البحر وغرقت بمن فيها .. وتفرق آلان وديفيد عن بعضهما فى أول الأمر الا أن التيارات القوية جمعتهما معا مرة أخرى فى منطقة تعج بأعداء آلان .

هناك تناهى الى سمعهما الا أن كولين حاكم جلينور قد وجد مقتولا الأمر الذى أثار الشبهات حول آلان وبالتالى اتهم بقتله ... وبعد التشاور اكتشف كلاهما أن القبض على أحـدهما يعنى حتما القبض عليهما معـا وشنقهما فقررا الهرب الى السهول للعثور على السيد رانكيلور المحامى الذى يعد الآن بالنسبة لهما بمثابة الطريق الوحيد للنجاة .. كانا يسافران بالليل ويختبئان بالنهـار وكثيرا ما تنقضى عليهما عـدة أيام بدون طعام وبالنذر اليسير من الماء كانت حياتهما معلقة على كف عفريت حيث لم يكن خوفهما فقط من الجنود المنتشرين للبحث عنهما بل أكثر ما أثار خوفهما قوم آلان نفسه وكان من الخطر أن يثقا بأى مخلوق قد يخوفهما فى أى لحظة من أجل المكافأة .

من خلال تلك المحنة تعلم ديفيد معنى الولاء والاخلاص للصـديق فقد عرض الكثير من أصدقاء آلان أنفسهم للخطر بل وللموت من أجـل الصديقين .. وعندما حل التعب والاعياء بديفيد ولم يستطع الاستمرار قرر الاستسلام الا أن صديقه آلان لم يتركه يفعل ذلك بما عرض عليه أن يحمله بنفسه على أكتافه حتى ينجو .

وبعد مغامرات عديدة وبعد جهد وكد وضنك وصل الاثنان أخيرا الى بر الأمان .. وصلا الى مرفأ الملكة وقابلا السيد رانكيلور المحامى الذى لم يصدق حرفا مما قاله ديفيد الا أنه وبعد حين تأكد من صدقه وأمانته عندما تحرى الأمر ووافقت قصة ديفيد ما قاله له الشهود مما جعله يقص على ديفيد القصة الكاملة فيما يتعلق بميراثه وعلاقة عمه بأبيه .

كان أبوه وعمه قد تلعق قلباهما بنفس المرأة وبعد صراعات وخلافات كسب أبوه الجولة وتزوجها .. كسب والد ديفيد الجولة لأنه كان يتحلى بالأخلاق الحميدة وحسن المعاشرة .. وكترضية لأخيه على خسارته تنازل والد ديفيد لأخيه الأصغـر بالميراث كله وهو مرغم الا أن العم لم يرض بالهزيمة وظل يحقد على أخيه مدى الحياة .. عندها فقط فهم ديفيد السر العظيم الذى كان وراء رغبة عمه حين حاول قتله .. قطع المحامى عليـه حبل أفكاره وهو يقول :

**المحامى :** بعد موت والدك يا سيد ديفيد بدأ الخوف والذعر يحتلان مكانهما فى قلب عمك .

**ديفيد :** ولما ذلك يا سيدى ؟

**المحامى :** كان عمك يعلم بأنه لو أخذ قضية الميراث الى المحكمة فهو حتما سيخسرها .. وبمجرد موت والدك بدأ الشك يساور عمك فى

أنك حتما سوف تأتى اليه مطالبا بميراثك ·· تطالب بحقك وحق أبيك ·

وبمساعدة المحامى والسيد آلان برك تمكن ديفيد من ارهاب عمه حتى أن العم ولكى ينجو بجلده عرض على ديفيــد ثلثى دخل أراضيـه الزراعية ···· وافق ديفيد مكرها على عرض عمه لعدة أسباب ربما كان من أهمها أنه لم يكن يرد الفضيحة لإسم عائلته فى المحاكم ولأنه وجد أنه من الأفضل حل الأمور بروية وبدون ضوضاء انقاذا لحياة صديقه آلان حتى يبعد الأنظار عنهما فيما لو ثارت ضجة بينه وبين عمه ···

وبذلك أثبت لصديقه أنه أيضا صديق مخلص ووفى وشعر بعـد أن أوصله الى بر السلامة بأنه قد رد له الصنيع والمعروف بمثله أو ربما بأحسن منه ·

وهكذا تنتهى قصة « مغامرات ديفيد بالفور » حاكم شو بعد أن خطف وأرسل فى عرض البحر ليباع فى سوق النخاسة كالعبيد ·· وبعد أن مر بشتى أنواع العذاب والجوع والاجهاد وبعد أن جاب جزيرته طولا وعرضا طلبا للنجاة له ولصديقه انتهت قصة مغامراته بعد أن عاد آلان الى موطنه ليحتل مكانه الصحيح بين أهله وقومه وعشيرته ·· انتهت قصة الخطف بسلام ·· انتهت نهاية سعيدة حيث لاقى المجرمون جزاءهم ونال ديفيد وأصدقاؤه حقهم وتبوأوا مركزهم الصحيح فى المجتمع لقـاء اخلاصهم وصدقهم ·

ومن ناحية القصة ــ كقصة مغامرات ــ يمكننا أن نقول بأن الكاتب قد نجح فى شد انتباه القارىء الى آخر القصة ·· أما الحبكة فان أقل ما يمكن أن يقال عنها هى أنها متماسكة العناصر وقد نجح الكاتب أيضا فى نسجها حول الفقير والغنى والعظيم والحقير ، حول رجال يتسـمون بالطيبة والطهارة والنقاء وآخرون يتسمون بالخبث والشر والعدوانية ·· رسم لنا الكاتب كل هذه الشخصيات بأمانة وصدق فكان أن نجحت كل شخصية فى أداء دورها على الوجه المطلوب بعيدا عن الاسفاف أو الوصف المطول الممل ·

والقصة عموما يمكن قراءتها على وجه آخر فهى الى جانب كونهـا قصة مغامرات زاخرة بعمليات الخطف والاجرام والقتل والمؤامرات يمكن أن تكون قصة عالمية يدور محورها حول عنصر هام وحيوى وهو عنصر الصراع بين الخير والشر . أو بين الحق والباطل وكما نعلم فان النصر دائما فى النهاية للخير وللحق وان طال الانتظار · وسواء قرأت كقصة مغامرات بحتة أو كعمل يدور حول الخير والشر فالرواية ناجحـة بمعنى الـكلمة

ومكتملة العناصر من ناحية الشخصيات والحبكة والمكان والزمان وجمال الأسلوب وسلاسة اللغة ٠

وباختصار نقول بأن روبرت ستيفنسون الويس ، قد تمكن فعلا من اتحاف القارىء بقصة ناجحة مكتملة من ناحية الترابط المنطقى والجمالى بين أجزائها مثل وحدة الحدث والمكان والزمان أضف الى ذلك أنها لم تخل من عنصر الاثارة وهو العنصر الرئيسى لنجاح أى قصة تدور حول المغامرات والقتل والنهب والخير والشر ٠

لذا يمكننا وبسهولة أن ندرجها ضمن الأدب العالمى الذى يوافق جميع الأذواق ٠٠٠٠

# وأنا على فراش الموت

**AS I LAY DYING**

**السيرة الذاتية :**

ولد وليم فولكنر فى عام ١٨٩٧ م وتوفى عام ١٩٦٢ م وهو روائى أمريكى ٠ وقد ضمت عائلته شخصيات قوية وثرية وذات نفوذ الا أن الحرب الأهلية الأمريكية قضت على كل ذلك تماما فذهب مالهم وضاع نفوذهم٠٠ وكان أحد أجداده من الروائيين الممتازين أصحاب الشهرة ٠

التحق فولكنر بجامعة المسيسبى فى اكسفورد قبل وبعد أن أنهى مدة خدمته فى سلاح الجو الملكى الكندى ابان الحرب العالمية الأولى وبعدها عاش فى مدينة اكسفورد أغلب أيام حياته ٠٠٠ وعندما كان وليم فولكنر فى كالفورنيا عمل فى هوليود ككاتب سيناريو وكاتب سينما ٠ أما اشتغاله بالكتابة والرواية والأدب فقد بدأ فى الظهور فى نيو أورلينز ١٩٢٤ م وهناك تعرف على شيروود آندرسون الكاتب والروائى المعروف الذى شجعه على التحول من كتابة الشعر الى كتابة الرواية كما ساعده فى نشر روايته الأولى « جزاء الجندى » وفى عام ١٩٥٠ م نال واليم فولكنر جائزة نوبل فى الأدب على عمله الرائع فى كتاباته عن المدينة الوهمية التى أوجدها وهى مقاطعة يوكناباتاوفا ٠

ويعتبر فولكنر واحدا من الكتاب الأمريكيين القلائل المبدعين والقادرين على توليد المعانى الجديدة من حيث الشكل والموضوع والأسلوب المتميز ، وكان جل تركيزه فى اختيار موضوعات رواياته ينصب على مشاكل الانسان والصراع الدائم بين الفرد ونفسه لمواجهة تلك المشاكل والتغلب عليها ٠ وكروائى مبدع استطاع فولكنر أن يحافظ على مكانته الأدبية عالميا فهو مقارنة بوليم شكسبير أو شارلز ديكنز مثلا، كان قادرا أيضا بما كان يملك

من خيال واسع خصب على خلق عالم قصصي وخيالى كامل،عالم يكتظ بأنماط من الناس عاشت وما زالت تعيش بين ظهرانينا وبالرغم من أن أعماله لاتحمل غالبا الطابع الشخصى الا أننا نجد أن كثيرا من شخصيات رواياته وخلفياتها ومكانها مأخوذة بطريقة غير مباشرة من حياته الشخصية ...

وكان فولكنر فى كتاباته مهتما أكثر ما يكون بالشكل الفنى للعمل الأدبى وكان فى معظم كتاباته وأعماله يستخدم أسلوب اللاوعى بقدرة فائقة الأمر الذى جعل من كتاباته تأخذ طابع الجدية والصعوبة والتركيز ... ومن ناحية أخرى والى جانب اهتمامه بالصراع بين الفرد ونفسه كان هدف فولكنر واضحا من وراء كتاباته ، الا وهو البحث عن الحقيقة الكونية والتى يجب أن تكون مطلب كل فنان وكل أديب كما صرح فولكنر فى مناسبات كثيرة .

ومن أهم أعمال وليم فولكنر نأخذ مثلا « الصوت والغضب » سنة ١٩٢٩ م و « أنا على فراش الموت » ١٩٣٠ م و « الملاذ » ١٩٣١ م و « الضوء فى شهر أغسطس » ١٩٣٢ م و « أبسلوم أبسلوم » ١٩٣٦ م و « النخيل البرى » ١٩٣٩ م و « القرية أو الهاملت » ١٩٤٠ م . هذا الى جانب الكثير من القصص القصيرة التى نشرت فى مجموعات مثل « هذه الثلاثة عشرة » ١٩٣١م ... و « اسقط يا موسى » ١٩٤٢م والكثير من القصص الأخرى .

وبكل ثقة يمكننا أن نصنف وليم فولكنر من ضمن الأدباء العالميين المبدعين وبدراسة ما كتبه دراسة جادة يمكن للمرء أن يصنف معظمها ضمن الأدب العالمى .

وقد وقع اختيارنا اليوم على رواية « وأنا على فراش الموت » لنقدمها للقارىء الكريم كنموذج بسيط لعالمية وعبقرية هذا الروائى الكبير .

# وأنا على فراش الموت

AS I LAY DYING

**القصة :**

تبدأ القصة بالشخصية الرئيسية شخصية آدى بندرن وهى على فراش الموت تنتظر القضاء فى أية لحظة٠٠٠كانت آدى ترقد على سرير متوسط الحجم فى حجرتها بمزرعة آن بندرن . وكانت نافذة الغرفة الكبيرة تطل على الفناء الواسع ٠٠٠ كانت آدى وهى ترقد على سريرها تشاهد ابنها كاش من خلال النافذة وهو يقوم بصنع تابوت لها لكى تدفن فيه عندما تأزف ساعتها ٠٠٠ أما كاش ابنها هذا فكان نجارا محترفا الا أنه ورغبة منه فى الوصول الى أعلى درجات الكمال لم يكن يثبت أى لوح أو أى قطعة من التابوت فى مكانها الصحيح قبل أن يرفعها الى والدته لتراها عبر النافذة وتشير اليه بالموافقة عليها ٠٠٠ وفى نفس الوقت كانت ديوى دل Lewey Dell ابنة آدى بندرن تقوم بواجبها تجاه والدتها المحتضرة فكانت تحرك مروحة فى يدها بجانب السرير لتهوى بها على أمها نظرا الحرارة الجو ٠٠ وفى غرفة أخرى بالمنزل تجد آنز بندرن زوج آنى مع والديه دارل وجوويل وهم يتناقشون فى امكانية أخذ حمولة عربة من الحطب الى السوق لبيعها بثلاثة دولارات ٠٠ وحيث أن رغبة آنى المحتضرة ووصيتها كانت تلزم العائلة بدفنها فى مدينة جيفرسون وفى مقبرة العائلة هناك فقد بدأ القلق والشك يساوران آنز بندرن فى أن الوالدين لن يتمكنا من العودة من السوق فى الوقت المناسب لحمل التابوت الذى يحوى جثة والدتهما الى مقبرة جيفرسون الا أنه فى النهاية ولحاجة الأسرة الى أى مبلغ من المال وافق على الرحلة وأخذ الولدان حمولة الخشب لبيعها فى السوق ٠

وبعد فترة وجيزة بعد رحيل الأخوين بحمولة الحطب أزفت ساعة آدى واختطفها الموت فجأة حتى قبل أن ينتهى كاش من صنع التابوت ٠٠ ويعود بنا الكاتب قليلا الى اللحظات التى كانت فيها آدى فى النزع الأخير ويقول بأنه عندما تأكد للعائلة دنو ساعة آدى أستدعى آنز الدكتور بيبودى « Peabody » الذى حضر بعد فوات الآوان ولم يكن فى استطاعته عمل شىء ٠٠٠

وأثناء مغادرة الطبيب منزل العائلة وصل فاردمان الابن الأصغر فى العائلة الى المنزل وهو يحمل سمكة فى يده تمكن من صيدها من النهر القريب ٠٠٠٠ وبمجرد أن علم بوفاة والدته ارتبك وخلط بين موت

السمكة وموت والدته كما التبس عليه الخيال بالواقع ٠٠ والأدهى من ذلك أنه بدأ يشك فى Bill بل ويتهم الطبيب بقتل أمه التى لم يكن لها حول ولا قوة لرد أحابيله الطبية التى قضت عليها ٠٠

ولو عدنا الى الأخوين فى رحلتهما لبيع الحطب نجد أنهما فى وضع لا يحسدان عليه البتة بعد أن داهمتهما عاصفة شديدة مصحوبة بأمطار غزيرة تسببت فى كسر عجلة من عجلات العربة الخشبية التى تحمل الحطب مما أعاقهما عن العودة الى المزرعة فى الوقت المناسب وقبل موت والدتهما ٠٠٠ أما كاش فقد ظل يعمل بلا كلل ولا ملل تحت الأمطار الغزيرة حتى انتهى أخيرا وبعد جهد من صنع التابوت لوالدته ٠

بعد وضع آدى فى التابوت وبعد أن أغلق التابوت باحكام قام فاردمان المعتوه بعمل جنونى عندما لم يتمالك نفسه لرؤية والدته وهى ترقد فى صندوق خشبى محكم ومغلق بشكل لا يسمح بدخول الهواء اليه ٠٠ ما ان رأى ذلك حتى حاول القيام بعمل عدة ثقوب فى التابوت ظنا منه أنه بعمله ذلك سوف يساعد والدته على التنفس فى قبرها ٠ وهنا يعود بنا الكاتب الى الوراء قليلا ليخبرنا بأن فاردمان المعتوه كان فى الحقيقة يعانى من عقدة ويخاف الأماكن المغلقة خاصة بعد أن نجا من حالة اختناق شديدة كادت تودى بحياته وهو ما زال بعد صغيرا ٠

وما أن عاد جوويل وأخوه دارل من رحلتهما حتى تجمع الجيران فى مزرعة بندون للبدء فى مراسم الجنازة تحت اشراف الأب هوايت فيلد القس والد جوويل ٠

وبعد انتهاء مراسم الجنازة بدأ الركب يتحرك بالجثة نحو مدينة جيفرسون والتى كانت تبعد مسافة يوم واحد شاق فقط ٠ وأثناء رحلتهم اكتشف آنز بندرن بأن الجسر الموصل الى الجهة الأخرى بين النهر قد تحطم بفعل العواصف والأمطار ٠٠٠ وبعد أن حاولوا العبور عن طريق جسر آخر أصيبوا بخيبة أمل أيضا عندما اكتشفوا بأنه هو الآخر قد لاقى مصير الجسر الأول فما كان منهم الا أنهم عادوا أدراجهم باتجاه الجسر الأول حيث وجدوا موضعا قديما فى النهر من الارتفاع بحيث يسمح لهم خوضه ففعلوا ٠ وبعد جهد وباستخدام حطام الجسر القديم استطاع ثلاثة من العائلة وهم آنز وديوى ويل وفاردمان عبور النهر بمساعدة جار لهم يدعى فيدنون تل Tull ٠٠٠ أما دارل وكاش فقد كانا فى صراع مع النهر فى محاولة للعبور بالعربة المحملة بتابوت أمهما أما جوويل فقد كان يقود الطريق وهو يمتطى صهوة جواده المنقط والذى كان يعتبره أعظم ما يملك وقد اشتراه بعد أن وفر ثمنه من عمله طوال اليوم من كل

يوم فى المزرعة ومن عمله بالليل فى مزرعة أحد الجيران . سار الركب وئيدا وهو يصارع التيارات القوية ولكن ما أن قاربت العربة على الوصول الى الضفة الأخرى حتى حدث ما لم يكن بالحسبان ، حدث ذلك عندما دفع التيار القوى جذع نخلة كبير نحو العربة فانقلبت بينما نجا كاش بأعجوبة من الموت ولكن بعد أن كسرت ساقه أما البغال التى كانت تجر العربة فقد غرقت عن بكرة أبيها ...

ولكن ماذا عن التابوت ؟ لقد سقط التابوت هو الآخر فى ماء النهر وكاد التيار أن يسحبه الا أن جوويل تمكن بمهارة من سحبه وانقاذه بينما جلس كاش يندب حظه لما ألم بساقه من جهة ولأنه فقد أدوات النجارة التى يعتز بها من جهة أخرى .. كان على أحدهم أن يجمع له تلك الأدوات قطعة قطعة ...

وبفقدان البغال وجد آنز نفسه وحيدا وهو يواجه تلك المشكلة ويفكر فى طريقة لشراء بغال أخرى بعد أن رفض تماما حتى التفكير فى استعارة بغل واحد من أى مكان لسحب عربة تحمل جثة زوجته الحبيبة ... ووجد الحل .. فقد قايض على الحصان المنقوط كجزء من ثمن البغال وبدون علم مالكه جوويل ، الأمر الذى أزعج جوويل وضايقه فكان أن رحل نهائيا تاركا الجماعة خلفه وغير عابىء بأحد بعد أن أخذ جواده ووضعه فى مزرعة صديق له يدعى سنوب ومن السخرية أن نكتشف بعد حين أن سنوب هذا هو الذى قايض آنز على ذلك الحصان المنقوط .

يمر الوقت سريعا وهم يحملون الجثة وفى الوقت الذى وصلت فيه العائلة الى مدينة صغيرة قبل جيفرسون تدعى موتسون كانت الجثة قد بدأت تتحلل حتى أن جحافل الذباب بدأت تتبع العربة وعندما توقفت العائلة فى موتسون لشراء بعض الأسمنت لوضعه على ساق كاش كنوع من أنواع الجبيرة تذمر الأهالى والبوليس فى المدينة من الرائحة الكريهة المنبعثة من التابوت وأصروا أن ترحل العائلة من مدينتهم فى الحال ففعلوا ذلك بمجرد معالجة ساق كاش .

استمرت الرحلة التى كان مفروضا لها أن تأخذ يوما واحدا أكثر من تسعة أيام كانت الجثة فى خلالها قد أصبحت فى حالة مزرية وأصبحت رائحتها تزكم الأنوف ... رغم ذلك كله قضت العائلة ليلتها الأخيرة قبل الوصول الى جيفرسون فى منزل مزارع يدعى جيلسبى والذى سمح لهم بوضع التابوت والجثة المعفنة فى الاسطبل المجاور للمنزل .

وفى أثناء الليل قام دارل باشعال النار فى الاسطبل مما أثار دهشة الجميع خاصة وأن جميع أفراد العائلة كانوا موقنين بأن دارل كان أكبرهم عقلا وحكمة ... وانقاذا للتابوت ولجثة والدته قام جوويل بحمل ذلك

التابوت على ظهره وخرج به سريعا الى بر الأمان ... وكما سنعرف فى نهاية القصة يأخذ آنز بندرن دارل ويسلمه الى السلطات فى جيفرسون التى ترحله بدورها الى مصحة عقلية فى جاكسون ــ العاصمة .

وعندما وصلت العائلة أخيرا الى جيفرسون توقف آنز بندرن عند منزل أحد سكان المدينة طلبا لأدوات يحفر بها قبر آدى بعد أن فقدوا جميع أدواتهم أثناء الرحلة ... وتم حفر القبر ووارى التراب أخيرا جثة آدى ... وشعر آنز بندرن بالفخر والسعادة لاتمام المهمة ولتنفيذ الوصية على أكمل وجه ...

فى تلك الأثناء وقبل رحلة العودة الى مزرعتهم تضاعفت حالة كاش وانتفخت ساقه وتلوثت فأخذه والده فى الحال الى الطبيب الذى عالج الحالة وهو أشد ما يكون استياء للطريقة التى اتبعتها العائلة فى معالجة الساق وقرر وبصراحة بأن كاش لن يستطيع السير على رجله المصابة لمدة عام كامل على الأقل .

وقبل رحلة العودة مباشرة يقرر آنز بندرن بينه وبين نفسه أنه قد حان الوقت الآن لتحقيق حلمه القديم وهو شراء طقم أسنان له وبالفعل يشترى الطقم ويعيد للجار أدوات الحفر التى اقترضها ومن ثم يبدأ الجميع فى رحلة العودة التى ستكون أقل مشقة من رحلة الاياب فى معية التابوت.

يعود آنز بندرن الى مزرعته فرحا ليس فقط لأنه تمكن من شراء طاقم الأسنان حلمه القديم بل أيضا لأنه عاد ومعه زوجته الجديدة ..... السيدة بندرن الجديدة التى يكتشف القارىء بأنها هى ذات الجارة التى اقترض منها آنز بندرن أدوات الحفر ليتمكن من مواراة جثة زوجته الأولى آدى بندرن .

تقع أحداث الرواية فى بداية القرن العشرين فى المسيسبى أما موضوعها أو الحبكة فهى تدور حول موت آدى بندرن كبيرة عائلة بندرن وما يتركه موتها هذا من آثار نفسية على جميع أفراد العائلة حيث يصور لنا الكاتب الصراع النفسى الذى تعانيه كل شخصية من شخصيات روايته قبل وبعد وفاة آدى بندرن ... وفى نفس الوقت يقدم لنا فولكنر صورة حية لعائلة فقيرة تنتمى الى الطبقة الدنيا من منطقة المسيسبى وعلى سبيل المثال نجد أن لكل فرد فى العائلة طموحاته المحدودة فكل ما تريده آدى مثلا هو أن تدفن فى مسقط رأسها وبجانب أفراد عائلتها فى مدينة جيفرسون ويعمل جميع أفراد العائلة على تحقيق رغبتها هذه ... أما آنز بندرن فلم يكن همه فى الحياة سوى أن يقوم بدفن زوجته بما يليق بها وأن يحقق حلم حياته بشراء طاقم صناعى للأسنان ... وقد حقق ما كان يحلم به وعاد أيضا بزوجة جديدة ... ومن ناحية أخرى نجد أن

شخصية كاش الابن شخصية متزنة بعض الشيء وقد تركزت كل طموحاته في الرغبة في انهاء صنع التابوت لوالدته ، وبما أنه كنجار محترف كان يطمع في أن ينجز عملا متكاملا فقد كان حريصا على أن يرى والدته العاجزة المحتضرة ومن خلال النافذة كل قطعة يقوم بصنعها للحصول على موافقتها قبل تثبيتها . ومن الواضح أنه الى جانب رغبته في انجاز عمل متكامل كان يطمح أيضا من ارضاء والدته تماما كديوى دل الابنة التي ظلت بجوار فراش الأم بمروحة تهزها فوق جسدها الواهن لتخفف عنها ويلات حر الصيف الشديد وهي في ساعاتها الأخيرة ... أما دارل فقد كان شخصية غريبة ومعقدة حيث كان الجميع يعتقد بل ويؤكد بأنه يملك من الفطنة والذكاء والعقل ما يجعل كفته ترجح على كفة باقي أفراد العائلة الا أنه في نهاية الرواية يظهر لنا في صورة من فقد عقله عندما قام باحراق الاصطبل في التخلص من جثة والدته التي أصابها العفن والعطب . تلك كانت ردة فعل عميقة اذ ربما فقد عقله نتيجة لفقدان والدته وللفراغ الذى تركته في نفسه والمشقة والمعاناة في نقل جثمانها المتعفن ... وصل به الأمر في النهاية الى الجنون نتيجة للصراع النفسي الذى عاناه من جراء الأحداث المأساوية المتتالية التي مرت بالعائلة بعد موت أمه ... أما جوويل فقد كان كل همه منصبا على جواده المنقط الجميل وحينما فقده فقد معه معنى الحياة ، الحياة مع العائلة على الأقل الأمر الذى جعله يترك كل شيء ويهيم على وجهه وفاردمان وهو أصغر الاخوة سنا كان هو الآخر شخصية غريبة وقد ترك موت والدته أكبر الأثر في نفسه حتى أنه اتهم الطبيب المسكين الدكتور بيبودى بقتلها ... تركه موت أمه في صراع مع نفسه لدرجة أنه خلط بين موت السمكة التي اصطادها وبين صوت أمه ... لقد فقد عقله هو الآخر بعد أن عجز ذلك العقل الصغير عن استيعاب معنى الموت والرحيل الأبدى ...

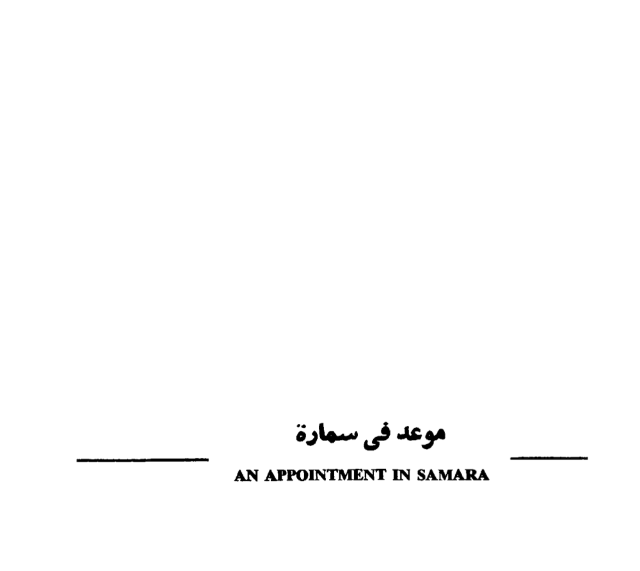
وعموما فان شخصيات الرواية كانت تعيش في صراع نفسي أثر عليها وعلى حياتها نتيجة موت الأم الا أنهم رغم كل ذلك كانوا جميعا يسعون وبكل السبل الى تحقيق رغبتها ووصيتها ـ وهي دفنها في جيفرسون .

في رواية « وأنا على فراش الموت » يستخدم الكاتب ـ كما نوهنا ـ في طريقة سرده للأحداث أسلوب اللاوعى بمعنى أن عملية سرد الأحداث تتم عن طريق العقل الباطن أو اللاوعى للشخصية أو الشخصيات في الرواية ... وفي ايصال تلك الأحداث للقارىء فان الشخصية التي يتم عن طريق عقلها الباطن سرد الأحداث قد تتغير بين اللحظة وأخرى ليحل محلها عقل شخصية أخرى أو عقل شخصية ثالثة ويتم ذلك التبادل

بشكل فنى قد لا يلاحظه القارىء وقد تختلط الأمور على القارىء العادى لأن الأفكار المعطاة للقارىء عن طريق عقل معين لآ تلتزم بزمن معين أو شكل معين أو نمط معين ، انما تعطى للقارىء فى شكل غير منظم تماما كما استقبلها ذلك العقـل فترى مثـلا فى نفس الفكرة خليط بين المـاضى والمستقبل ، وبين الواقع والخيال ٠

وهكذا تأتينا الأفكار جميعها غير مرتبة أو منظمة وتتم عملية تبادل السرد عن طريق اللاوعى لعقل أكثر من راو أو أكثر من شخصية بدون مقدمات وبدون ترتيب معين تماما كما رأينا فى قصة « وأنا على فراش الموت » حيث يتغير العقل الراوى بشكل سريع وفنى يجعل الأمر صعبا على القارىء فى متابعة عملية السرد بشكل واضح منتظم ، ففى هذه القصة يشارك اللاوعى لجميع عقول الشخصيات فى عملية السرد وعرض الأفكار والصراعات على القارىء ٠

وعموما فان قصـة « وأنا على فراش الموت » ٠ كالغالبية العظمى لأعمال فولكنر ، تحتوى على عناصر فنية ناجحة كثيرة ولكن أهم ما يميز هذه الرواية عن غيرها من أعمال فولكنر الطويلة الوحدة الفنية القوية المترابطة للحدث والزمان والمكان هذا بالاضافة الى جمال الأسلوب وجمال اللغة ٠٠٠ كل هذا وغيره من الأشكال الفنيـة جعل من رواية فولكنر « وأنا على فراش الموت » قصة عالمية تحتوى الى جانب ما تحتوى فنيا على دراسة عميقة للنفس الانسانية والصراع النفسى للفرد المنتمى الى طبقـة معينة من المجتمع ٠٠



# موعد فى سمارة

## AN APPOINTMENT IN SAMARA

نتناول هنا بالعرض والتحليل واحدا من الأدباء العالميين المشهود لهم بطول الباع فى القصة والأقصوصة والقصة القصيرة والمقال والنقد والمسرح . وهو الأديب الفنـــان وليم سومرست موم · وقد اخترنا لسومرست موم احدى قصصه القصيرة جدا لكى تكون موضوع عرضنا اليوم وان كان موم قد كتب روايات كثيرة وقصصا كثيرة جدا تعتبر كل منها بحق رائعة من روائع الأدب العالمى · والقصة التى نعنيها هنا هى قصة « موعد فى سمارة » والتى سنقدمها بشىء من التصرف دون المساس بجوهرها رغبة فى اضفاء روح الاثارة عليها وعنصرى الترغيب والتشويق فيها من جهة ومن جهة أخرى وحتى تظهر عنصر الصراع النفسى بين الحياة والموت لدى الفرد خاصة ذلك الفرد الذى يجد نفسه فجأة أمام الموت وجها لوجه كيف سيتصرف ذلك الشخص ؟ هل يستطيع أن ينجو بجلده ؟ هل يستطيع أن يفر من مصيره ؟

هذا ما سنعرفه فى نهاية مطافنا معا مع « موعد فى سمارة » ·

وقد فضلنا قصة « موعد فى سمارة » على غيرها لأنها على الرغم من قصرها الشديد جدا — فهى لا تتعدى ثمانية عشر سطرا — الا أنها تحوى من المعنى والعبر والدروس الشىء الكثير · وبالطبع سوف نبين كل ذلك فى نهاية الحلقة فى جزء النقد والتحليل الذى يتبع القصة ·

وحيث أن المجال لا يسمح هنا بالاسترسال فسنكتفى بهذه القصة لسومرست موم فى الوقت الحاضر على أمل أن نقدم لكم عمـلا آخر عظيما للكاتب فى حلقات مقبلة باذن الله ···

**السيرة الذاتية :**

ولد سومرست موم فى باريس عام ١٨٧٤ م وتوفى عام ١٩٦٥ م وعلى ذلك فهو مصنف فى عداد كتاب العصر الحديث · وقد يشاء قدره أن يتيتم وهو فى سن العاشرة من عمره مما دعى عمه أن يتكفل به ويقوم برعايته الى أن بلغ أشده والتحق بجامعة هايدلبرج وحصل على بكالوريوس الطب وتأهل للعمل كطبيب مرخص عام ١٨٩٧ م · وعمل لفترة كطبيب وجمع من خلال تجاربه فى هذا الحقل المادة والخطوط العريضة لأولى قصصه الطويلة وهى قصة Lza of Lambeth « ليزا لامبث » والتى نشرها عام ١٨٩٧ م · وبمرور الوقت وجد سومرست موم لديه الموهبة والرغبة فى كتابة المسرحية فجرب حظه فى ذلك الحقل الأدبى وكتب أربع مسرحيات نجحت جميعها نجاحا منقطع النظير بحيث كانت تعرض على التوالى وباستمرار فى المسارح طوال مدة الفصل المسرحى وذلك عام ١٩٠٨ م بعد ذلك النجاح الكبير ترك سومرست موم عمله كطبيب محترف ليعيش عيشة الترف · ومن الطريف أن سومرست موم قد اشتغل كعميل سرى للمخابرات البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى · انتقل كاتبنا بعد ذلك الى شمال فرنسا حيث اشترى لنفسه منزلا جميلا فى كاب فيرات قضى فيه ما تبقى له من عمره وبذلك تشاء الصدف أن يكون مولده فى فرنسا ·

وان كان سومرست موم قد حقق مكاسب مالية عن طريق كتاباته المسرحية الا أنه لم يحقق النجاح الساحق والشهرة الواسعة الا عن طريق رواياته وقصصه القصيرة ·

وكما هو فى معظم كتاباته نجده أيضا فى أشهر رواياته ( الارتباط الانسانى » Of Human Bondage يتناول وبحنكة الروائى المتمرس أهم العلاقات الانسانية والتصرف والسلوك الانسانى الذى لا يستطيع العقل البشرى أن يتنبأ به كما يتناول فى تلك الرواية موضوعا مهما يتعلق بالانسان عموما وكيف يتصرف ذلك الانسان الذى يدع عواطفه وأهواءه ورغباته تستعبده ··· وقد نشرت رواية « الارتباط الانسانى » عام ١٩١٥ علما بأن أولى رواياته قد ظهرت عام ١٨٩٧ م وهى رواية « ليزا لامبث » ·

وقد كتب سومرست موم أكثر من أربعين رواية الى جانب العديد من المجموعات التى تحتوى على العشرات من القصص القصيرة · كما كان لسومرست موم باع طويل فى حقل النقد الأدبى حيث أخرج عدة كتب

ومقالات فى النقد الأدبى · ومن أشهر أعماله النقدية مثلا يمكننا أن نذكر كتاب « خلاصة الرأى » **The Summing Up** والذى ظهر فى عام ١٩٣٨ والذى ما زال صداه يتردد الى يومنا هذا لما يحتويه من آراء نقدية متزنة وواقعية ومدروسة هذا الى جانب ما يضمه الكتاب من حقائق كثيرة ذاتية عن حياة الكاتب الشخصية والأدبية ·

وفى مقالات احتواها كتاب « وجهات نظر » والذى ظهرت عام ١٩٥٨م نراه يظهر وبموضوعية اهتمامه الشديد فى تقييم فن الرواية والقصة ·

أما عن أعماله المسرحية فهى لا تزيد عن العشرين ، وهى جميعها يمكن تصنيفها ضـمن ما يطلق عليه بمسرحيات النـدوات وهى جميعها فكاهية ·· ومن أهم رواياته يمكن أن نذكر على سـبيل المثال « القمر والست بنسات » و « لهو وصخب » و « حد الموسى » وغيرها كثير ·

# موعد فى سمارة

تبدأ قصة « موعد فى سمارة » بالأسلوب التقليدى القديم أو ما نطلق عليه بأسلوب ألف ليلة وليلة والحكايات المروية المستوحاة من الفلولكلور وقد يلاحظ القارىء أيضا بأنها تحتوى على نفس العناصر التى نجدها فى أمثال تلك القصص مثل وجود تاجر وخادم وسوق قديم ٠ والقصة على قصرها الشديد تجيىء موافقة لنمتطلبات الرئيسية للقصة القصيرة الناجحة وهى الوحدة الفنية المتكاملة حيث نجد الترابط المتكامل والمنطقى بين أجزاء القصة الهامة وهى وحدة الحدث والمكان والزمان التى نادى بها الاغريق والرومان مثل أفلاطون وأرسطو وهوراس وغيرهم ٠

يبدأ الراوى قصة « موعد فى سمارة » بقوله :

يحكى أنه كان هناك تاجر فى بغداد أحس بالجوع فأرسل خادما له الى سوق القرية ليبتاع له ولمن معه بعض الطعام لكى يقتاتوا به ويقتلوا وحش الجوع الضارى ٠ أخذ الخادم طريقه الى سوق القرية على عجل الا أنه عاد بعد هنيهة وهو خائف مرتعد الأطراف وتوجه مباشرة الى سيده قائلا :

**الخادم وهو خائف :** سيدى ، سيدى ٠٠

**التاجر :** ماذا ٠٠٠ ماذا بك يا فتى ؟ ٠٠ تكلم ٠٠ لماذا أنت خائف مرعوب، هكذا ؟ تكلم ٠

**الخادم :** سيدى سيدى ٠ أتعلم ماذا رأيت فى السوق ؟

**التاجر :** على رسلك يافتى ٠٠ التقط أنفاسك وقل لى ماذا رأيت فى السوق حتى جعلك تبدو وكأن على رأسك الطير خائفا مرتعد الأطراف ؟

**الخادم :** ( يلتقط أنفاسه بصعوبة ) : سيدى ٠٠٠ عندما ذهبت الى السوق كما أمرتنى اصطدمت بامرأة تشق طريقها دافعة الناس بمنكبيها ، وعندما نظرت اليها ملية راعنى ما رأيت ٠ لقد ظلت تحدق فى بشكل يدعو الى الخوف والرعب ٠ ليتك رأيت نظراتها يا سيدى ٠٠ كانت نظرات قاتلة وعندما ترى عينيها فكأنك ترى الموت بعينيه ، كانت

تنظر الى نظرات مهددة متوعدة ليتنى مت قبل أن أنزل الى السوق وتقع عيناى على تلك المرأة القاتلة ٠

**التاجر** : بماذا تهذى أيها الغر ؟ هل أنت فى كامل وعيك ؟

**الخادم** : ( وقد ازداد ارتباكه وخوفه ) لا يا سيدى اننى لا أهذى بل أنا فى كامل قواى العقلية وفى كامل وعيى ٠٠٠ انها خلفى تريد قتلى وستنجح فى مسعاها لا محالة ٠ يجب أن أفر منها فقط أرجو أن تعطينى حصـانا أمتطيه وأهرب به خارج المدينة وأتجنب تلك المرأة ٠٠٠ أرجوك دعنى أهرب منها أرجوك ٠٠ يجب أن أهرب فأنا لا أدرى لماذا تريد قتلى ؟

**التاجر** : لقد تيقنت الآن بما لا يدع مجالا الى الشك بأنك قد جننت حقا ٠٠ كيف تهرب من مصيرك ومن قدرك ياغبى ؟ لو كانت تلك المرأة تريد قتلك كما تدعى بينما لك من العمر بقية فلن تستطيع هى أو غيرها المساس بك أو ازهاق روحك ٠ أفهمت أيها المعتوه ؟

**الخادم** : لا عليك يا سيدى ٠٠ قل انى جننت ٠٠ بل قل انى قد ضعت ٠٠ قل ما تريد وتيقن مما تريد ولكن فقط أعطنى الحصان حتى أهرب به الى سمارة وهناك الن يعثر على أحد ولا تلك السيدة المرسلة الى لقتلى ٠

وأعار التاجر حصانه للخادم المرعوب وهو ما زال متيقنا فى قرارة نفسه بأن الخادم قد جن وأنه قد فقد البقية الباقية من عقله الى الأبد ٠ أخذ الخادم المسكين الحصان وامتطاه وهو على عجالة من أمره ٠٠ وأخذ يلكز الحصان الضعيف مرارا وتكرارا حتى طار به كالريح فى اتجـــاه ســمارة ٠٠٠

عندما اختفى الخادم وراء الأفق قرر التاجر أن يذهب بنفســه الى السوق لشراء ما يمكن أن يقتات به ويسد به رمقه ٠٠٠ وفى زحمة السوق لمح تلك المرأة الخطيرة وهى تشق طريقها بين الجموع فتقدم نحوها بخطى حثيثة وأوقفها متسائلا :

**التاجر** : المعذرة يا سيدتى ٠ هل أنت تلك السيدة التى أرعبت خادمى والتى أرسلت خلفه لازهاق روحه والقضاء عليه ؟

**المرأة** : نعم ٠ هل عرفتنى ؟ حقا لا أستطيع أن أخدمك الآن ٠٠ ( لحظة صمت ) ولكن لا تتعجب فسوف يأتى اليوم الذى أستطيع فيه أن أقدم لك خدماتى فاصبر ٠٠٠

**التاجر** : ( يقاطعها بشيء من الحذر والرهبة ) ولكني يا سيدتي في غنى عن خدماتك ٠٠ في وقتنا الحاضر على الأقل ٠٠٠ فقط أحب أن أسألك سؤالا بسيطا ولن يكلفك الاجابة عليه شيئا ٠٠٠

**المرأة** : سل ما تريد فاني لك مصغية ولكن بالله عليك أسرع بسؤالك فوقتي ليس ملكا لي ٠

**التاجر** : أعلم ذلك وأقدر لك تجاوبك وتسامحك معي ٠٠٠٠

**المرأة** : حسنا ٠٠ ماذا تريد أن تسأل ؟

**التاجر** : فقط أحب أن أعرف لماذا نظرت الى خادمي نظرات وعيد وتهديد عندما اصطدم بك صبيحة هذا اليوم ؟ ٠٠ لقد امتلأ المسكين رعبا وخوفا ولم يعد يعي ما يفعل حتى ظننت أنه قد فقد عقله أو أنه قد جن فعلا ولا أمل في شفائه ٠٠ ليتك رأيته وهو واقف مرعوب ترتعد فرائصه من الخوف وكأنه قد رأى الموت بعينيه ٠٠٠٠

نظرت المرأة الى التاجر نظرات تعجب قبل أن تجيبه قائلة :

**المرأة** : عندما نظرت وأحدقت في خادمك لم تكن نظراتي تحمل أي تهديد أو أي وعيد على الاطلاق ٠٠ بل على العكس لقد كانت نظرات دهشة وتعجب ٠٠٠

**التاجر** : وما معنى تلك النظرات ولماذا الدهشة والعجب يا سيدتي ؟

**المرأة** : حقا لقد تعجبت ودهشت أن أراه في بغداد صبيحة هذا اليـوم لأن لي موعدا معه في سمارة هذا المساء لكي أقوم بانهاء المهمة التي كلفت بها هناك ٠٠ في سمارة ٠٠٠

وهكذا تنتهي هذه القصة القصيرة جدا والتي لا تتعدى العشرين سطرا هكذا تنتهي هذه النهاية المفاجئة المذهلة ٠٠ تنتهي نهاية كلهـا سخرية مسرحية درامية ٠ وما يمكن أن نستخلصه من هذه القطعة الرائعة أن القضاء والقدر والموت بعينه لهم الغلبة في نهاية الأمر ٠

ولقـد استخدم سومرست موم عنصر السخرية الدراميـة ببراعة واتقان عندما جعل الخادم عن جهل منه وخوف يتحدى المرأة المكلفة بقتله وكأنه يتحدى القضاء والقدر بالهرب من الموت أو هكذا خيل اليه ـ هرب من المـوت الى سـمارة وهو يظن أنه نجـا الا أنه لم يكن يعلم بأن قوى القضاء والقدر الخفية تدفعه الى نفس المكان الذي سوف يلاقي فيه مصيره وقضاءه المحتوم ٠٠ لم يكن الخادم المسكين يعلم بأن السيدة المرسلة خلفه كانت في بغداد في صبيحة ذلك اليوم لأنه ربما كان لها موعد آخر مع

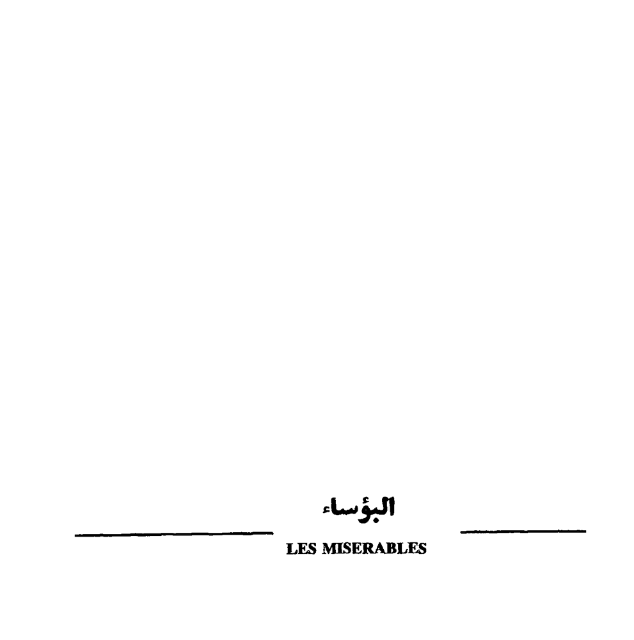
أناس آخرين غيره لتقتلهم أيضا ··· لم يكن يعلم بأن موعده انما سيكون في نفس المكان الذى فر اليه ـ فى سمارة فى مساء نفس اليوم والا لما هرب مذعورا خائفا ··· ولكنها الأقدار كما قلنا هى التى تسير كل منا الى مصيره وهو لا يستطيع لها ردا ولا حول له ولا قوة تجاهها وهى ذاتها مسيرة بقدرة الخالق العظيم ـ بقدرة الله عز وجل الذى لا مهرب من قضائه وقدره ·

وهناك نقطة أخرى نحب أن نوضحها بشأن السخرية المسرحية الدرامية واستخدام سومرست موم لها فى قصتنا هذه · وهذه النقطة هى أنه وكما نعلم فان عنصر السخرية المسرحية لا يقتصر فقط على ايضاح واظهار قوة القضاء والقدر بل هناك مظاهر كثيرة لها ·

ولكى لا نطيل على القارىء الكريم نوجز أحد هذه المظاهر فى قولنا بأن السخرية المسرحية قد تظهر ـ كما فى المسرح اليونانى ـ فى شكل سخرية واستهزاء بالآخرين أو أن يجعل الكاتب المسرحى جمهور النظارة محيطا بما يجرى على المسرح وعالما بأمور كثيرة غفلت على بطل المسرحية ·

وما نريد أن نخرج به هنا من كل هذا هو أن سومرست موم لم يستخدم تلك الأشكال المختلفة الملازمة لعنصر السخرية المسرحية بل استخدم عنصر الاثارة وشد الأعصاب للقارىء حتى يظل يتابع الحدث الى أن يصل الى نهاية القصة وهو يجهل تماما ما سيؤول اليه مصير الخادم المسكين ···

وبمعنى آخر فالى جانب عنصر الاثارة نجد أن القارىء يفاجأ تماما كما يفاجىء التاجر بأن موعد قتل الخادم وموته كان فى سمارة التى فر اليها ولم يكن فى بغداد التى فر منها ·



# البؤساء

**LES MISERABLES**

## فيكتور هوجو Victor Hugo

**السيرة الذاتية :**

ولد الكاتب فيكتور هوجو فى عام ١٨٠٢م وتوفى عام ١٨٨٥م وهو فرنسى الأصل . وهو شاعر وكاتب مسرحى وروائى.ولمعارضته لنابليون الثالث نفى من باريس عـام ١٨١٥ م الا أنه عاد فى عـام ١٨٧٠ م حيث استقبله أهالى باريس استقبال الأبطال الفاتحين وظل يعيش فى باريس الى أن توفاه الله .

وبعد كتابة روايته الرومانسية العظيمة « أحدب نوتردام » أصبح فيكتور هوجو صاحب المدرسة الرومانسية الفرنسية فى القرن التاسـع عشر كما أن المقدمة التى كتبها لمسرحيته « كروموويل » أصبحت نبراسا وبيانا رسميا للمسرح الرومانسى الفرنسى والحركة الرومانسية الفرنسية وجعلت هوجو يتصدر قائمة الأدباء والمفكرين الفرنسيين .

وكان هوجو فى كتاباته يطالب بالحرية ويحارب قواعد ونظم الحركة الكلاسيكية الجديدة أو ما يطلق عليه ب « نيو كلاسيسزم » وكان يؤمن بأن الوحدة الأساسية والرئيسية هى وحدة العمل والحركة . كما كان دائما يظهر فى كتاباته تعارض وصراع الجمال والقبح ومن اعجابه بذلك امتدح شكسبير لتناوله وبقدرة فائقة مواضيع وأعمال التراجيديا والفكاهة فى آن واحد وفى قالب آدبى متقن ومترابط .. وقد عكس كل هـذه النظريات فى مسرحيته الجميلة « هرنانى » عام ١٨٣٠ م وهى ميلودراما تحتوى على بعض الخيال ... ومن بعض مسرحياته مثلا نجد مسرحية

« لوكريزيا بورجيا » ١٨٣٣ م و « مارى نيودور » ١٨٣٣ م وغيرها وهى مسرحيات يغلب عليها طابع الخيال ويغلب على حبكها اللامعقول والانفعالية والعاطفة المشبوبة ٠ أما أعماله الروائية فهى كثيرة وهى غالبا ما تكون خليطا من الشخصيات غريبة الأطوار أو الشخصيات الخيالية تتصرف بشكل عاطفى أو انفعالى مبالغ فيه بعض الشىء ٠ ومن أهم رواياته نذكر على سبيل المثال : « أحدب نوتردام » ١٨٣١ م و « البؤساء » ١٨٦٢ م ٠

وكان فيكتور هوجو يعتبر فن الرواية راقيا ووسيلة عظيمة لاظهار أرائه وأفكاره الاجتماعية بحرية ووضوح ٠ ومن هذه الآراء والأفكار نجد بأن هوجو كان يؤمن بأن الناس سواسية ، وبأن الفقير البائس تضيع حقوقه وانسانيته فى مجتمعات معينة متحيزة ٠٠

كما كان يركز أكثر ما يركز على البؤساء والبؤس الانسانى متمثلا فى شخصية جين فالجين بطل رواية « البؤساء » ٠

وكما ذاعت شهرة هوجو ككاتب مسرحى وروائى نال هوجو أيضا شهرة واسعة كشاعر مرهف حساس ويعكس شعره المشاعر الانسانية فيما ركز موضوعاته الشعرية على الموت والحياة والآلام والأحزان والحب والصدق ٠ وكما يتميز شعره بصدق الأحاسيس فهو أيضا يتميز بجمال وروعة الصور الشعرية المنتقاة وببساطة وجمال الأسلوب المنمق وحلاوة الكلمة ٠٠٠ وقد أثر هيجو على كثير من فطاحل الشعر الفرنسى مثل مالرميه واميل زولا **Zola** وغيرهما وذلك بالرغم من اعتراض الجميع على مبالغة هيجو فى اظهار العواطف ، ومن أهم أشعاره مثلا ما ظهر فى مجموعة « أغانى الشرق » ١٨٢٩ م و « أوراق الخريف » ١٨٣١ م و « الشفق » ١٨٣٥ م و « أصوات من الداخل » ١٨٣٧ م و « الظلال وأشعة الشمس » ١٨٤٠ م وتظهر كل هذه المجموعات الشعرية انسانية هيجو وكم كان يقدس الطبيعة والنفس البشرية ٠ وقد أخرج فيكتور هيجو الكثير من الأعمال المسرحية والشعرية والروائية الا أن المجال لا يتسع لنا هنا لذكرها كلها وهو بأى حال أحد الأدباء العالميين المشهود لهم بالعظمة والعبقرية ٠٠

ويطيب لنا هنا أن نختار رواية فيكتور هيجو « البؤساء » لتكون رواية هذه الحلقة ٠٠٠٠

# البؤساء

فى عام ١٨١٥ وفى فرنسا خرج جين فالجين للحرية بعد أن أمضى تسعة عشر عاما فى السجن وكانت العقوبة الأصلية خمس سنوات فقط وذلك لأنه سرق بعض الخبز لاطعام أخته وعائلتها الا أنه وقبل انقضاء فترة العقوبة حاول الهرب من السجن مرارا فظلت العقوبة تتضاعف كلما فشل فى احدى محاولاته الى أن أصبحت تسعة عشر عاما ... وكان طوال فترة وجوده فى السجن يثير اعجاب ودهشة الآخرين بما كان يقوم به من استعراضات متتالية لاظهار قوته البدنية الخارقة .

وبمجرد خروجه من السجن بدأ يسير على قدميه متجها الى مكان بعيد عن المدينة وكان طوال الطريق الطويل يجد أقسى المعاملة من أصحاب المطاعم أو الفنادق المنتشرة بطول الطريق . رفض الجميع اطعامه أو ايواءه بمجرد رؤية جواز سفر أصفر كان يحمله كاثبات هوية وفيه ما يثبت بأنه سجين سابق الى أن وصل به المقام فى منزل أحد القسس الذى أطعمه وعامله معاملة طيبة وسمح له بالمبيت فى منزله .

وفى أثناء الليل وفى هجعة السكون سرق جين فالجين مجموعة من الفضيات كانت فى منزل القس وهرب فى سكون الا أن هربه لم يطل كثيرا فسرعان ما وقع فى أيدى البوليس الذى أعاده وما سرق الى منزل القس . أما القس فلم يحتج أو يغضب بل صرح بأنه يعلم بما أخذه فالجين وكدليل على تسامحه أضاف الى الفضيات المسروقة شمعدانا فضيا جميلا وطلب من فالجين أن يتقبل كل ذلك كهدية بسيطة فلم يسع البوليس الا اطلاق سراحه .

وبعد ذهاب البوليس وبعد أن اختلى القس بفالجين طلب منه أن يبيع ما وهبه اياه وأن يحاول أن يبدأ حياة شريفة بالثمن .

ويترك الكاتب فالجين قليلا ليقدم لنا شخصية جديدة وهى الفتاة فانتاين التى نزحت الى باريس فى عام ١٨١٧ م أى بعد عامين من حادثة جين فالجين ... كانت فانتاين هذه فتاة جميلة ولكنها تعيش فى فقر مدقع وعندما رزقت بطفلة جميلة أسمتها كوزيت ومن أجل طلب العيش تركتها مع السيد والسيدة تيناردير ليتكفلا بها ويقوما برعايتها مع أطفالهما . وبمرور الوقت يكتشف القارىء بأن السيد والسيدة تيناردير

قد بدءا في سحب مبالغ كثيرة من فانتاين بحجة غلاء المعيشة وبحجة توفير حياة نظيفة لابنتها كوزيت ولكن ما لا تعرفه الأم بأن السيد والسيدة تيناردير كانا يسيئان معاملة ابنتها لدرجة الحرمان من أهم ضروريات الحياة ... أما فانتاين فقد رحلت الى مدينة تدعى ( ام m ) حيث وجدت لنفسها عملا في مصنع زجاج كان يديره الأب مادلين الذى عرف عنه الكرم وحسن الخلق وتعاونه وتعاطفه الواضحان مع الفقراء والمساكين .. وكما سمعت فانتاين عندما سألت عن تاريخ الأب بأن لا أحد يعلم عنه أى شيء سوى أنه قبل فترة حضر الى مدينة ( ام ) واشتغل عاملا بسيطا ولكنه فجأة أثرى وبنى لنفسه مصنعا نتيجة لاختراع اخترعه در عليه الكثير من المال وبعد مضى خمس سنوات له فى المدينة انتخب وعين عمدة لها وكان ابان حكمه مثـالا للطيبـة والكرم وحسن الخلق مما جعله محبوبا من جميع المواطنين ...

وقد تناقل الناس الأخبـار عنه حيث أنه كان يعرف مثـلا بقوته الجسدية العظيمة الخارقة ولم يشك فى الأمر سوى رجل واحد يدعى جافرت ، وهو مفتش بوليس فظل يراقبه باحساس رجل الأمن . هنا يعود بنا الكاتب الى الوراء قليلا لكى يطلعنا بعض الشيء على تاريخ جافرت هذا فهو قد ولد فى السجن تقريبا وقد تأثرت حياته كلها بتلك الحقيقة وكانت نظرته لعمله وتقديسه له وراء خوف معظم الناس منه ... صمم المفتش جافرت على معرفة حقيقة وتاريخ الأب مادلين مهما كلفه الأمر . وفى ذات يوم أوقعه حظه الحسن على دليـل بسيط بينما كان يراقب الأب مادلين وهو يرفع عربة ثقيلة لانقاذ حياة رجل عجوز سقط تحتها ... اكتشف جافرت يومها أنه وطوال حياته لم تقع عيناه على رجل يملك مثل تلك القوة العجيبة سوى رجل واحد وهو سجين سابق يدعى فالجين .

ولو عدنا الى فانتاين نجـد أنه بالرغم من تكتمها الشديد بشأن طفلتها كوزيت الا أن الأخبار انتشرت فى المصنع بسرعة انتشار النار فى الهشيم مما كان له أكبر الأثر عليها وبالتالى تسببت هذه الأخبـار فى فصلها من عملها وبدون علم من الأب مادلين صاحب المصنع ... أقفلت جميع الأبواب فى وجه فانتاين وازدادت مطالب السيد والسيدة تيناردير فلم تجد أمامها سوى اتباع طرق البغاء لتسكتهما ولتضمن لابنتها ـ كما كانت تعتقد ـ حياة شريفة وسعيدة ... وفى ليلة من ذات الليالى قبض عليها المفتش جافرت وهى تتسكع فى الطرقات وأودعها السجن ...

عندما سمع الأب مادلين بتفاصيل ما حدث وبعد معرفة لأسبـاب والمسببات وبعد معرفته بأن فانتاين كانت تعانى من مرض السل تكفل هو بها حيث وضعها فى احدى المستشفيات لعلاجها كما وعد باحضـار

ابنتها كوزيت لتكون معها ··· وفى طريقه الى السيد والسيدة تيناردييه لاحضار كوزيت ، كما وعد اعترض طريق الأب مادلين مفتش البوليس جافرت وهو يقول :

**جافرت :** سيدى الأب مادلين ·

**مادلين :** ماذا وراؤك يا سيدى المفتش ؟

**جافرت :** لا أعرف كيف أبدأ ولكن دعنى ····

**مادلين :** تبدأ ماذا يا سيدى ؟

**جافرت :** بدون لف أو دوران دعنى أعترف لك ·

**مادلين :** تعترف لى ؟ تعترف لى بماذا ؟

**جافرت :** حسنا ··· منذ فترة طويلة وأنا أراقبك يا سيدى وقد دهشت أيما دهشة لتلك القوة الجسدية التى تتمتع بها ·

**مادلين :** ثم ماذا ؟ ما دخل قوتى واعترافك ؟ تعترف بماذا ؟

**جافرت :** صبرك يا سيدى ··· انها قوة جسدية خارقة لم أشاهدها سوى على شخص واحد وكان هذا الشخص يدعى جين فالجين وهو سجين سـابق ·

**مادلين :** سجين سابق ؟

**جافرت :** نعم يا سيدى ·· سجين سابق وكان يتمتع بنفس القوة التى أسبغ الله نعمتها عليك ··· أقول لك الحق يا سيدى لقد راودتنى الأفكار الخبيثة بشأنك وبدأت شكوكى نحوك تتزايد فما كان منى الا أن قمت بارسال اخبارية الى بوليس باريس أنبؤهم عنك حتى تحضر قوة من طرفهم للقبض عليك ·

**مادلين :** للقبض على ؟ هل جننت يا رجل ؟ بأى حق بل وبأى تهمـة يقبض على ؟

**جافرت :** المعذرة يا سيدى لم أكن أعلم ·· لقد تلقيت اخبـارية من باريس بشأن جين فالجين الحقيقى لقد قبض عليه فى آراس وهو متنكر باسـم مزور وقد أودع السـجن وستكون محاكمته بعـد يومين ·

لم ينم الأب مادلين ليلته ··· ظل يروح ويجىء فى غرفته وهو قلق حزين يكاد يموت من تعذيب ضميره ·· لقد كان هو جين فالجين الحقيقى ··· وعندما لم يطق صبرا شد رحاله الى آراس ، وقدم نفسه

للسلطات معترفا بأنه هو جين فالجين الحقيقى ، وطالب باطلاق سراح الرجل البرىء ... وبعد أن أخبر السلطات بأماكن تواجده ذهب الى فانتاين لزيارتها ووجد عندها المفتش جافرت الذى ذهب الى هناك فى انتظاره للقبض عليه ... ولم تتحمل فانتاين هول الصـدمة وفارقت الحيـاة وتم القبض على جين فالجين الا أنه تمكن من الهرب فى اليـوم التـالى .

ظل جافرت يلاحق فالجين الى أن قبض عليه مرة أخرى بعد فترة الا أن فالجين تمكن من الهرب ثانية وتمكن أيضا من أخذ كوزيت معه وكانت آنذاك تبلغ من العمر ثمانية أعوام . عاشا معا فى ضواحى باريس بعد أن أحب كوزيت كابنة له ..... الا أن جافرت لم ييأس بل ظل يلاحقهما وحدث ذات مرة أن بدأ فى مطاردتهما فما كان منهما الا أن اختبأ فى حديقة أحد الأديرة لينقذهما فاوشيلفانت الذى نعرف بعدها بقليل أنه هو ذات الشخص المزارع الفقير الذى أنقذ فالجين حياته ذات مرة وانتشله من تحت عجلات العربة .. أخبرهما فاوشيلفانت بأنـه كان يتعهد حديقة الدير بالرعاية الأمر الذى أفرح فالجين فقرر أن يعمل معه كمساعد له بينما ألحق الطفلة كوزيت بمدرسة الدير .

وتمـر السنون سراعا وتنهى الطفلة تعليمها فى المدرسـة فيأخذها فالجين لعيشا معا فى منزل متواضع فى شارع ناء فى باريس وحيث أنهما لم يكونا ممن يتدخل فى أمور الغير فلقد كان من النادر أن يلفتا نظر أى من الجيران اليهما .

وفى نفس الوقت يخبرنا القاص بأن السيد تيناردير قرر أن ينتقل هو وعائلته الى جوربو حيث يقطن فالجين الا أن تيناردير كان قد غير اسمه وانتحل اسم جون درت .. وكان فى الحجرة المجاورة لهم يقطن محام اسمه ماريوس بونت ميرسى ، طرده جده الثرى لاختلاف فى وجهات النظر بينهما ، وكان ماريوس هذا ابنا لأحد الجنود وكان تيناردير قد أنقذ حياته مرة فى احدى معارك واترلو الشهيرة وقبل أن يموت والده طالبه بأن يحاول رد الجميل والمعروف للسيد تيناردير الا أن ماريوس لم يكن يتصور بأن جاره السيد جون درت كان هو منقذ حياة أبيه وبالرغم من ذلك عنـدما طردت عائلة جون درت من المسكن لعدم دفع الايجـار المستحق تكفل ماريوس بذلك رغم ضيق ذات يده وحاجته .

وفى ذات يوم رأى ماريوس كوزيت ووقع فى حبهـا وقـرر أن يتزوجها ، وعندما لاحظ فالجين أنه بدأ فى تتبعها تملكه الخوف وقام بتغيير مسكنه . وفى ذات يوم تلقى فالجين رسالة من ابنة جون درت

تطلب هي والجيران مساعدته ووعدها بالمساعدة ... وبمحض الصدفة عرف ماريوس عنوان كوزيت الجديد من ابنة جون درت الا أنه وقبل أن يزورها سمع السيد جون درت وعائلته وهم يرسمون خطة للقضاء على فالجين فما كان منه الا أن أسرع الى المفتش جافرت وأخبره بتفاصيل الخطة .. وعندما حضر فالجين ببعض المال لمساعدة جون درت وعائلته وجد نفسه محاصرا بعدد كبير من الرجال المسلحين ... فى تلك اللحظة أفصح جون درت عن شخصيته الحقيقية الأمر الذى أوقع ماريوس فى حيرة شديدة ... هل ينقذ ذلك الرجل الذى أنقذ حياة أبيه أم ينقذ والد من أحبها بصدق واخلاص وتحت التهديد وافق فالجين أن يرسل الى ابنته حتى ترسل لهم مزيدا من المال الا أنه أعطى الرسول عنوانا خاطئا وبعد اكتشاف الأمر هدده اللصوص بالقضاء عليه ان لم يرضخ لمطالبهم وفى نفس اللحظة بعث ماريوس فى استدعاء المفتش الذى حضر وقبض على الجميع فيما عدا فالجين الذى فر عبر نافذة مفتوحة .

وبعد فترة من وقوع تلك الأحـداث تعرف ماريوس على عنـوان كوزيت وتعارفا الا أنها أخبرته بأنها ووالدها قد قررا الرحيل الى انجلترا فهرع الى جده يستأذنه فى الزواج من كوزيت الا أن الجد رفض وبشدة وعاد الى كوزيت الا أنه وجد المنزل شاغرا ...

وتمر الأحداث ونعلم أن ابنة تيناردير قد لاقت حتفها فى محاولة لحماية ماريوس من بعض المتمردين الذين قبضوا على المفتش أيضا ووجهوا اليه تهمة الخيانة وقبل موتها سلمت ابنة تيناردير ماريوس رسالة من كوزيت تخبره فيها بمكان اقامتها الجديد .. لم ينتظر كثيرا بل بعث لها يخبرها بأنه فقير وأن جده رفض زواجهما وأن المتمردين سـوف يقتلونه .. الى هنا ويخبرنا القاص بأن فالجين بعد قراءة خطاب ماريوس سارع الى انقاذه وحمله جريحا الى مجارى باريس كما أنه أطلق سراح المفتش متناسيا ما حدث منه ... وما أن خرج الى حريته حتى بدأ من جديد فى مطاردة فالجين وقبض عليه أخيرا وهو يحاول الخروج من المجارى فرجاه أن يمهله فقط حتى يأخذ ماريوس الى منزل جده . وافق المفتش على ذلك الطلب وقرر أن ينتظر خارج المنزل وبعد دخول فالجين الى المنزل أخذ هو يفكر ثم قرر فجأة أن يتركه وأخذ يعدو نحو النهر وضميره يعذبه هل يسلم مجرما هاربا أم هل ينقذ الرجل الذى أنقذ حياته ؟ ظل يعدو ويعدو الى أن وصل الى نهر السين فألقى بنفسه منتحرا بعـد أن ضاق بتعذيب الضمير القاتل .

بعد شفاء ماريوس تم له ما أراد وتزوج من كوزيت وكهدية زواج لهما أغدق عليهما فالجين بالأموال الكثيرة وعرفت كوزيت للمرة الأولى

فى حياتها بأن جين فالجين لم يكن والدها الحقيقى وفى نفس الوقت أخبر فالجين ماريوس بأنه سجين سابق تعتقد السلطات بأنه مات وطلب أن يسمح له ماريوس برؤية كوزيت من وقت لآخر _ الا أن ماريوس تخلص منه بالتدريج وفى وقت لاحق علم ماريوس من تيناردير بأن فالجين هو الذى حمله جريحا وأنقذ حياته من براثن الموت فهرع اليه ومعه زوجته كوزيت الى حيث يقطن ووجداه على فراش الموت ومات وهو سعيد ٠٠ مات وهو متأكد من حب ماريوس وكوزيت له وبأن جهوده فى فعل الخير لم تذهب هباء منثورا ٠٠٠ وقبل موته أهدى كوزيت ذلك الشمعدان الفضى الذى وهبه له قس ديجين وأخبرها بأنه قد أمضى حياته كلها فى محاولة لأن يكون عند حسن ظن القس به عندما وهبه الشمعدان ، ويموت فالجين ويدفن فى قبر غير معروف ٠٠ بلا مكان ٠٠ بلا اسم ٠٠ وبلا هوية ٠

وهكذا تنتهى قصة « البؤساء » وهى قصة اجتماعية تدرس وبعمق شديد ظروف وحياة البؤساء _ كل البؤساء فى العالم ويمكن أيضا قراءة « البؤساء » على أنها دراسة نفسية تحليلية للفقر والفقراء وللشرف والأمانة ولحياة الشوارع والبغاء ولخيانة الصديق لصديقه الى آخر ذلك من عناصر الخير والشر ٠

ومن العجيب أن هيجو قد أمضى ما يقرب على أربعة عشر عاما فى كتابة هذا الكتاب الكبير ٠

أظهر لنا فيكتور هيجو الصراع بين الشر والخير وبين الفقر والثراء فى شكل رمزى جميل متمثلا فى قصة حياة السجين الهارب جين فالجين الذى أصبح نمطا للبؤس والبؤساء ولتناقضات الحياة فى المجتمع ٠ انها بحق قصة البؤس فى مجتمع فاسد عفن ٠٠ مجتمع اللصوص والخيانة والبغاء ومجتمع يحارب الخير بكل ما أوتى من قوة وخبرة وحنكة الا أن الفوز يكون فى النهاية للخير وللحق ، فلو تكلمنا عن الشر وهزيمته مثلا نجده ممثلا أكثر ما يكون فى شخصية تيناردير الذى غلبه الجشع والطمع وحب المال حتى أنه ما أن ينهى مؤامرة حتى يبدأ غيرها لتحقيق رغباته المحمومة الاجرامية ٠٠٠ الا أنه يهزم شر هزيمة وتنتهى القصة وقد أهمل ذكره نهائيا وكأن الكاتب يريد أن يقول بأن الاجرام لم يمت ولكنه أهمل وهو حتما باق وسوف يعود الى الحياة والحركة يوما ما ٠

ومن الشريرين نجد أيضا المتمردين الذين هزموا شر هزيمة بعد أن أطبق عليهم فالجين معسكرهم وأنقذ المفتش وماريوس من بين براثنهم ٠

أما المفتش فلا يمكن بحال من الأحوال اعتباره شريرا فقد كان يؤدى

واجبه كشرطى الا أنه انتحر فى النهاية بعد أن عذبه ضميره ووقع فى صراع بين أداء الواجب وبين الاعتراف بجميل من أنقذ حياته ٠

ويمكن أن نعتبر ماريوس شخصية مذبذبة لا أمان لها فبعد ما فعله فالجين من أجله تخلص منه بشــكل وان كان لطيفا الا أنه كان جارحا لمشــاعر فالجين والد كوزيت بالتبنى ٠٠ تخلص منه فقط عندما عرف ماضيه ناسيا أنه بدون موافقة ذلك السجين الهارب ما كان بامكانه الزواج من كوزيت ٠٠ الا أن ضميره استيقظ فقط عندما علم بأن فالجين هو الذى أنقذ حياته ٠

أما فالجين فهو بحق المثل الأعلى للخير فى الرواية فبعد أن عفا عنه القس ووهبه الفضيات والشمعدان تعهد بينه وبين نفسه أن يكرس حياته للخير ولعمل الخير حتى ولو عرض حياته للخطر ٠٠ وكان النصر له وللخير فى النهاية ٠

والرواية عموما تعتبر واحدة من أفضل الروايات التى كتبت فى الأدب الأوروبى وهى كما يحلو لكثير من النقاد رواية عالمية خالدة تجسد وبشكل مبسط سهل حياة البؤس والبؤساء فى العالم ٠



# المأساة الأسبانية

THE SPANISH TRAGEDY

**السـيرة الذاتيـة :**

ولد توماس كد فى عام ١٥٥٨ م على اعتقاد معظم النقاد والدارسين ومات فى عام ١٥٩٤ م وهو كاتب مسرحى انجليزى تطورت على يديـه مسرحيات الانتقام وكان من أهم أعماله الرائدة أنه تمكن من ادماج عناصر من أعمال سينيكا الكلاسيكية مع عناصر من المسرح الاليزابيثى ليخرج باحدى تحفه وهى مسرحية « المأساة الأسبانية » ١٥٩٢ م · تلقى كد تعليمه فى مدرسة تيلور التجارية وكأنما أراد أن يسير على نفس خط أبيه فى التجارة ولا يوجد أى دليل على أنه التحق بالدراسات الجامعية ··· والى جانب مسرحية « المأساة الأسبانية » كتب كد أيضا عملا لم يعتبره هو عملا مسرحيا بل اعتبره مقالا وكان هذا المقال من الأهمية بمكان بحيث نال شهرة واسعة كأى عمل دراەى ، كان مقال « كورنيليا » ١٥٩٣ م ـ والذى هو أصلا ترجمة عن مقال روبرت جوانيير « كورنيلى » ١٥٧٤ م يعنى بدراسة التراجيديا أو المأساة الجديدة المأخوذة عن سينيكا · ويعتقد كثير من النقاد بل ولا يستبعدون أن يكون توماس كد قد كتب نسخة قديمة عن هاملت أمير الدنمارك وأن وليم شكسبير قد اتخذها كمصدر رئيسى لمسرحيته الشهيرة « هاملت » المليئة بالغدر والانتقام ·

ومما يلاحظ على معظم أعمـــال توماس كد أنه لم يكن يعر وحـدة الترابط الفنى بين الزمان والحدث والمكان والتى نادى بها أرسطو ـ لم يكن يعرها أى انتباه ، بل كان يركز اهتمامه على خلق عوامل الخوف والرعب والانتقام وعلى أن يسود المسرحية جو من الكآبة والرعب من بداية المسرحية مرورا بنقطة الذروة فيها الى نهاية المسرحية ·

# المأساة الأسبانية

تبدأ المسرحية بنبأ مقتل النبيل الأسبانى دون آندريا فى معركة دارت رحاها مع البرتغاليين وعندما تتسلل روحه الى عالم الاشرار يرسلها الى البلاط الأسبانى ثم يعلم شبح آندريا بأن البرتغاليين قد هزموا فى حربهم مع الأسبان وأن بولثازار أمير البرتغال قد احتجزه الأسبان كأسير حرب ·· كذلك علم شبح آندريا بأن بولثازار هذا هو الذى قتله ·· ومن جهة أخرى شب خلاف كبير بين هوريشيو أحد أصدقاء آندريا وبين لورينزو أحد النبلاء الأسبان · وكان سبب الخلاف هو ادعاء كل منهما شرف القبض على بولثازار ·

وفى نفس الوقت وفى المحكمة البرتغالية قام فيلوبو باخبار البلاط بأن ابنه بولثازار قد قتل وأن من قتله هو الخائن الكسندرو فحوكم الكسندرو وحكم عليه بالموت ·

وفى مشهد آخر نجد أن بولثازار وأثناء وجوده فى الأسر قد وقع فى حب بل امبيريا وكذلك هوريشيو لم يفلت هو الآخر من براثن حبها · وبل امبيريا هذه خطيبة آندريا قبل موته الا أنها بعد موته أحبت هوريشيو ·

وأثناء وقوع تلك الأحداث كانت المباحثات تدور على قدم وساق بين أسبانيا والبرتغال من أجل توقيع معاهدة سلام بين الطرفين ·· رأى شبح آندريا كل هذه الأشياء وسمعها فازداد ازدراؤه واحتقاره لكل شىء الا أن شبح الانتقام طيب خاطره ووعده بأن الموت والمصائب والكوارث ستحل بجميع الاطراف المعنية في وقت قريب ولكنه لم يهدأ وقال فى سخط :

**شبح آندريا :** السفلة ··انظر كيف وقع قاتلى فى حب خطيبتى ، بل انظر كيف أحب صديقى خطيبتى وهى تبادله الحب ·· لم أعد أحتمل أكثر من ذلك ··

**شبح الانتقام :** لا عليك يا صاحبى ·· اهدأ قليلا ·

**شبح آندريا :** كيف أهدأ ؟ ·· كيف ؟ قل لى أنت كيف أهدأ ؟

**شبح الانتقام :** اننى أعدك بالانتقام منهم جميعا ·· ثق يا صديقى بأن المصائب والكوارث والموت ستحل بهم جميعا فى أقرب فرصة ··

ومن جهة أخرى هرع بولثازار الى لورينزو ليساعده فى كسب حب بل أمبيريا فأرسل لوينزو من يتقصى أخبارها لمعرفة اسم من تحب وما أن علم بالاسم حتى بدأ لورينزو وبولثازار فى اعداد خطة محكمة لقتل هوريشيو والتخلص منه ليخلو لبولثازار الطريق الى قلب بل أمبيريا ٠

وفى مشهد جديد نكتشف بأن ملك أسبانيا كان قد قرر أن يستغل بل أمبيريا لكسب دوبلوماسى كبير فقرر أن يزوجها من أمير البرتغال بولثازار وبذلك تقوى أواصر الصداقة والترابط بين أسبانيا والبرتغال وهددها ملك أسبانيا بأنه سيقضى عليها ان لم تطعه وتنفذ ما أمرها به ٠

وفى ذات ليلة وبينما كان هوريشيو وبل امبيريا بمفردهما فى الحديقة طلع عليهما لورينزو وبولثازار اللذين أمسكا بهوريشيو وشنقاه حتى الموت ثم اختطفا بل امبيريا وهربا بها ٠٠ أما والد هوريشيو هيرونيمو وزوجته فقد جنا وفقدا عقليهما عند اكتشاف جثة هوريشيو ٠

ونعود الى شبح آندريا فنجد أنه بعد أن رأى كل ذلك ازداد حقدا وشعر بالمرارة والكراهية لكل شىء ٠٠ ولكن كعادته فقد طلب منه شبح الانتقام أن يصبر قليلا ولا يتعجل الأمور ٠

ولو عدنا الى الكسندرو الذى كان قد حكم عليه بالموت نجد بأن القدر كان فى صفه بعد أن أنقذ حياته سفير البرتغال فى أسبانيا الذى عاد الى البرتغال وذهب فى الحال الى البلاط فى الوقت المناسب ليوقف عملية القصاص بناء على تقرير قدمه للبلاد ، يثبت فيه أن القتيل بولثازار مازال حى يرزق وبالتالى فان الكسندرو برىء وبتقصى الأمر يكتشف المسئولون بأن فيلوبو والد بولثازار هو من لفق التهمة الباطلة لالكسندرو للتخلص منه وطمعا فى أن ينال ترقية أو منصب رفيع بعد مقتله هنا يحكم على فيلوبو بالموت جزاء له ٠

أما فى أسبانيا فنجد أن هيرونيمو والد هوريشيو قد شفى من جنونه بعض الشىء وبدأ يعود الى وعيه ٠٠ لم يرض بالوضع الراهن وكان قلبه يعتصر ألما على فقد ابنه غدرا وعدوانا فكان أن قرر على الانتقام من قتلة ابنه مهما كلفه الأمر ٠٠ وفى نفس الوقت كان كل من لورينزو وبولثازار يرتعدان خوفا من غدر هيرونيمو وبطشه فكلفا أحد أعوانهما ليقوم بمهمة التخلص من أحد تابعيهما خشية أن يتكلم ويفشى سرهما الدفين بشأن مقتل هوريشيو ٠٠ وبعد اتمام مهمته قبض عليه وحكم عليه بالموت الا أنهما وعداه بأنهما لن يتركاه يلاقى ذلك المصير وبأنهما سوف يستصدران أمرا بالعفو عنه من الجهات المعنية فما كان من التابع القاتل الا الصمت حيث سلم أمره ومصيره لهما أو كذلك خيل لهما ٠ انتظر

القاتل بفارغ الصبر أن يفي لوينزو وبولثازار بوعدهما وعندما لم يفعلا وقبل نفاذ الحكم فيه كان قد كتب خطابا مفصلا الى هيرونيمو بين له فيه كل ما يتعلق بمقتل ابنه هوريشيو كما اعترف فى خطابه بأسماء من كانوا وراء الجريمة البشعة الغادرة ٠

ويستمر أعوان ابليس فى تدبير المؤامرات فنجد فى مشهد جديد بل امبيريا وهى أسيرة لدى بولثازار ولورينز وتعيش فى حالة رعب وخوف ٠ أوهمهما لوينزو بأنها ان لم تتزوج من بولثازار طواعية وعن طيبة خاطر فلن يهدأ لها بال ولن يهنأ لها عيش وستقاسى أكثر ما تقاسى من غضب ملك أسبانيا ومن غضب والدها عليها ٠٠ وبالطبع فقد انطلت عليها تلك الحيلة القذرة خاصة بعدما قاست وما رأت من عذاب وخوف ورعب بعد مقتل هوريشيو وجنون والده وما تبع ذلك من مؤامرات ٠

وفى وقت لاحق يهرع بولثازار ولورينزو الى هيرونيمو ليطلبا مساعدته فى اعداد حفل ترفيهى على شرف البلاط الأسبانى وولى عهد البرتغال الذى حضر لاتمام معاهدة السلام طلبا مساعدته ٠ وهما لا يعلمان بأن هيرونيمو قد كشف حقيقتهما ٠

هنا يتفتق ذهن هيرونيمو الى فكرة جهنمية للانتقام منهما لمقتل ابنه ولم يتردد ووضع تلك الفكرة موضع التنفيذ فاقترح عليهما أن يقوما بعرض مسرحية تراجيدية ألفها هو ثم أقنعهما بأنها مسرحية عظيمة وتليق بممثلين يقومون بأداء أدوارهم أمام البلاط الأسبانى والبرتغالى وتليق أيضا بعلية القادمين من المشاهدين فما كان منهما الا الرضوخ ٠

ولكى يزداد حقد هيرونيمو على قتلة ابنه يكتشف بأن زوجته والدة هوريشيو قد جن جنونها فعلا وفقدت عقلها تماما بعد أن غلبتها الأحزان لفقدان ابنها فما كان منها الا أن طعنت نفسها بنفس العمود الذى شنق عليه ابنها وماتت منتحرة متحسرة ٠

كان موت والدة هوريشيو هو رابع مشهد انتحار أو قتل يشهده شبح آندريا وزميله الانتقام ٠

وفى ليلة العرض المسرحي ـ أو لنقل ليلة الانتقام الرهيب ـ تجمع المشاهدون لرؤية هيرونيمو وباقى فرقته وقبل بدء المسرحية طلب هيرونيمو من جميع الحاضرين الدخول الى قاعة المسرح بعد اغلاق الأبواب بالمفاتيح وتسليمه المفاتيح كلها ٠٠ لم يكن ملك أسبانيا يشك فى أو يرتاب فى شيء وأعتقد بأن ذلك انما هو جزء من المسرحية فأمر بتنفيذ رغبة هيرونيمو وسلمت له المفاتيح ٠٠ وهكذا جهز هيرونيمو كل شيء استعدادا لانتقامه الرهيب ٠٠

وبدأت المسرحية ووزعت الأدوار ٠٠ لعب بولثازار دور امبراطـور بينما أخذ لورينزو دور باشا أما بل امبيريا فقد اسند اليها هيرونيمو دور فتاة وقعت فى الأسر وسلمت الى الامبراطور للنظر فى أمرها ٠ أما هيرونيمو نفسه فقد لعب دور القاتل ٠

وتبدأ المسرحية بنقاش حاد بين الامبراطور والباشا بشأن مصير الأسيرة الجميلة ٠٠ كل يريدها لنفسه ٠٠ ويحتد النقاش بينهما فى اللحظة التى يدخل فيها القاتل ويقتل الباشا فى نفس الوقت الذى تقتل فيه الأسيرة الجميلة الامبراطور الذى أسرها ٠ أجاد جميع ممثلى مسرحية هيرونيمو أدوارهم بشكل فائق ومقنع وضجت القاعة بالتصفيق الحاد الذى استمر لفترة ٠

وقف هيرونيمو فى تلك اللحظة وهو يصرخ طالبا من الجميع السكوت التام ٠٠ وخيم السكون على القاعة وبدأ هيرونيمو يتكلم :

**هيرونيمو :** هل تعلمون جثة من هذه التى ترقد أمامى ؟ انها جثة ولدى هوريشيو الذى قتل غدرا ٠

**الحضور :** صمت مطبق ٠٠

**هيرونيمو :** نعم انها جثة هوريشيو ٠٠ لقد غدر به الأوغاد ٠٠ لقد قتل غـدرا ٠٠ من قتله ؟ انظروا بأعينـكم الى قتلته انهمـا لورينزو وبولثازار ٠٠ سادتى ان مشاهد القتل التى شاهدتموها بأم أعينكم الآن لم تكن تمثيلا ٠٠ انها حقيقة ٠٠ نعم لقد انتقمنا لمقتل هوريشيو لقد انتقمنا له ٠٠ لهوريشيو ولدى وخطيب امبيريا ٠

بعد خطبته تلك يخرج هيرونيمو من المسرح مهرولا ليشنق نفسـه قبل أن يلحق به أحد بعد أن أقفل على الجميع جميع المنافذ وبعد أن أوصد الأبواب ٠

وبالرغم من الأبواب الموصدة أستطاع حراس البـلاط الامسـاك بهيرونيمو فى اللحظة المناسبة وقبل أن يشنق نفسه فما كان منه الا أن قطع لسانه ليمنع نفسه من الاعتراف ٠٠ الا أنه طلب منه أن يكتب اعترافه كاملا على الورق فلم يمانع البتة ولكنه طلب فى احضار سكين حين يتمكن من حد طرف القلم ٠

ويأخذ هيرونيمو السكين الحاد وبدلا من استعماله فى حد طرف القلم قام بطعن أخى ملك أسبانيا طعنة قاتلة ثم تلاها بأخرى فى صدره هو منهيا حياته قبل أن يعترف وبعد أن نفـذ مأربه وانتقم لولده هوريشـيو ٠٠

وبمقتله ومقتل أخى ملك أسبانيا يصل عدد القتلى والمنتحرين الى ثمانية وتنتهى مسرحية « المأساة الأسبانية » على شبح آنداريا وشبح الانتقام :

**شبح آندريا :** دعنا نذهب الآن يا صديقى ·· اننى راض الآن تماما الرضى بعد أن تلقى كل واحد من اعدائى ما يستحق من عقاب عادل ·

**الانتقام :** ان أمرهم لم ينته الى هذا الحد يا صديقى ··

**شبح آندريا :** ماذا تعنى ؟

**الانتقام :** أعنى انك سترى أشباحهم جميعا وستمتع ناظريك بهم وهم يتعذبون جزاء جرائمهم وفسادهم ·

أما الأصدقاء ·· فستراهم أيضا ولكنهم سيكونون سعداء وهذا أيضا جزاء عادل لمن كان يعمل صالحا ··

تعتبر مسرحية « المأساة الأسبانية » واحدة من أشهر المسرحيات فى القرن السادس عشر وكانت هى بداية التغيير فى الشكل المسرحى السابق وفى تناوله لحبكة المسرحية اعتمد توماس كد فى بنية الشكل على ثلاثة أسس تقليدية استوحاها من صميم المأساة أو التراجيدية الرومانية القديمة وخاصة من أعمال سينكا ، وكان أول تلك الأسس استخدام كد للشبح كشخصية رئيسية فى المسرحية أما ثانيها فيكمن فى استخدامه لعنصر الانتقام لمقتل شخص مقرب حبيب ليس ذلك فحسب بل تعداه كذلك الى استخدام الانتقام كشخصية فى المسرحية تلعب دور المتفرج أحيانا وتلعب دور الراوى أحيانا أخرى ، أما ثالث الأسس التى استخدمها كد فتكمن فى أنه أطلق الحرية لشخصياته فى استخدام التعليقات الجانبية وفى التكلم مع الذات أو فى محاورة النفس وهو أسلوب مستخدم بكثرة فى المسرح الاليزابيثى وخاصة فى مسرحيات شكسبير وهذا الأسلوب يترك الحرية للشخصية المعنية فى مناجاة ومحاورة ذاتها بصوت مسموع وعال حتى يتبعه جموع الحاضرين من المشاهدين · أما على خشبة المسرح فالمفترض أن تكون المناجاة فردية وذاتية تناجى فيها الشخصية نفسها ولا يفترض أن يسمعها غيرها من الممثلين أو الشخصيات المشاركة فى العمل المسرحى وهى بكل بساطة تفكير مسموع ، مسموع فقط للنظارة وقد استخدم كد المحاورات الذاتية بشكل موسع فى مسرحية « المأساة الاسبانية » فكانت كل شخصية تفرغ ما فى جوفها من أحاسيس وانفعالات ورغبات وما تنوى أن تفعله مستقبلا ·· كل ذلك يتم فى حيز ضيق من الكلمات المعبرة مما يكسب الكاتب أو المؤلف المسرحى الوقت والزمن والمكان وهى طريقة أفضل لاعطاء المتفرج الفرصة لمعرفة ما كان يجرى فى الخفاء وما سوف يتم ، حيث

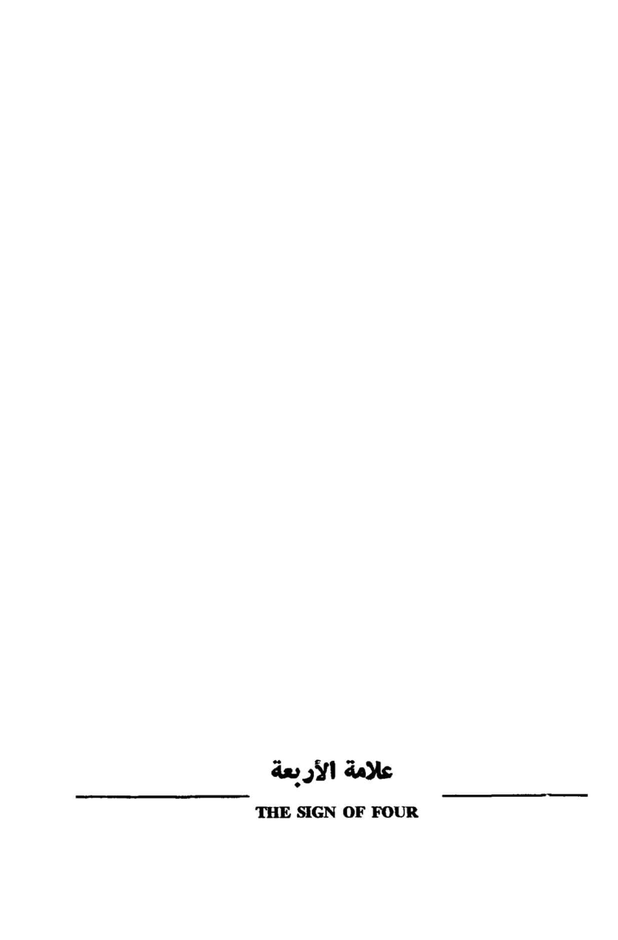
كان المسرح في السابق يستخدم شخصية الرسول أو المقرر وهو على شاكلة الحكواتى حيث يظهر على المسرح ويوجه حديثه للنظارة ليحيطهم علما بمكيدة دبرت أو بحرب اشتعلت أوزارها أو بشيء ما سوف يحدث فى المشهد القادم ..

والى جانب تلك الأسس الرومانية القديمة أضاف توماس كد فى مسرحيته هذه شخصيات مسرحية غريبة الأطوار متلونة الطباع فنجد مثلا أن هناك من فقد عقله ونجد المجرمين والقتلة ومدبرى المؤامرات الى جانب الشخصيات التى فضلت التخلص من الحياة عن طريق قتل الذات أو الانتحار .

ويعتبر كثير من النقاد توماس كد من الكتاب المسرحيين الأوائل فمثلا بعد مسرحية « المأساة الأسبانية » بدأ الطريق ممهدا للكتاب المسرحيين في عصره ومن تبعهم لتناول مواضيع الانتقام وحمامات الدم والمؤامرات التى كانت تمثل سابقا على المسرح الجاكوبى والكارولاينى والتى لفت كد انتباههم اليها .

ولا عجب ان رأينا تشابها غريبا بين بعض مشاهد هذه المسرحية وبعضا من مسرحيات الكاتب الخالد وليم شكسبير نذكر على سبيل المثال أنها مسرحية انتقام تماما كمسرحية « هاملت » وكذلك نجد أن الأداة المستخدمة فى القتل هى الخنجر تماما كما رأينا فى « ماكبث » وان كان هناك اختلاف بسيط فى الطريقة المستخدمة فى الانتحار نجده مثلا فى « هاملت » حيث يستخدم السم أو القاء النفس فى البحيرة كما حدث لأوفيليا المنتحرة .. كذلك نجد نفس الشخصيات تقريبا فى أعمال شكسبير وخاصة فى « هاملت » و « عطيل » و « ماكبث » وغيرها فهناك القتل والمؤامرات والغدر وحمامات الدم والخيانة والعزة بالنفس .. وربما أهم نقطة للتشابه بين مسرحية « المأساة الاسبانية » وبين أعمال شكسبير هى استخدام المسرحية داخل المسرحية بمعنى أن نجد مسرحية مصغرة يلعبها أبطال المسرحية الأصلية فى اطار المسرحية الرئيسية لاظهار الحقيقة واظهار المجرمين ففى مسرحية كد يقوم هيرونيمو بتقديم المسرحية ليكشف الحقيقة وينتقم لنفسه ونجد نفس الأسلوب فى «هاملت» الذى يقوم بتقديم مسرحية تبين تماما فعلة عمه وأمه وخيانتهما لأبيه من أجل كشف الحقيقة ويضيق المجال هنا بالطبع لمثل هذه المقارنة .

وعموما فالمسرحية على الرغم مما يكتنفها من حقد ودماء وانتقام فهى مسرحية هادفة أظهرت فى آخر الأمر أن الحق حق فنال كل ظالم عقابه وكذلك فتحت المجال واسعا أمام الكثير من الكتاب المسرحيين للسير على نفس المنوال أو النهج .



# علامة الأربعة

THE SIGN OF FOUR

iT

## السيرة الذاتية :

ولد آرثر كونان دويل فى عام ١٨٥٩ م ومات فى عام ١٩٣٠ . وهو كاتب انجليزى ومؤرخ حيث بدأ حياته الأدبية بكتابة روايتين تاريخيتين وقد أشتهر أكثر ما أشتهر بأنه الكاتب الذى أوجد شخصية شرلوك هولمز الشهير . ولد آرثر كونان دويل فى مدينة ادنبره وتلقى تعليمه فى جامعتها حيث درس الطب ومارسه الى نهاية عام ١٣٩١ هـ ، عندما قرر أن يتحول الى الأدب وممارسة الأدب فنشر قصة « الجماعة البيضاء » «The White Company» ١٩٠٦ م وهى رواية تاريخية .

كان لشغفه بحروب نابليون أكبر الأثر عليه ونتج عنها روايتان قصيرتان ومسرحية وشخصية محببة هى شخصية القائد جيرارد وهى شخصية روائية من خلقه أكسبته الشهرة الواسعة ككاتب ساخر .

ولم تبدأ شهرة آرثر كونان دويل الحقيقية فى الانتشار الا بعد أن أوجد شخصية شرلوك هولمز وبعد أن شرع فى تناول أدب القصة البوليسية أو قصص الألغاز والغموض . وقد ظهرت له أول مجموعة بوليسية عام ١٨٨٧ م .

يتميز دويل بأسلوب جميل وبحنكة وقدرة عجيبة فى تناول الموضوع والحبكة وطريقة جميلة سلسلة فى العرض أو فى سرد الأحداث مما كان له أكبر الأثر على كثير من الروائيين والكتاب المعاصرين أو من جاءوا بعده .

أما فيما يخص أسلوبه أو طريقته فى تناول المواضيع وخاصة البوليسية منها وطريقته العلمية المنظمة والمبنية على المنطق والعقل والعلم

فقد كان كل ذلك علامة مميزة للكاتب وقد فتحت المجال واسعا أمام علم الجريمة للأخـــذ بسبل التطور والتقدم لمجاراة العقول العلميـــة المدبرة للجريمة ..

وفي الواقع فقد نال شرلوك هولمز شهرة عالمية طبقت الآفاق لدرجة أن جميع قراء دويل احتجوا واعترضوا وطالبوا بعودة شرلوك هولمز بعد أن قتله آرثر كونان دويل في رواية « مغامرات شرلوك هولمز » وتمشيا مع رغبة القراء عاد شرلوك هولمز الى القراء مرة أخرى في رواية « كلب عائلة باسكرفيلز » ١٩٠٢ م وأيضا في رواية « عـــودة شرلوك هولمز » ١٩٠٥ م .

ومن أعماله الأخرى نجد مثلا « دراسة في الفســـق » ١٨٨٧ م و « ميكاكلارك » ١٨٨٩ م و « علامة الأربعة » ١٨٦٠ م . وكل هذه الأعمال بدأ بها حياته الأدبية .

ومن أعماله الأخرى البوليسية نذكر باختصار روايـــات وقصص « مغامرات شرلوك هولمز » و « عودة شرلوك هولمز » و « المشكلة الأخيرة » و « المنزل الشاغر » و « قدم الشيطان » و « الرجل ذو الشفة المقلوبة » و « الرجل المرعب » و « البريق الفضي » وغيرها كثير مما يصعب حصره هنا .

ويسعدنا أن نقدم في حلقتنا هذه قصة « علامة الأربعة » وهي قصص شرلوك هولمز المشهورة والتي كتبها آرثر كونان دويل في مطلع حياتـه الأدبية ونأمل أن نجد لديكم الاستحسان .

# علامة الأربعة

وقصة « علامة الأربعة » التى كتبها آرثر كونان دويل فى مطلع حياته الأدبية هى احدى قصص المحقق الشهير شرلوك هولمز وكما عهدنا فى جميع أعمال السير آرثر كونان دويل فهذه القصة أيضا مليئة بالاثارة والغموض من بدايتها حتى نهايتها ٠

تبدأ القصة بالآنسة مارى مورســـتان وهى تزور شرلوك هولمز والدكتور واطسن ليساعداها فى حل مشكلة غامضة استعصى عليهـــا حلها ٠ كانت مشكلتها أن والدها ـ الضابط السابق بأحد الفصـــائل الهندية كان قد بعث لها من لندن ويطـلب أن تقابله فى فنـــدق معين هنـــاك ٠

ولما ذهبت الى الموعد المحدد لم تجده ٠٠ هنا يقاطعها شرلوك هولمز قائلا :

**شرلوك :** ولكن قد يعود فى أى لحظة ٠٠ قد يكون ٠٠

**مارى :** لا يا مستر هولمز ٠٠ لن يعود ٠٠ لقد انقضى على ذلك الحادث قرابة العشر سنوات الآن وهو لم يظهر بعد ٠٠٠

**واطسن :** عشر سنوات ؟

**مارى :** نعم عشر سنوات ولا أعلم اذا ما كان مازال حيا يرزق أم مات ؟

**شرلوك :** هل سألت أصدقاءه ؟ هل بحثت عند معارفه فى لندن ؟

**مارى :** نعم فصديقه الوحيد فى لندن يدعى بالميجور شولتو الذى كان زميلا له وعندما سألته أنكر معرفة أى شىء عن والدى وأنه لم يره فى لندن منذ سنين طويلة ٠٠ ولكن العجيب فى الأمر يا ســـيد هولمز أنه فى السنوات الست الأخيرة وفى يوم معين فى السنة كنت أتلقى لؤلؤة كبيرة تصلنى فى نفس اليوم من كل سنة ٠٠ وهذا الصباح تلقيت رسالة من مجهول يطلب منى مقابلته فى مكان معين قرب أحد المسارح كما أخبرنى المجهول بأن فى استطاعتى احضار صديقين ان أردت وحذرنى من اشعار البوليس بشدة ، ولما أصابنى الهلع والخوف ولم أعد أدرى ماذا أفعل جئت اليك يا سيد هولمز لمساعدتى وأرجو ألا يخيب أملى ٠

وافق شرلوك هولمز على المهمة بدون تردد فهو دائمـــا يبحث عن الاثارة وعما يثبت فيه ذكاءه ومقدرته أما الدكتور واطسن فقـد كان سعيدا بقبول هولمز للمهمة لسبب بسيط وهو أنه قد وقع فى شرك حب الآنسة مارى مورستان ٠

وكان أن حافظت الآنســة مارى على موعد الغريب بقرب المسرح وأخـذت معها بالطبع شرلوك هولمز ودكتور واطسن ٠٠٠ وفى المكان المحدد للقائها بالغريب وجدوا سائق عربة تجرها الخيــل فى انتظارهم فركبوا العربة وسار بهم الرجل قليلا لينزلهم أمام منزل من منازل كثيرة ذات طراز حـديث وكان فى تصميمه مشابها لبــاقى المنازل المجـاورة ٠٠٠ وبمجرد دخولهم المنزل قابلهم رجل يدعى بالدكتور ثاديوس شولتو وهو ابن الميجور شولتو ٠ وبعد التعارف أخبرهم شولتو بقصة غريبـة ومخيفة ثم أسر اليهم بأن والده الميجور هو الذى أفضى اليه هو وأخيه التوأم بهذه القصة قبل موت الميجور وكانت القصة كالتالى :

ابان وجودهما فى الهند عثر كل من السيد مورستان والميجـور شولتو على ثروة ضخمة أحضرها شولتو معه الى انجلترا ٠٠ وعند وصول السيد مورستان الى لندن لمقابلة ابنته حاول الاتصال بالميجور شولتو لمعرفة مصير الثروة المشتركة واحتد النقاش بين الطرفين حول كيفيـــة توزيع أنصبة كل منهما ٠٠ اشتد النقاش وحمى وطيس المعركة بينهما لدرجة أن مورستان أصيب بسكتة قلبية وسقط على الأرض ميتا الا أنه وأثناء سقوطه ارتطم رأسه بشىء صلب ٠٠ فى تلك الأثناء صحى الميجور من غفوته وبدأ يرتعد من الخوف ٠٠ كان كل خوفه وتهيبه أن يتهم بقتل مورستان كان يجب عليه أن يتصرف وبسرعة فاستدعى خادما له وحملا الجثة وتخلصا منها ٠٠ ابتسمت الدنيا للميجور الا أن ضميره استيقظ وهو على فراش الموت ٠٠ بدأ يفـــكر فى ابنـــة شريكه ٠٠ فى مارى مورستان ٠٠ كان يريد التوأمين ليخبرهما بمكان الكنز ولكنه وقبل أن يبوح بمكان الكنز شاهد وجها قبيحا مرعبا من خلال النافذة ومات الميجور قبل أن يبوح بمكان الكنز ٠٠ وفى صباح اليوم التالى وجد الأخوان أن غرفتهما قد قلبت رأسا على عقب والأدهى من ذلك أنهما وجدا على صدر الرجل الميت ، والدهما ، ورقة كبيرة كتب عليها بخط كبير كلمتان فقط هما « علامة الأربعة » ٠

اختلف الأخوان فى وجهات النظر بشأن مسئولية كل منهما تجاه مارى مورســتان من حيث كان ثاديوس يرى أنه من الواجب مساعدتها والوقوف بجانبها ، أما أخوه التوأم فقد ارتأى أن يحتفظا هما بكل شىء

وكأن مارى لم تكن ، كان يؤمن بأن الكنز من حقهما وحدهما ــ ذلك بالطبع فى حالة العثور عليه · وتكتشف مارى فى تلك اللحظة بأن ثاديوس قد التزم بمبدأ وواجب انسانى فكان يرسل لمارى فى كل عام لؤلؤة من تلك اللآلىء التى أخرجها والده من الكنز قبل اخفائه ·

**ثاديوس :** هناك مفاجأة لكم جميعا ·· وخاصة للآنسة مارى ···

**مارى :** ماذا ؟ ما هى المفاجأة ؟ هل هى مفاجأة نسر لها ؟

**ثاديوس :** نعم ستسرين لها ·· المفاجأة أن أخى التوأم قد عثر على الكنز أخيرا ·· نعم لقد وجده فى ركن مهمل من الغرفة الواقعة تحت سطح المنزل مباشرة فى منزل والدنا ·· ولكن المشكلة هى أنه مازال على رأيه السابق ·· مازال يصر على حرمان الآنسة مارى من حقها الطبيعى ·· وقد استدعيتكم اليوم حتى نذهب له جميعا علنا نقنعه بتغيير رأيه والا سنضطر الى أخذ نصيبها بالقوة ان لزم الأمر ···

**هولمز :** اذن دعونا نذهب الآن الى ملاقاة أخيك التوأم وأرجو أن يسير كل شىء على ما يرام ···

ويبدأ الركب فى التحرك لملاقاة الأخ المستحوذ على الكنز لمحاولة اقناعه بالعدول عن رأيه ·· يصل الجميع الى المنزل . وفى الداخل يجدون توأم ثاديوس قتيلا لا حراك فيه ·· أما الكنز المشؤوم فقد اختفى ···

لقد كانت قضية محيرة بالفعل فقد كان الباب الموصل لحجرته مغلقا ومقفلا من الداخل وكان من المستحيل تسلق الحائط المؤدى الى النافذة ·· الا أن شرلوك هولمز استطاع بذكائه وعن طريق بعض الأدلة أن يؤمن ايمانا كاملا بأن جريمة القتل تلك اشترك فيها اثنان وقف أحدهما للحراسة من جهة وبعد ارتكاب الجريمة سحب شريكه الى أعلى عبر باب صغير فى سقف الحجرة ·· كذلك توصل هولمز الى حقيقة أخرى بشأن المجرمين فقد أكد للحاضرين بأن أحد الرجلين كان ذا رجل خشبية بينما كان الرجل الآخر يتميز بقدمين صغيرتين جدا ·

وفى خلال العشر سنوات التى أعقبت موت السيد مورستان تم العثور على رسائل ومذكرات كانت كلها تحمل أسماء أربعة رجال وكان الاسم الانجليزى الوحيد بينهم هو جوناثان سمول **Smoll** · وكانت معظم تلك المذكرات تحمل توقيعا واحدا هو « علامة الأربعة » أى نفس التوقيع ونفس المذكرة التى وجدت على جثة الميجور شولتو ···

كانت هذه المعلومة بالاضافة الى الأدلة التى وجدها فى غرفة القتيل كافية حتى يبــدأ شرلوك هولمز فى العمل الدؤوب لحل لغز الكنز المفقود وحل جريمة القتل ...

وبدأ هولمز فى تتبع جوناثان سمول وتقصى أخباره لايمانه الراسخ بأن مفتاح اللغز يكمن عند ذلك الرجل أو لنقل أحد الرجال الأربعة السيد جوناثان سمول .. وبعد بحث طويل يعثر هولمز على جوناثان سمول فى قارب بخارى وتبدأ المطاردات عنيــفة فى البحــر الى أن يلحــق بــه فى نهايــة الأمر ولكى يتم القبض عليه اضطــر هــولمز الى قتــل شريكــه ذى القــدمين الصغيرتين .. وعنـــدما شــعر جوناثان بأن ساعته قد دنت وأنه واقع بين أيدى شرلوك هولمز لا محالة أفرغ محتويات صندوق الكنز كلها فى عرض البحر .. وبعد الامساك به بدأ يقص عليهم كامل القصة .. قال :

**جوناثان سمول :** عندما كنت فتى صغيرا اضطررت الى الهرب من منزلنا بعد تورطى مع فتاة فى منطقتنا .. بعد فترة التحقت بالجيش ثم رحلت الى الهند .. قد تتساءلون عن رجلى الخشبية .. اعلموا اذن أنه بعد وصولى الى الهند مباشرة فقدت رجلى بعد أن التهمها تمساح شرس .. لم يكن أمامى سوى حل واحد وهو رجل خشبية ... ولكن بعد هذه الحادثة المؤلمة طردت من الجيش واشتغلت لفترة فى مزرعة من المزارع الكثيرة المنتشرة هناك . وفى ذات يوم قام الأهالى باضراب وثورة وفى أثناء المعمعة عثرت على صندوق كبير ملىء بمختلف الحلى والجواهر واللآلىء .. لم أعثر على الكنز بمفردى بل كان معى ثلاثة رجال من الأهالى الهنود .. بعد العثور على الكنز أقسم أربعتنا على الاخلاص والولاء للكنز ولأحدنا الآخر وأطلقنا على أنفسنا اسم « الأربعة » ولكن بعد أن خمدت الحركة ألقونا جميعا فى السجن .. لم يكن أمامنا حينئذ سوى أن نفكر بالهرب حتى نتمتع بالكنز فكان أن وثقنا باثنين هما مورستان والميجور شولتو وأطلعناهما على سر الكنز حتى يسهلا هربنا .. فى نفس الوقت تعهد شولتو بالاحتفاظ بالكنز والمحافظة عليه الى أن نتمكن نحن من الهرب الا أن الميجور شولتو لم يف بوعده بل خان المجموعة وهرب بالكنز ليتقاسمه مع مورستان .. وكما ترى فان اختلافهما تسبب فى موت مورســتان وعذاب الضمير تسبب فى موت الميجور .. وعندما قمنا بتفتيش حجرة الميجور شولتو وكان قد فارق الحياة لم نجد أثرا للكنز فتركنا تلك المذكرة على صدره « علامة الأربعة » .

**هولمز :** ولكن كيف هربت من سجنك ؟

**جوناثان** : لا عليك ٠٠ المهم أننى بعد هروبى من السجن وصلت الى لندن ومعى صديقى الهندى ذو القدمين الصغيرتين ففوجئت بموت مورستان ٠٠ لم أيأس بالطبع وبعد موت الميجور انتظرت بفارغ الصبر الى أن يعثر ابن الميجور على الكنز ٠٠ بالطبع لم أكن أنوى استعمال العنف مع ابن الميجور ٠٠ لم أدخل العنف فى حساباتى مطلقا ٠٠ الا أن زميلى ذا القدمين الصغيرتين كان قد قضى على ابن الميجور بالسم قبل أن أدخل أنا الى الغرفة متدليا بحبل طويل عبر الباب الصغير فى سقف الحجرة ٠

**دكتور واطسن** : ولكن لماذا ألقيت بالكنز فى البحر ؟ بعد كل ذلك العناء من أجله تلقيه فى البحر ؟

**هولمز** : دعنى أخبرك أنا بالسبب يا عزيزى واطسن فالأمر بدهى وسهل ٠٠ اعلم أن السيد جوناثان سمول وبعد عثوره على الكنز قرر أن يهرب من البلاد عن طريق البحر ولقد كاد أن يفعلها وينجو بجلده وبالكنز معا الا أنه عندما وجد نفسه محاصرا وواقع لا محالة فضل أن يتخلص من الكنز على مبدأ « اذا لم أستحوذ على الكنز فلن يحصل عليه أحد » ٠

وتنتهى قصة « علامة الأربعة » نهاية سعيدة وخاصة للدكتور واطسون الذى كان سعيدا بضياع الكنز لأنه والحالة تلك يمكن أن يتقدم الى الآنسة مارى مورستان طالبا يدها للزواج الأمر الذى سيضعه فى موضع حرج فيما لو أخذت نصيبها من الكنز وتقدم اليها طالبا يدها فلم تتردد وقبلت عرضه بكل حب وصدق ٠٠ وأعلنا خطبتهما الأمر الذى أسعد شرلوك هولمز فبارك ذلك الارتباط المقدس ٠ أما بالنسبة له هو شخصيا فالارتباط بالجريمة والألغاز ، وهل تلك الألغاز كانت بالنسبة له أكثر اثارة وتشويقا من الارتباط بأى امرأة كانت ٠٠٠

وكما نوهنا سابقا فقصة « علامة الأربعة » قصة اثارة وغموض وقصة ذكاء ، فشرلوك هولمز كما نعده يسعى وراء الجريمة والمجرمين ويرحب بأى معضلة أو أى جريمة يطلب فيها منه أن يدلى بدلوه وما أن يبدأ حتى يبدأ عقله فى العمل بذكاء علمى بحت ويقوم فى النهاية وبذكاء شديد بحل اللغز ٠٠ أى لغز ٠٠

وقصة « علامة الأربعة » تعتبر واحدة من القصص القليلة التى كتبها آرثر كونان دويل فى مطلع حياته وهى تتسم بالبساطة فى الأسلوب واللغة والعرض ٠ وهى بسيطة فى أنها تتناول معضلة بسيطة

وسهلة الحل مقارنة بأعمال الكاتب الأخيرة المعقدة مثل « كلب عائلة باسكر فيلنر » أو « قدم الشيطان » أو « الرجل المرعب » أو « الرجل ذو الشفة المقلوبة » وغيرها ٠

وفي هذه القصة يظهر الكاتب اهتمامه وشغفه بالجيش والحياة العسكرية الى جانب معلوماته عن الهند والهنود عامة ٠

وككل أعمال دويل نجده كذلك هنا يستخدم أسلوب الحديث المباشر وأسلوب السرد المباشر فى تقديم الأحداث ٠٠ أما من ناحية الترابط الفنى فالقصة تتميز الى جانب بساطة العرض والأسلوب بترابط الوحدة الفنية ونعنى وحدة الحدث والزمان والمكان ٠ وفى تناوله للمشكلة وحل المشكلة فان دويل لا يترك شيئا للصدف فنجد شرلوك هولمز الشخصية الرئيسية فى القصة يتتبع المشكلة خطوة بخطوة مستخدما العقل والمنطق والعلم حتى يصل الى حل اللغز أو المشكلة وفى قصص دويل الأخيرة والتى تتسم بالصعوبة مثلا قد لا يصل القارىء الى حل المعضلة الى نهاية القصة رغم أنه يساير تسلسل الأحداث مع شرلوك هولمز الذى يضع بين يديه كل الأدلة والبراهين ٠

أما الشخصيات فى قصة « علامة الأربعة » فأعتقد بأنها شخصيات طبيعية ومعقولة تتصرف كما نتصرف وتفكر كما نفكر ٠٠

وعموما فقصة « علامة الأربعة » قصة بوليسية مسلية ومفيدة وتصلح لجميع الأذواق ٠

ومات آرثر كونان دويل عام ١٩٣٠م بعد أن خلف وراءه ثروة قيمة تعد بالمئات من الروايات والمقالات وبعد أن أصبح علامة متميزة من علامات القصة والقصة القصيرة وخاصة البوليسية منها ومازالت رواياته تتمتع بنفس الشهرة الى يومنا هذا ومازال تأثيره واضحا على الكثير من الأدباء والكتاب المهتمين بفن الاثارة والرعب والشئون البوليسية ٠

مات دويل ولكنه يظل واحدا من أفضل من كتب روايات الاثارة أو الروايات البوليسية وان كانوا قليلين وفى اعتقادى الشخصى أنه لا يعادله شهرة فى هذا المجال سوى القليل من الكتاب مثل سومرست موم وادجار آلان بو وادجار دالاس وأجاثا كرستى ٠٠

# الرجل الخفى

THE INVISIBLE MAN

**السـيرة الذاتيـة :**

ولد أتش جى ولز فى عام ١٨٦٦ م ومات فى عام ١٩٤٦ م · ومعروف عن أتش جى ولز أنه رجل صنع نفسه بنفسه وكافح كفاحا مريرا قبل أن يصل الى ما وصل اليه من شهرة فقد بدأ حياته كعامل بسيط فى متجر وأنهاها بعد أن كتب ما يزيد على مائة وأربعة عشر كتابا ورواية وترك بصماته وأثره على كثير من الكتاب والروائيين الذين عاصروه أو من جاءوا بعده ···

نشأ ولز فى أسرة فقيرة تنتمى الى الطبقات الدنيـا فى المجتمع حيث كان والده يملك متجرا متواضعا بينما كانت والدته تعمـل فى المنازل كخادمة وعندما بلغ الرابعة من العمر عمل صبيا فى متجر للأقمشة حيث كانت طبيعة عمله تقتضى منه أن يقضى جل وقته فى قبو المتجر ·· فى تلك الأثناء تحصلت الأم على وظيفة مربية فى الأرياف لعائلة ثرية فكان الابن يقوم بزيارتها فى الجزء الخاص بالخدم فى نهايات الأسـبوع وكان أثناء اقامته هناك يتعلم الكثير عن حياة الأثرياء وطرق معيشتهم · وتنقل ولز من عمل الى عمل وفى عام ١٨٨٤م تحصل على منحة للدراسة فى كلية من كليات لندن وبدأ مرانه فى ممارسة العمل كمدرس للعلوم وفى نفس الوقت اتسع مجال قراءته حيث بدأ يقرأ ويفهم الكثير والكثير من الكتب عن العلوم والفلسفة الا أنه رغم ذلك لم يتمكن من النجاح فى الاختبارات النهائية عام ١٨٨٧م لوعكة آلمت به ····

وبعد أن أرهقته الدروس الخاصه التى كان يعطيها للطلبة وبعد أن ألم به مرض السل ونتيجة لفشله فى الاختبـارات بدأ ولز فى كتابة سلسلة من المقالات العلمية لبعض المجلات العلمية المعروفة ، الشىء الذى

كان بمثابة الشعلة الأولى نحو شهرته فى وقت لاحق ٠ وعنـدما كتب رواية « آلة الزمن » وهى رواية علمية خيالية لم يكن من ورائها أى هدف لامكانية تحقيق ذلك الحلم بقدر ما كان كاتبهـــا يرمى الى الغـوص فى المشاكل الاجتماعية باظهارها ومحاولة دراستها والرغبة فى تحسين أوضاع هذا العالم الذى نعيش فيه ٠٠

بعد نجاح رواية « آلة الزمن » كتب ولز سلسـلة من الروايـات العلمية الخيالية وقد لاقت جميعها نجاحا منقطع النظير لدى صدورها ومن امثلة ذلك نذكر روايات « جزيرة الدكتور مورو » ١٨٨٦ م و « الرجل الخفى » ١٨٩٧ م و « حروب العالم » ١٨٩٨ م و « أول الرجال على القمر » ١٩٠١ م ٠ وفى نفس الوقت كان ولز يقضى وقته أيضا فى كتابة القصة القصيرة التى أظهر فيها أيضا براعة الكاتب والأديب المحنك ومن أشهرها نجد مثلا قصة « الباب فى الحائط » ٠

ومن أعماله الأخرى والتى لاقت رواجا واسعا هى الأخرى نجد مثلا رواية « كبس » ١٩٠٥م **Kopps** والتى فيها رسم لنا الكاتب صورة واضحة وصادقة لحياته الشخصية وهو ما زال بعد شابا يانعا يقاسى آلام الفقر وضنك الحياة وتعبها ٠ ونجد أيضا رواية « تونو بونجى » ١٩٠٩م Tono Bungey وهى رواية ساخرة تسخر من الغش والخداع فى الدواء الطبى المقدم للمريض ٠ وفى عام ١٩٤٥م كتب أيضا رواية « العقـل فى أقصى نطاقه » وهى رواية عن الحرب العالمية الثانية وفيها يتنبأ الكاتب بانقراض العالم أجمع من حرب لا ترحم ولا تذر ٠

ومن أهم أفكار ومعتقدات ولز كرجل علوم ما كان يردده دائما من أن الانسان يمكنه تحقيق المدنية الفاضلة اذا ما استخدم المعلومات العلمية بحرص وذكاء وبطريقة سليمة وسلمية ٠

ويسعدنا أن نقدم فى حلقـــة اليوم رواية اتش جى ولز العلميـــة الخيالية « الرجل الخفى » والتى نرجو أن تقضوا معها أوقاتا سعيدة ٠٠

# الرجل الخفى

تبدأ الرواية برجل غريب يصل الى محطة بارمبل هيرست للسكة الحديد فى يوم بارد وعاصف من أيام فبراير وكان الثلج ينساقط بغزارة فى ذلك اليوم وبدأ المسافر الغريب وهو يحمل حقيبة سفر خفيفة طريقه الى بلدة تدعى آيبنج Iping وهناك حط به المقام فى نزل صغير يدعى نزل الخيل والسائس . حيث قادته السيدة هول Holl الى غرفته التى طلب أن تكون مدفئة . كان وجه المسافر الغريب مغطى بنظارات سوداء قاتمة وسبلتين أو لحية نامية بشكل كثيف على جانبى الوجه .

بعد صعوده للغرفة طلب الغريب طعام العشاء فى غرفتــــه ولكن ما أذهل السيدة هول تماما أنها عندما أخذت اليه زجاجة المستردة التى كان قد طلبها وجدت بعد أن نظرت اليه أن وجهه ورأسه كانا مختفيين تماما خلف الضمادات البيضاء والأدهى من ذلك ما لاحظته بعد ذلك وهو أنه كان يغطى فمه وذقنه بمنديل المائدة وكأنه يخفى شيئا ما لا يريدها أن تراه .... رغم ذلك لم تعر السيدة هول الأمر أى اهتمام بعد ذلك .

وفى اليوم التالى وصل باقى متاع الغريب وكان يتــكون من بعض الحقائب الضخمة وبعض صناديق تحتوى على كتب كثيرة وصندوق كبير يحتوى على العديد من الزجاجات المغطـــاة بالقش خوفا عليهــا من أن تتهشم .

وفى أثناء انزال متاع الغريب هجم كلب صاحب عربة النقل عليه وبعد صراع معه خلص نفسه منه ولكن بعد أن تمزق بنطاله وقفازه ... بمجرد الفكاك من الكلب الشرس أخذ الغريب يعدو نحو غرفته لا يلوى على شىء وبعد هنيهة تبعه السيد هول صاحب النزل ليطمئن عليه ... ولرغبته فى الاطمئنان عليه دخل السيد هول الى غرفة الغريب فى خطوات سريعة حتى أنه نسى أن يقرع الباب قبل دخوله ولكنه فوجىء بضربة قوية على صدره وبيدين قويتين تدفعاه خارج الغرفة .. وبعد مضى فترة من تلك الحادثة أخذت السيدة هول طريقها الى غرفة الغريب وهى تحمل له الطعام وعند دخولها الغرفة وجدت أنه كان قد أفرغ محتويات الحقـائب والصناديق وأقام فى وسط الغرفة معملا علميا صغيرا غريب الشكل .

ليس هذا تماما ما أفزع السيدة هول ولكن ما أفزعها هو ما رأته بعد ذلك عندما نظر اليها الغريب والذى نسى أن يضع نظارته فوق عينيه ٠ عنـدما نظرت اليه لم تر عينين مطلقا بل رأت مكانهما فراغا أجوف قاتما مخيفـا ٠

وفى الأسابيع التى تلت بدأ الأهالى فى تناقل الأحاديث عن الغريب مثل من هو ؟ ماذا يفعل هنا ؟ ماذا يريد من بلدتنا هذه ؟ وبالطبع بدأت الأقاويل والاشاعات والتخمينات فى التنقل بين الأهلين فمنهم من أجزم بأن الغريب قد أصيب بمرض جلدى عضال ترك على جلده علامات بيضاء وسوداء ولذلك فهو يلف نفسه دائما بتلك الضمادات لاخفاء مرضه ٠٠ لم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه الى أكثر من ذلك عندما بدأت أشياء غريبة وغير طبيعية تحدث فى القرية ويروى لنا الكاهن مثلا ما حدث له فيقول :

« استيقظت فى احدى الليالى أنا وزوجتى على أصوات غريبة فى مكتبى ٠٠ قمنا مذعورين واقتربنا من المكتب أكثر فسمعنا صـوت قرقعة واحتكاك غريب مثل احتكاك العملة الفضية بعضها ببعض ٠٠ وبعد دخولنا الى المكتب للتحرى عما يدور هناك لم نجد كائن من كان على الرغم من أن الشموع كانت مضاءة وفجأة قطع ذلك السكون صوت رجل يعطس ٠٠ نظرنا أنا وزوجتى علنا نجد صاحب ذلك العطاس فلم نوفق ٠٠ كان المكتب خاليا تماما » ٠

ولو عدنا الى المنزل مرة أخرى نجد أن المسافر الغريب قد اختفى من غرفته تماما بعد أن خلف وراءه بعض الضـــمادات والملابس المنتشرة والمبعثرة هنا وهنلك فى أرجاء الغرفة ٠٠ لم يتمالك صاحب النزل نفسه أكثر من ذلك فأخذ يصرخ مناديا وفجأة سمع الاثنان صوت الباب الرئيسى للنزل يفتح ويغلق ولكنها لم يشهدا أحدا يدخل أو يخرج من النزل ٠٠٠ أصابتهما الحيرة والدهشة ولم يعدا يعرفان كيف يتصرفان٠٠وبينما هما على هذه الحال شاهدا الرجل الغريب وهو ينزل درجات السلم متجها اليهما ٠٠ أما أين كان أو كيف عاد الى غرفته وبدون أن يلحظه أحد بقت هذه الأسئلة ألغازا محيرة لم يحاول الغريب حل طلاسمها بالاجابة عليها ٠

بعد مضى عدة أسابيع لم يستطع الغريب تسديد فاتورة النزل فكان أن أبلغ صاحب النزل السلطات ورفضت السيدة هول تقديم أى خدمات كانت له الى أن يدفع قيمة الفـــاتورة ٠ وفى يوم حضر رجل البوليس يصحبه كل من السيد هول وأحد الجيران الفضوليين وصعدوا جميعا الى أعلى حيث غرفة الرجل الغريب للقبض عليه ٠٠ فوجىء الرجل الغريب

بهم ولكنه لم يستسلم بعد عراك ومحاولات يائسة منه استسلم ووافق على فك الضمادات التى كانت تخفى وجهه ويفصح عن هويته ٠٠٠

بدأ الغريب فى فك الضمادات وهو غير عابىء بنظرات الدهشة والحيرة التى كان يرميه بها من كان فى الحجرة وما أن انتهى من فكها عن آخرها حتى أصاب الرعب والفزع رجل البوليس ومن كان معه ٠٠ لم يصدقوا أعينهم ترى هل يحلمون أم أن ما أمامهم واقعى وحقيقى انهم لا يرون شيئا البتة ٠٠ لقد كان الرجل الغريب خفيا ٠٠ كيف حصل ذلك ؟ كيف يمكن أن يكون خفيا ؟ ٠

فى غمرة حيرتهم وفزعهم تمكن الرجل الخفى من الاختفاء والهرب وكانت الصحف هى التى أطلقت عليه لقب الرجل الخفى بعد أن وصلتها أخباره من رجل البوليس وصاحب النزل ٠

بعد هربه من النزل أمسك الرجل الخفى بتلابيب رجل متشرد يدعى مارفل وقد أصابه الرعب والفزع وأجبره على أن يأخذه الى النزل حتى يتمكن من جلب ملابسه وكتب ثلاثة كان فى حاجة ماسة اليها وعند وصولهما وصعود الرجل الخفى الى غرفته وجد القس وطبيب القرية منكبين على قراءة مذكراته ويومياته فقام هو والمتشرد بضربهما وطرحهما أرضا وفرا هاربين بعد أن أخذا الملابس والكتب المطلوبة ٠٠

استمرت الصحف فى نشر مقالات وأخبار عن حوادث غير عادية كانت تقع بين الفينة والأخرى مثل سرقة نقود كثيرة رآها الناس وهى تطير أو تسير فى الفضاء كما وأن اللص كان خفيا ، كما كان مارفل دائما يتحصل على دعم مادى من مصدر مجهول ٠

وفى أحد الأيام جاء مارفل وهو يركض حاملا ثلاثة كتب الى نزل لاعبى الكريكت المرحين ٠٠ ظل يجرى ويصرخ « النجدة ٠٠ أنجدونى ان الرجل الخفى يتعقبنى ٠٠ » ذعر الجميع الا أن رجل بوليس كان هناك أخفى مارفل المسكين عن الأعين ووقف فى حالة تأهب هو ورجل من رجال النزل وواحد من الفتيان الصغار العاملين فى النزل أيضا ٠٠٠ وقفوا جميعا فى انتظار وصول الرجل الخفى ولكن الرجل الخفى كان قد تمكن من دخول النزل خلسة وعثر على مارفل ثم صحبه الى مطبخ النزل محاولا اجباره فى فتح الباب والخروج معه فى هذه اللحظة حضر باقى الرجال وأمسكوا بتلابيب الذى لا يظهر للعيان وفى نفس الوقت تسلل مارفل واختبأ تحت احدى الطاولات وعندما سمع الحاضرون صوت الرجل الخفى فى فناء النزل أطلق أحد القرويين خمس طلقات نارية فى اتجاه

الصوت ثم تبع ذلك البحث عن الجثة الخفية الا أن البحث لم يسفر عن نتيجة تذكر ‥ لقد فر الرجل الخفى مرة أخرى ٠

وفى مكان آخر وفى قرية بوردك «Burdock» بالذات نجد أن الدكتور كمب «Kemp» قد ظل ساهرا الى وقت متأخر من الليل وهو يعمل فى مكتبه بعد أن أضناه الجهد والتعب ٠ أخذ طريقه الى حجرة نومه الا أنه توقف فجأة عندما رأى نقاطا من الدم فوق درجات السلم كما لاحظ أن مقبض باب حجرته ملوث بالدماء وأن البقع الحمراء تغطى سرير نومه ٠ لم يعجب كثيرا لمرأى الدم بقدر ما عجب لما رآه أمام عينيه فى تلك اللحظة بالذات فوق السرير ‥ فقد رأى ويا لهول ما رأى ضمادات تلف نفسها بنفسها حول فراغ كبير تم سمع صوتا يناديه باسمه ٠ لقد لجأ الرجل الخفى الى غرفة الطبيب لكى يختبىء ولكى يتلقى العلاج أيضا ٠٠٠

عرف الرجل الخفى نفسه للطبيب قائلا :

**الرجل الخفى :** دعنى أقدم لك نفسى يا سيدى ٠٠٠ اسمى جرفن griffin وأنا عالم وقد تقابلت معك يا سيد كمب فى الجامعة حيث كنا ندرس معا هناك وكل ما أطلبه منك الآن يا سيدى هو بعض من الطعام لأننى أتضور جوعا وجسمى متعب الى أقصى حد فأنا لم أذق طعما للنوم منذ ثلاثة أيام وثلاث ليال بكاملها اللهم الا فى فترات متقطعة جدا ٠

**كمب :** حسنا حسنا لك ما تريد وأرجو أن توضح لى الأمور كلها فيما بعد ‥

بعد تزويد الرجل الخفى بالطعام والسماح له بالراحة عنده قضى السيد كمب الليل ساهرا وهو يقرأ كل ما كتبته الصحف عن الرجل الخفى وبعد أن فرغ من قراءة جميع الصحف بدأ يفكر جديا فى موضوع جرفن وخلص الى نتيجة واحدة وهو أنه يجب أن يكتب رسالة الى الكولونيل ايدى «Adye» رئيس بوليس بوردوك ٠

**جرفن :** مقابل كرمك وحسن استقبالك لى يا سيدى أرى من واجبى أن أقص عليك قصتى كاملة ٠

**كمب :** أرجو أن تفعل فأنا مشوق لسماعها ٠٠٠

**جرفن :** اعلم يا سيدى أننى فى وقت ما كنت شغوفا ويمتلكنى الفضول

لدراسة كل ما يتعلق بنظريات انكسار الضوء وقد ركزت أبحاثى طوال السنوات الثلاث الماضية على نظرية واحدة وهى امكانية تحقيق اختفاء جسم الانسان عن الأعين اذا ما تمكنا من جعل خلايا ذلك الجسم تتحول الى خلايا شفافة لا ترى بالعين ٠٠ وكما تعلم فان مثل هذه الأبحاث تحتاج الى كثير من الجهد والمال وعندما لم أجد الدعم الكافى اضطررت وفى سبيل العلم الى سرقة مبلغ ما كان والدى يحفظه كأمانة لصديق له ٠٠ الا أن والدى عندما افتقد المال المعهود به اليه أصابته نوبة من نوبات اليأس وأطلق على نفسه الرصاص ٠٠ أخيرا وبعد الثلاث سنوات نجحت تجاربى وتمكنت من اجراء التجربة على نفسى وأصبحت خفيا ٠٠ وحتى لا أترك خلفى أى دليل عن أبحاثى قمت باضرام النار فى معملى ثم بدأت تجوالى وبالطبع لغرابة وضعى ولأن الناس لم تألف ذلك فقد حدثت بعض المفارقات والأحداث أطلق عليها الناس والصحف اسم مغامرات الرجل الخفى ٠٠٠

**كمب** : لماذا توقفت ٠٠ أكمل ٠ أكمل أرجوك فهذا اكتشاف عظيم ٠

**جرفن** : حسنا ٠٠ اكتشفت بعد فترة أننى سأموت ظمأ وجوعا لو بقيت على وضعى الغير مرئى لسبب بسيط وهو أن جسدى فقط هو المختفى أما الطعام أو الشراب أو أى شىء أقوم بامساكه فهو ظاهر للعيان الشىء الذى أرعب الكثير من الناس حينما يشاهدون الطعام يتراقص فى الهواء أمام أعينهم ٠٠٠ وأخيرا تفتق ذهنى عن حل عظيم فقمت بسرقة نظارات سوداء قاتمة ولحيتين مستعارتين لجانبى الوجه وبعض الملابس التى ارتديتها عند قدومى لآيبنج ٠

كان جرفن قد قرر أن يتخذ من منزل السيد كمب قاعدة لعملياته وخلص السيد كمب الى أن جرفن قد أصيب بمس من الجنون ولا ريب ٠ وعندما حاول الايقاع به تمكن الرجل الخفى من الهرب وبعد هروبه بفترة اكتشف البوليس جثة رجل قتيل يدعى وكستيد Wicksted وبدأت الحملة الشرسة فى مطاردة الرجل الخفى ٠٠ وفى صبيحة اليوم التالى تلقى السيد كمب مذكرة تعلن له بأن عصر الارهاب والخوف قد بدأ وأنهم فى مطلع كل يوم سيجدون جثة قتيل جديد وأن كمب نفسه سيكون أول الضحايا وأن موته سيكون فى تمام الساعة الثانية عشرة ظهرا ولن يتمكن أحد من حمايته أو رد الموت منه ٠٠ وقام السيد كمب فى الحال باستدعاء رئيس البوليس وبينما هما يتباحثان فى الأمر ألقى أحدهم حجرا ضخما على النافذة الزجاجية عندما هرول رئيس البوليس الى المخفر

للاستعانة بالكلاب البوليسية فى مطاردة الغريب الخفى ، الا أنه أصيب بطلق نارى بعد أن خرج مباشرة وذلك عندما استل الرجل مسدس رئيس البوليس وأطلق عليه عيارا ثم هرول الى باب مطبخ الدكتور كمب وبدأ فى تحطيمه بفأس وجدها قريبة منه وهنا يقفز الدكتور من النافذة وكله خوف ورعب ويذهب ليختبىء لدى جار من الجيران القريبين الا أن الجار رفض مساعدته فأخذ يجرى باتجاه النزل ٠٠ وأثناء عدوه أحس بمن يمسك بتلابيبه بقوة ٠٠ لقد أمسك به الرجل الخفى أخيرا وبدأ العراك الطاحن بين الاثنين الا أن القدر بعث ببعض المارة لانقاذ الدكتور الذى تمكن أخيرا من ذراعى الرجل الخفى بينما أمسك رجل البوليس بقدميه بشدة وفى تلك اللحظة بدأ أحدهم بضرب الهواء ما بين الساعدين والقدمين بمسحاة قوية وسقط الجسم الخفى على الأرض يعتصره الألم وبعد الكشف عليه صرح الدكتور كمب بأن نبضه قد توقف ٠٠ وشاهدت الجموع ما أزهلهم فقد بدأ جسد الرجل الخفى فى الظهور للعيان تدريجيا الى أن ظهر كاملا حيث كان عاريا تماما وقد فارق الحياة ٠٠٠

بعد أن حمل الجسد الميت بعيدا تنفس الناس الصعداء ٠٠٠ حقا لقد انتهى عصر الخوف والرعب بانتهاء الرجل الخفى ٠٠٠

تدخل قصة « الرجل الخفى » ضمن قصص الاثارة والمغامرات وكما لاحظنا فان زمن القصة هو نهاية القرن التاسع عشر فى انجلترا ٠٠٠

ورواية « الرجل الخفى » وان كانت مليئة بالاثارة والمغامرات فهى تنتمى الى سلسلة الروايات العلمية الخيالية التى كتبها اتش جى ولز فى مطلع حياته الأدبية وهى رواية تناسب جميع الأعمار والأذواق ٠

أما الحبكة وموضوع الرواية فهو موضوع مبهج ومسل وفكرته فكرة جديدة مبتدعة تحتمل التحقيق فى المستقبل تماما كما بدأ جوليس فيرن Jules Verne فكرة الغواصة مثلا برواية علمية خيالية مسلية حدد فيها تماما كيف تعمل غواصة أحلامه وانتهت بعد زمن طويل بتحقيق ذلك الحلم العجيب الا أننا نظلم الكاتب لو قلنا بأنها قصة خيالية فقط فهى الى جانب كونها خيالية أو لنقل أن فكرتها خيالية الا أنها عمل أدبى وعالمى رائع لما تحويه من جمال الأسلوب والعرض الشيقين ولما تصور من عادات وتقاليد الشعب الانجليزى فى ذلك الوقت ٠٠٠

أما الشخصيات فهى جميعها شخصيات مقنعة بعيدة عن الاسفاف فأنت تعيش فعلا مع كل شخصية ، تعيش معها خوفها ورعبها وتعيش مع عاداتها وتقاليدها ولحظات الراحة النفسية والاطمئنان خاصة بعد موت

الرجل الخفى ٠٠ كل ذلك صوره لنا الكاتب بصدق وعمق ولم يحاول التدخل فى حياة شخصياته أو أن يملى عليها ما لا يمكن تحقيقه ٠

لقد نجح الكاتب فعلا فى تقديم فكرة علمية جريئة فى قالب أدبى رائع ملىء بالاثارة والمغامرات والرعب والعاطفة ٠٠ لقد نجح بالفعل فى الربط بين الموضوع والشخصيات وأخرج كل ذلك فى توازن وتوافق منطقى وجمالى بين أجزاء القصة محققا بذلك الوحدة الفنية التى نادى بها أرسطو وهى وحدة الحدث والزمان والمكان ٠



# ثمار الغضب

**THE GRAPES OF WRATH**

**السـيرة الذاتيـة :**

ولد جون شتاينبك فى عام ١٩٠٢م وتوفى فى عام ١٩ م وكان مولده فى مدينة سالينياس بكاليفورنيا وان كان قد نشأ فى أحد الأودية التى اشتهرت بثروتها وجمالها الا أن معاندات واضرابات العمال وخاصة عمال الزراعة والمصانع قد تركوا بأفعالهم تلك فى نفسه أعمق الأثر ٠

وفيما بين عام ١٩١٩ وعام ١٩٢٥ كان جون شتاينبك يلتحق وفى فترات متقطعة بجامعة ستانفورد حيث بدأ شغفه يزداد بعلوم البحار وبدأ يكتب لمجلة الجامعة بعض المقالات فى هذا المضمار ٠٠

بعد تركه للجامعة عمل ولفترة قصـيرة كمراسل صحفى لاحدى الصحف فى مدينة نيويورك وعندما لحقته الخسائر المادية بعد نشر أول ثلاثة كتب قام بنشرها اضطر الى أن يعمل مساعدا لبناء حيث كان يحمل حوضا لنقل الملاط والآجر كما عمل فى مسح الأراضى وأيضا كعامل أجير لجمع الفواكه من الحقول وقد ظهرت معظم تجاربه هذه فى روايته المعروفة « ثمار الغضب » ٠

بدأ جون شتاينبك يعرف طريقه الى الشهرة فى عام ١٩٣٥م وذلك بعد أن نشر عمـلا شهيرا كان قد رفضه من قبل تسعة من النـاشرين وهو « الكعكة المسطحة » «Tortilla Flat» وهى سلسلة من قصص المكسيكان الأمريكيين فى شبه جزيرة مونتيرى ٠

وفى عام ١٩٣٧م حققت قصـته « عن الجرذان والرجال » رواجا عظيما وحققت الأرقام القياسية فى التوزيع لذلك العام وهو ما يطلق عليه بست سلر «Best Seller» أو أفضل المبيعات ٠

بعد ذلك بعامين نشر روايته الشهيرة التى أخذ عليها جائزة بولتزر فى الأدب وهى رواية « ثمار الغضب » ١٩٣٩م ٠

وفى عام ١٩٦٢م وعندما نال جائزة نوبل نشر شتاينبك ما أسماه ب « رحلات مع تشارلى » وهو عمل يمكن أن نصنفه ضمن أدب الرحلات حيث سجل الكاتب فى هذا العمل كل شىء عن رحلة قام بها مع كلبه تشارلى حول الولايات المتحدة الأمريكية ٠

وعموما ومن خلال أعماله يبدى جون شـــتاينبك اهتماما بالغـــا بالمزارعين والمشتغلين بالأرض كمـا أنه يتنــاول فى كتاباته بالتساؤل والفحص والتدقيق كل ما يتعلق بالقيم الأمريكية ٠

وفى هذا الجزء ســوف نتعرض لرواية جـون شتاينبك « ثمار الغضب » وهى رواية يتناول فيها الكاتب صراع المزارعين من أجل البقـاء ابان فترة القحط والجفاف والعواصف الترابية فى أوكلاهوما ٠ وكيف ترك هؤلاء المزارعين كل شىء وراءهم ورحـلوا الى حقـول الفـواكه فى كاليفورنيا الولاية الأمل ٠٠٠

# ثمار الغضب

تبدأ القصة باطلاق سراح توم جد «Tom Jud» من سجن الاصلاحية بولاية أوكلاهوما بعد أن أمضى العقوبة لقتله رجل فى حالة دفاع عن النفس . وبدأ توم طريق العودة الى المنزل عبر طرق زراعية أصابها القحط الشديد وفى فصل العواصف الترابية المميتة .

وفى طريق عودته قابل جم كيسى «Jim Casy» وهو مبشر سابق وسار الاثنان معا الى منزل توم الا أنهما عند وصولهما لم يجـــدا أحدا بالمنزل فقد كان مهجورا تمـاما وبينما هما يتساءلان عن مصـير العائلة يشاهدان ميولى جريفز أحد المزارعين الذى يخبرهما بأن عائلة توم جد بل وكل العائلات فى المنطقة قد رحلت الى كاليفورنيا ومن لم يرحل منهم بعد فهو آخذ فى الرحيل بأسرع وقت ممكن أما عائلة توم جد فقد ذهبت أولا الى منزل أحد أقرباء العائلة قبل رحيل الجميع الى الغرب .. وأخبرهما ميولى بأنه المحاصص الوحيد الذى لم يرحل مع من رحل الى كاليفورنيا . والمحاصص هو مزارع يستغل الأرض لمصلحة مالك الأرض مقابل جزء من المحصول .

وسبب رحيل الجميع الى كاليفورنيا كما يقول لنا الكاتب وبطريقة غير مباشرة أن جميع المزارعين الذين ينتمون الى جنوب وســـط غرب الولايات الأمريكية قد وجدوا أنفسهم فى ضائقة مالية ولم يعد لديهم ما يكفيهم للعيش عيشة كريمة بسبب الديون المتراكمة عليهم من قبل البنوك التى كانت تستغل المزارعين أسوأ استغلال أضف الى ذلك رداءة الطقس للزراعة واجبارهم على البيع أو على التنازل عن معدات الزراعة والحصاد التى كانوا يملكونها سدادا لجزء من الديون .. وعندما بلغ بهم الأمر الى الأسوأ قامت البنوك المعنية اما بجعلهم يبيعـــون كل شىء أو بطردهم من منازلهم ايفـــاء للديون التى تراكمت عليهم وبالطبـع كان المستفيدون الوحيدون من وراء كل ذلك هم البنوك وتجار الخردة والأدوات المستعملة ولا ننسى تجار السيارات المستعملة فقد نالهم هم أيضا نصيبا من الربح على حساب المزارعين المساكين .. عندما وجد المزارعون أنفسهم فى ذلك الوضع المذرى لم يكن أمامهم سوى كاليفورنيا أرض الميعـــاد والعمل فى مزارع الفاكهة فى ذلك الوقت .

وجد توم وكيسى عائلة توم عند العم جون وكانوا جميعا يستعدون كغيرهم من المزارعين للرحيل الى كاليفورنيا وكانت العائلة تتألف من با «Pa» وما «Ma» جد وابنهما توم المتخلف عقليا وآل «AL» أخيه وأخو توم الأصغر وروز أف شارون أخت توم مع زوجها كوونى «Connie» وأطفال العائلة روذى وونفيلد وأخيرا الجد والجدة ٠ وقف الجميع على أهبة الاستعداد للرحيل على متن عربة نقل قديمة ابتاعوها لتأخذهم الى الغرب ٠٠ الى كاليفورنيا وقد سألت العائلة جم كيسى أن يرحل معهم فلم يمانع ٠٠٠ وفى الليلة التى سبقت رحيلهم قاموا بذبح ما لديهم من مواش بسيطة ووضعوا لحومها تحت طبقة من الملح لتكون لهم زادا فى الطريق الطويل ٠

بدأت العائلة رحلتها الشاقة فى عربة قديمة فى طريقها الى كاليفورنيا واتجهت نحو الجبال عبر السهول والأمل يحدوها فى ايجاد عمل فى كاليفورنيا خاصة بعد ما تناهى الى سمع الجميع أن الطلب على العمال والمزارعين فى كاليفورنيا فى ارتفاع مستمر ٠

وبابتداء المسيرة الشاقة تبدأ المتاعب والكوارث تتلاحق على العائلة ففى أول مكان يخيمون فيه بعد مسيرة يومين شاقين يلاقى الجد حتفه على اثر أزمة قلبية حادة وبعد دفنه بفترة تتوقف العائلة عن المسيرة وعن سيرها بسبب تعطل عربتهم القديمة وبمجرد اصلاحها بدأوا فى المسير مرة أخرى وئن كانوا قد سلموا من الكوارث والحوادث الطبيعية ولو لفترة وجيزة الا أنهم وقعوا فى براثن بعض رجال الأعمال الصغيرة على طول الطريق حيث كان هؤلاء يعاملون جميع المهاجرين كعائلة جد وكأنهم أعداء ألداء ٠٠٠ ولكى يضيف الدهر الى بؤسهم بؤسا جديدا كان المهاجرون العائدون من كاليفورنيا ينقلون اليهم الأخبار السيئة فكاليفورنيا لم تعد بالمكان المرغوب وقد اكتظت بالمهاجرين طالبى العمل عن بكرة أبيها وأن الأحوال هناك قد أصبحت أسوأ مما كانت عليه فى أوكلاهوما ٠٠٠

رغم كل ذلك لم تيأس العائلة خاصة والحلم الجميل يراود أفرادها ٠٠ الحلم بالعمل والثراء ٠٠ فواصلت سيرها غير عابئة بما تسمع على طوال الطريق ٠

وبقرب خط كاليفورنيا توقفت العائلة بقرب نهر للاغتسال والراحة بعض الشىء أما توم المتخلف عقليا فقد شعر بأنه كان عبئا على المجموعة فألقى بنفسه فى النهر الذى سحبه معه وقد غرق ٠٠ وفى نفس المنطقة لاقى الجميع نوعا آخرا من المتاعب فقد كان السكان هناك ينعتونهم دائما

بلفظ الأوكيز «Okies» وهى تعنى المتشردين مما أضاف الى أعبـــاء العائلة وآلامها ألما نفسيا جديدا ··

وفى وقت لاحق وأثناء عبور القافلة للصحراء الحارقة تلفظ الجدة أنفاسها الأخيرة ·· وبعد دفنها اتجهت العائلة الى هوفرفيل وهم اسم يطلق على مخيمات المهاجرين الى كاليفورنيا والمنتشرة بطول الطريق ·· وهناك تصلهم الأنباء السيئة مرة أخرى فقد أصبح من المستحيل ايجاد عمل فى كاليفورنيا ·· وفى نفس الأثناء يحضر أحد مقاولى العمال الى المخيم لجمع عدد من العمال لجمع وجنى الفاكهة فى مقاطعة أخرى ولما طلب المتشردون من المقاول رؤية رخصة العمل التى تخول له حق جمع العمال استشاط غضبا وسلم قادة المهاجرين الى مساعد الشرطة الذى رافقـــه الى المخيم ونتيجة لذلك شبت معركة حامية الوطيس بين الطرفين كان توم أحـد أطرافها وبعد انتهاء المعركة وخسارة المتشردين هرب توم لا يلوى على شىء فما كان من جم كيسى الا أن سلم نفسه بدلا منه ·

وتمر الأحداث ونعلم فجأة بأن كوونى ، زوج شارون التى كانت حاملا فى طفلها الأول قد اختفى من المجموعة ولم يعد له أثر فى أى مكان وكأن العائلة قد بدأت تتفرق بعدما واجهت من الصعوبات وبعدما تزايدت عليها المشاكل ·

أما الأم جد أو « ما » جد فقد بذلت قصارى جهدها لتلم شمل العائلة مرة أخرى وفى سبيل ذلك وخاصة بعد أن بدأ الخوف يدب فى نفسها من أن تضع الشرطة عينها عليهم بعد المعركة قررت الأم جـــد الرحيل بالعائلة من ذلك المخيم المشئوم واتجهوا جميعا الى مخيم حكومى مهمته تشغيل المزارعين الرحل الباحثين عن عمـــل ، وكان المخيم يضم امكانيات كثيرة جيدة مثل مرحاض صحى مزود بأسباب النظافة وادارة محلية مؤلفة من المزارعين أنفسهم ، هذا بالاضافة الى بعض عوامل الترفيه البرىء المنتشرة فى أرجاء المخيم ·

وأثناء أقامة عائلة جد فى المخيم استطاع المتشردون أو المهاجـرون قهر محاولة قام بها أهالى المنطقة للاساءة بسمعة المخيم ولكن نتج عن ذلك أن أغلقت السلطات المخيم فى وجه المهاجرين للأبد · وفى نفس الوقت يطلعنا الكاتب على شىء هام فى القصة وهو أنه وللمرة الأولى ومنذ نزوحها الى كاليفورنيا تشعر عائلة جد بالفخر وبأنها تعامل معاملة انسانية من قبل المسئولين ·

وبتبدل الأحوال والظروف من سىء الى أسوأ وجدت العائلة نفسها مجبرة على ترك المخيم وذلك لنفاذ فرص العمل فى المقاطعة كلها ·

وتبدأ العائلة فى مسيرة أخرى حيث تتجه هذه المرة الى مزرعة كبيرة كان المسئولون عنها يبحثون عن عمال مزارعين الا أنهم وقعوا بين براثن بعض مثيرى الشغب الذين كانوا يحاولون منع المهاجرين من قبول العمل فى المزرعة بحجة أن الأجور متدنية ولا تتناسب مع الجهد المبذول الا أن عائلة جد والتى لم تكن تفكر فى شىء سوى لقمة العيش وما تسد به رمقها قبلت العمل بالمزرعة وحتى يصلوا الى مقر عملهم بسلام قامت فرقة من فرق الشرطة بايصالهم على دراجاتهم النارية الى المزرعة بسلام ·

كان طبيعة العمل أن يجمع كل عامل ما يملأ صندوقا من المشمش لقاء خمس سنتات للصندوق الواحد وهو مبلغ يكاد يكفى بالكاد لوجبة واحدة بأجور العائلة مجتمعة ويمضى الحال بهم على هذا المنوال الى أن يقرر توم التحرى عن مثيرى الشغب والمرابطين خارج المزرعة ··· ويخرج توم متلصصا فى جنح الليل ولكنه يفاجأ بما لم يكن يتوقعه ·· لقد اكتشف بأن جم كيسى لم يكن سوى قائد مجموعة مثيرى الشغب . وبينما كان الاثنان يتناقشـــان فى الموضوع عثر البوليس الذى كان يجوب المنطقـة بحثا عن كيسى على ضالته فما كان من توم وجم كيسى الا أن يهربا ولكن حظهما العاثر أوقعهما فى أيدى البوليس فى آخر الأمر وأثناء عراكهما مع القوة يصاب كيسى ويلاقى حتفه فى الحال أما توم فلم يصب الا بقطع صغير فى رأسه ولكن بعد أن ضرب أحد رجال البوليس بيد فأس خشبية وشج رأسه ثم أسلم رجليه للريح ·

عاد توم الى عائلته التى اضطرت الى اخفائه فى مكان أمين بعيدا عن أعين البوليس ·· وكأن ما حل بالعـــائلة من كوارث لم يكن يكفى أو كأن حظهم العاثر كان يقف لهم بالمرصاد فبعـــد حادثة توم وهروبه تضاءل أجر جمع صندوق الفاكهة من خمس سنتات الى اثنين ونصف سنتا للصندوق الواحد · فلم يعد بدا من الرحيل مرة أخرى ·· وتبدأ مسيرة أخرى ·· مسيرة الفاقة والضنك والعذاب ···

وأثناء خروجهم من المزرعة اضطروا الى اخفـــاء توم الجريح تحت الفرش وأخبروا الحارس المرتاب بأن الشخص الناقص من العائلة لم يكن سوى عابر سبيل التقطوه أثناء سيرهم وهم فى طريقهم للمزرعة وأنه قد قرر البقاء فى المزرعة لجمع الثمار وانطلت الحيلة على الحارث وسارت القافلة فى مسيرة البحث عن القوت والحياة الكريمة الى أن انتهى بهم المطاف فى مكان تجمع فيه المهاجرون على ضفاف النهر واتخذوا من بعض العربات القديمة المهجورة كمنازل ومأوى لهم ·· كان الوضع مخجل ومذر حيث كان الجميع هناك يعيشون عيشة الحيوانات وكأن الانسانية قد أرادت

مداعبتهم فجردتهم من أهم صفة تسبغها على أى آدمى وهى صفة انسان آدمى له كرامة وحق فى العيش ...

رغم كل ذلك لم تر عائلة جد بدا من الانضمام الى معسكر البؤس والشقاء ولو الى حين .. ظلت العائلة فى المعسكر الى أن وجد أفرادها عملا بسيطا وشاقا وهو جمع القطن فلم يترددوا فى القبول أما توم فقد أخفوه عن الأعين فى مكان أمين قرب المعسكر ...

وفى ذات يوم أفصحت روزى وبكل براءة عن مكان توم الى فتاة صغيرة أخرى مما اضطر الأم جد الى حث ابنها على الهرب بعيدا عن مكمن الخطر .. ويهرب توم بعد أن يقسم أغلظ الأيمان ويعد بأن يكمل مسيرة كيسى فى محاولة لاصلاح حال جميع المهضـــومة حقوقهم من المزارعين المهاجرين ...

وبمرور الوقت يحل فصل الخريف وتبدأ الأمطـــار الغزيرة فى الهطول وترتفع نسبة المياه فى النهر وبالتالى تغرق العربات القديمة التى اتخذت كمنازل من قبل المهاجرين ... وفى هذا الوضع المؤلم والطقس الردىء تضع روز أف شارون مولودها ولكنه سرعان ما يموت بعد لحظات من مولده .

وبارتفاع نسبة المياه والفيضان فى العربة التى اتخذوها منزلا لهم اضطرت العائلة الى ترك المكان على الأقدام فلم تعد عربتهم تصلح لشىء بفعل الأمطار .

وبعد سير طويل وشاق تجد العائلة اصطبلا فيتخذونه مقاما لهم بعد الاتفاق مع طفل صغير ووالده العجوز الذى شارف على الموت جوعا .. قرروا أن يتقاسم الجميع العيش فى ذلك الاصطبل وقامت روز أف شارون باطعام الرجل المسن من حليب ثدييها وهكذا استطاع الفقراء أن ينقذوا حياة بعضهم البعض فى أوقات القحط والعوز ...

فى هذه الرواية يقدم لنا جون شتاينبك عرضا بانوراميا لسنوات القحط فى أمريكا ومعاناة المزارعين الفقراء من جهة ومن جهة أخرى يقدم لنا عرضا روائيا شيقا عن نوبة الجنون التى مست أهالى أوكلاهوما فى كل مكان بمجرد اكتشاف فرص العمل فى كاليفورنيا والتى أطلق عليها بعد هذا الاكتشاف اسم أرض الميعاد أو الأرض الموعودة فكان كل من سمع بهذا الاكتشاف شد رحاله فى الحال الى هناك عله يجد فرصة فى العمل وتكوين ثروة ولو ضئيلة تكفيه وعائلته .

ومن هنا يبدأ الجزء الثانى لمعنى الرواية حيث يبدأ الجزء الأول بسنين

القحط وما لاقاه المزارعون فى أوكلاهوما وغيرها من الولايات من نصب واحتيال وظلم من البنوك ومن أصحاب السيارات المستعملة ومحلات الخردة الى آخر ذلك ٠٠ تراهم يعاملون بكل ذلة ومهانة للنفس البشرية فيضطر المزارع البائس الى بيع ما تبقى له أيا كان حتى يتمكن من سداد ديونه لتلك البنوك ٠٠٠ ويجد المزارع نفسه فجأة فى العراء فأين يذهب ٠٠ لم يعد أمامه سوى الأرض الموعودة كاليفورنيا حيث الذهب والعمل والرخاء ٠٠٠

وقبل الخوض في التحليل نود أن نظهر هنا ما اتبعه الكاتب فى عرض الموضوع فنجد أنه استخدم طريقة الوقفات «Stands» ونجد أن المهاجرين الى كاليفورنيا كانوا طوال الطريق يقفون اما فى معسكرات أو فى مخيمات أقيمت خصيصا لمن في وضعهم وفى نفس الوقت فهناك أيضا محلات بيع الأطعمة وغير ذلك فكان المهاجر يجد فى السير بعض الشيء ثم لا يلبث أن يقف أمام أحد هذه المحلات للتزود بالطعام أو للعمل في واحد من المخيمات والمعسكرات المنتشرة ليكسب ما يسد به أوده ٠٠ وهذه صورة حية لحياة الانسان وكفاحه من أجل العيش فحياتنا كلها وقفات من أجل العيش والكسب والتفكير وقد يصاب أحدنا بنوبة من نوبات اليأس فيتوقف نهائيا أما الآخرون فهم يواصلون سيرهم بالرغم من الصعوبات التى قد تواجههم تماما كما فعلت عائلة توم جد بقيادة الأم العظيمة فعلى الرغم من ضعف امكانيات العائلة وما لاقته من مصاعب فقد استمرت فى مسيرتها ٠٠ لقد استمدت هذه العائلة الفقيرة وغيرها من العائلات من فقرها عزيمة ومن ضعفها قوة تقابل بها الحياة القاسية رغبة فى الترابط العائلي والأسرى وهذا ما نلاحظه فى رواية « ثمار الغضب » فبعد أن وجدت الأم أن قوة العائلة وامكانية استمرارها يكمن فى ترابطها عملت قصارى جهدها فى تحقيق هذا الهدف النبيل وكان النجاح والترابط الأسرى هما ثمار الغضب ٠

ونلاحظ أيضا أن الأسر الفقيرة هى الأسر التى يكمن فيها الخير والتضحية فنجد كيسى يضحى بنفسه ويسلم نفسه للبوليس بدلا من صديقه توم ونجد كذلك معنى الانسانية والتضحية فى أجمل صورها فى نهاية الرواية حينما يسمح العجوز وابنته للعائلة بمشاركته فى الاصطبل وتظهر بمعنى أعظم وأسمى حينما تقوم روز أف شارون بارضاع الرجل المسن من حليبها لتوهبه القوة على الحياة وهذه بدورها تجسد صورة أخرى للحياة والموت فسنة الحياة أن نولد ونموت ٠٠ وهنا تفقد روز أف شارون طفلها أثناء الولادة يموت الطفل ولكنها تعيش ولا تيأس وتهب حليبها طواعية الى رجل مسن قد شارف على الموت جوعا ٠٠ نعم كلهم

فقراء بائسون ماديا وحياتيا ولكنهم أغنياء بعزة النفس وبالروح الانسانية العظيمة وبالتضحية فى سبيل الغير ٠

لقد نجح الكاتب فى عرض سنوات القحط وجنون البحث عن العمل وصراع البائس الفقير من أجل الحياة ٠٠

أما شخصـيات الرواية فقـد كانت كلهـا مقنعة وقد أجادت كل شخصية دورها ٠٠ وفى عرضه للموضوع استخدم الكاتب طريقة الوصف المباشر بتحفظ وأجاد أيضا فى الحوار الذى هو أساس العمل الفنى والذى استخدم فيه اللغة الدارجة آنذاك بطريقة أمينة ليعبر تعبيرا صادقا عن كل ما يدور بخلد أو بنفس شخصياته ٠٠٠

ولو نظرنا الى المكان نظرة رمزية مثلا نجد أن المكان هو الطريق من أوكلاهوما الى كاليفورنيا الا أنه فى نفس الوقت يمثل الطريق الذى يسلكه كل منا فى حياته من أجل الكفاح والنضال فى سبيل لقمة العيش والزمان قد يكون يوما واحدا وقد يطول لسنين عدة ٠

انها فى كلمة مختصرة رواية تعبر عن الحياة والموت كما تعبر عن الصراع من أجل البقاء ٠٠٠



# الغابة

THE JUNGLE

**السـيرة الذاتيـة :**

ولد الكاتب الأمريكي أبتون سنكلير عام ١٨٧٨ م ومات عام ١٩٦٨ م وهو روائي مشهور ومصلح اجتماعي وكان يمارس السياسة بنشـاط في كاليفورنيا لعدة سنوات وقد استغل قدرته الخلاقة ككاتب وأديب في عرض المشكلات الاجتماعية في عهده وفي اظهار عدم التكافؤ في بعض المجتمعات الأمريكية كمجتمع الطبقة الدنيا ومجتمع مصانع اللحوم والمزارع وغيرها وقد ظهر ذلك كله جليا في روايته « الغابة » ١٩٠٦ م ٠

ونتيجة لنقده اللاذع أو لنقل الجارح للأوضاع الاجتماعية لم تلق رواياته الشهرة المرجوة في الولايات المتحدة الأمريكية الا أن معظم هذه الروايات قد ترجم الى لغات أخرى ولاقت جميعها رواجا عظيما ٠

تخـرج سنكلير من كلية مدينة نيويورك عـام ١٨٩٧ م ثم التحق بالدراسات العليا بجامعة كولومبيا وكان يتحصل على مصاريف الدراسة من المقالات الصحفية التي كان يكتبها آنذاك ٠٠٠٠

كتب رواية «الغـابة» وهي السـادسة في سلسلة رواياته بعـد تجربة قضاها بين عمال مصـانع بيع اللحـوم والمزارعين وكانت مجلة «احتكم الى العقل» Appeal to Reason قد انتدبته الى شيكاغو لدراسة أحوال وأوضاع عمال مصـانع اللحـوم هنـاك ٠ وجاءت دراسته التي وضعها في شكل أدبي في رواية « الغابة » بمثابة ضربة قاصمة لأصحاب المصانع حيث أظهرت الظلم الاجتماعي والطرق العقيمة والبعيدة كل البعد عن الصحة في تعبئة وبيع اللحوم مما أيقظ المسئولين فأصدروا قرارات عدة بشأن مراقبة النوعية والانتاج والعوامل الصحية وغير ذلك ٠

وقد كتب سنكلير الكثير من الرايات وان لم تلاق جميعهـا نفس النجاح الذى لاقته رواية «الغابة» الا أنها جميعا كانت روايات ناجحة ذات هدف ومغزى ومن أهم ماكتب نجد مثـلا روايات : «كنج كول» ١٩١٧ م و «الزيت» ١٩٢٧ م و «الصلب الصغير» ١٩٣٨ م و «بوستن» ١٩٢٨ م ٠

كذلك نال سـنكليز بعض الشـهرة من وراء سلسلة الروايـات التاريخية التى كتبها وكان يدعوها باسم «سلسلة لانى بد» «Lanny Budd» وكانت فى مجموعها احدى عشرة رواية عن التاريخ المعـاصر وقد بدأهابرواية «نهاية العالم» ١٩٤٠ م ٠

فى أواخر أيامه أنشأ سنكلير جماعة «نهاية الفقر فى كاليفورنيا» وفى عام ١٩٣٤ م تلقى أول هزيمة له كمرشح للحزب الديمقراطى لمنصب حاكم كاليفورنيا ٠٠٠

وفى عام ١٩٤٣ م منح ابتون سنكلير جائزة بوليتزر» فى الأدب عن روايته المســماة « أسنان التنين » وهى رواية تاريخيـــة تدخـل ضمن سلسلة روايات لانى بد الاحدى عشرة ٠

وفى هذه الحلقة يطيب لنا أن نقدم لكم رواية أبتون سنكلير الشهيرة « الغـابة » ٠

تبدأ قصة «الغابة» بالقاص وهو يقدم للقراء نبذة عن حياة بطل الرواية جورجس رودكس «Jugis Rudkus» وكان فلاحا بسيطا فى ليثوانيا ·· يقع جرجس هذا فى حب فتاة لطيفة تدعى أونا «Ona» ويفكر فى الارتباط بها ولكن تمنعه ضيق ذات الحال ··· وبعد موت والد أونا وحتى يتمكن جورجس من تحقيق حلمه وتوفير المال الكافى لذلك يرحل هو وعائلة أونا الى أمريكا للعمل بها وكانت العائلة المهاجرة تتكون من أنتاناس والد جورجس واليزابيتا وهى زوجة والد أونا وجوناس وهو الأخ الوحيد لاليزابيتا كذلك ضمت العائلة ماريا وهى ابنة عم أونا اليتيمة بالاضافة الى أطفال اليزابيتا الست ·

وفى الوقت الذى تصل فيه العائلة المهاجرة الى شيكاغو كان مامعهم من مال قد قارب على الانتهاء تقريبا فلم يضيعوا الوقت سدى وبحثوا عن عمل الى أن وجد كل من جوناس وماريا جورجس العمل المناسب لهم فى فناء للماشية حيث يجمعون الماشية لذبحها وبيع لحومها ··· أما أنتاناس فلم يفلح فى ايجاد عمل مناسب له لكبر سنه ··· بعد ايجاد العمل قررت العائلة شراء منزل متواضع بدفعات مقسطة بدلا من استئجار ماقد يكون فوق طاقتهم المادية ووقعوا بين براثن نصاب محترف فباعهم منزلا آيلا للسقوط مطليا طلاء حديثا لاخفاء مابه من عيوب قد تظهر للعيان ولجهلهم فقد وثقوا بأنه منزل جديد كما صرح لهم ذلك المحتال ·

وبالرغم من أن عمل جورجس كان شاقا ومرهقا الى أبعد حد الا أنه اعتبر نفسه سعيدا لأنه كان يكسب خمس وأربعين دولارا فى الشهر · وتمضى بنا الأحداث لنكتشف بأنأنتاناس قد عثر على عمل هو الآخر ولكن فى احدى المزارع ولكى يحتفظ بذلك العمل كان عليه أن يدفع جزء من أجره الى رئيس عمال المزرعة كاتاوة ··· وبمضى الوقت يتوفر لدى العائلة مبلغ متواضع من المال يكفى بالكاد لحفل عقد القران وفى الحال يغتنم الحبيبان جورجس وأونا الفرصة ويعقدان قرانهما ··· بعد الزواج تكتشف العائلة فقرها المدقع وحاجتها الماسة الى أى مبلغ من المال حتى يتمكنوا من العيش فى هذا العالم القاسى ··· ولذلك نرى اليزابيتا تتلاعب فى عمر ابنها الأكبر ويتم الحاقه للعمل بالمزرعة ···

ونعود الى أنتاناس فنجد أن عمله يقتضى منه أن يقضى جل وقته فى حجرة باردة رطبة مما أثر على صحته وأصيب بمرض السـل ومات بعد فترة ٠٠٠ وعند موته لم يكن لدى العائلة من المال سوى الشىء النـذير لدفنه كما يليق بشخص وانسان كان يعتبر كبير عائلتهم ٠٠

وبحلول شهر الشتاء القارس كان جميع أفراد العـائلة يقاسون الأمرين فى ذلك المنزل المتداعى ومما زاد الطين بله أن دخل العائلة كان قد بدأ فى الاضمحلال عندما فقدت ماريا عملها ٠٠٠

أما جورجس فلم يجد أمامه سوى الانضمام الى النقابة وأصبح عضوا فعـــالا فيهـا وفى نفس الوقت التحق بمدرسة ليلية لتعـلم اللغـــة الانجليزية ٠٠٠

وبحلول فصل الصيف الجميل الدافىء تجد ماريا عمـلا متواضـعا وهو تقليم وتشذيب الماشية وكانت سعيدة بالرغم من الخطر العظيم المحيط بها فى هذا العمل وهو خطر تسمم الدم ٠٠٠ وفى نفس الوقت تضع أونا مولودها الأول ، طفل جميل أسمته باسم أنتاناس على اسم جده ٠٠٠ وتمر الفصول وبحلول فصل الشـتاء الثانى نجد أن جـورجس الذى التوى كاحله وأمر بالراحة التامة يرفض المثول لأمر الطبيب نظرا لحاجة الأسرة الى المال لسـد أودهم ولكن ما باليـد حيلة لذا نلاحظ بعض التغير فى شخصيته فهو الآن يميل الى الحماقة وفقدان الأعصاب ٠٠٠

وعندما تجد اليزابيتا أن وضـع العائلة المادى آخـذ فى التدهور تجبر ولديها على ترك المدرســة والاتجـاه الى بيع الصحف وتوزيعها فى الشوارع العامة ٠٠٠

وبمرور الشهور يشفى جورجس من مرضه ويبدأ فى البحث عن عمل ، أى عمل كان الا أن جهوده تذهب أدراج الرياح فهو لم يعد الشاب القوى القادر على تحمل أعباء العمل كما كان من قبل الا انه لم ييأس وظل يبحث الى أن وجد عملا متواضعا فى مصنع للسماد ٠

وببلوغ احدى بنات اليزابيتا السن القانونية التى تسمح لها برعاية اخوانها وأخواتها الصغار عهدت اليها اليزابيتا بالمهمة وبحثت هى عن عمل وبدأت تساهم فى تحسين دخل الأسرة نوعا ما ٠٠ وبسبب يأسه وضيقه فى كل شىء بدأ جورجس فى تعاطى الكحول فى الوقت الذى كانت أونا تستعد لاستقبال مولودها الثانى ٠٠ كان حقا وقتا عصيبا يواجه جميع أفراد العائلة خاصة وبعـد أن أصيبت أونا بمرض السل هى الأخـرى وأصبحت تصرفاتها يشوبها شىء من الهستيرية واللامبالاة ، لدرجة أنها تصرفت تصرفات رعناء وذهبت مع رئيسها السيد كونر ٠ Conner

الى دار للبغاء الأمر الذى جعل جورجس يفقد أعصابه تماما عنـدما علم بالأمر وقام بمهاجمة السيد كونر وقبض عليه وحكم عليه بقضاء ثلاثين يوما فى السجن لاعتدائه على السيد كونر ٠

وفى السجن كان جورجس يقضى جل وقته فى التفكير والتأمل فى وضع الأسرة وفى أخيه الانسان وفى العالم أجمع ٠٠٠ بدأ يشعر بالمرارة والحسرة ٠٠٠ بدأ يؤمن بفكرة واحـــدة رسخت فى عقله وملكت عليه أحاسيسه وهى أن المجتمع الذى يعيش بين ظهرانيه مجتمع ظالم انه مجتمع الطبقة الدنيا مجتمع مصانع اللحوم والمزارع والعمـال ، المجتمع الذى لا يرحم ٠٠٠ بعد كل ذلك أخذ يفكر ويقول لنفسه بصوت مسموع :

( جورجس يفكر بصوت مسموع ) : اذا كان المجتمع على هذه الشاكلة يتمادى فى ظلمه على حسابى وحساب عائلتى لماذا أكون أنا كريما معه ؟ لماذا أحاول أن أسايره ؟ لا ٠٠٠ يجب أن أضع حدا لذلك الوضع ٠٠٠ لن أساير هذا المجتمع الظالم ولن أكون كريما معه سأوجه كل حبى وكرمى نحـو أسرتى فقط ٠٠٠ أما هو ٠٠٠ ذلك المجتمع ٠٠٠ مجتمع الطبقـة الدنيا ٠٠٠ فسأعامله بالمثل ، انه عدوى اللدود ولن يكون لى سوى صديق واحد هو عائلتى ٠٠٠

وبعد خروجه من السجن ذهب جورجس للبحث عن أسرته فوجد أنهم قد طردوا من المنزل لعدم مقدرتهم على سداد الأقساط وأنهم قد رحلوا الى مكان آخر ٠ دارت الدنيا به وظل يبحث عنهم الى أن وجدهم أخيرا فى غرف بالايجار ليس ذلك فحسب بل وجد أن زوجته تعانى من آلام المخاض فجن جنونه وهو يبحث عن قابلة لعدم مقدرتهم على ادخالها الى المستشفى لتضع مولودها وبعد مشقة وبحث مضنيين وجد القابلة التى حاولت جهدها لتصل فى الوقت المناسب الا أنها وجدت أن أونا وطفلها قد فارقا الحياة ٠ وقرر وهو يجتر أحزانه أن يكرس حياته لابنه أنتاناس الذى تبقى له فى هذه الحياة القاسية ٠٠

لم يوفق جورجس فى الحصول على عمل فى مصانع اللحـوم بعد هجومه على كونر ، ولكنه وجد عملا فى مصنع حصاد الا أنه لم يمض فيه وقت طويل حتى طرد مرة أخرى بعد أن أغلق القسم الذى كان يعمل فيه بكامله لعدم الانضباط ٠٠٠

وتمر الأحداث سراعا فتجد جورجس الآن وقد وجد عمـلا فى مصنع للحديد والصلب ولكى يوفر ما يمكن توفيره من المال اضطر الى أن يترك عائلته ليعيش بقرب المصنع ولكنه كان يقوم بزيارتها فى نهايات الأسبوع فقط ٠ وذات يوم وفى احدى زياراته وجد أن ابنه الوحيد أنتاناس قد

فارق الحياة بعد أن وقع فى بالوعة للمجارى أمام المنزل وغرق فيها ٠٠٠

بعد هذه الحادثة المؤلمة يفقد جورجس أعصابه تماما ٠٠ لقد بات محطما يائسا لا يبغى من حطام الدنيا قليلا أو كثيرا وفى لحظة يأس يأخذ أول قطار سكة حديد يقابله فقط ليترك شيكاغو خلفه بلا أسف ٠ الا أنه عاد اليها مرة أخرى فى فصل الخريف ووجد عملا فى شركة لحفر الأنفاق لفترة أصيب بعدها فى كتفيه مما دعاه لقضاء فترة أخرى فى المستشفى٠٠ وبعد خروجه وكانت يده ما زالت مربوطة الى عنقه وجد أن الشركة قد استغنت عن أعماله فأصيب بنوبة من نوبات اليأس وخيبة الأمل وتحول الى شحاذ يجوب الطرقات ٠

وفى ذات مرة حصل وبطريق الخطأ على مائة دولار من أحدالمارة وعندما حاول صرفها فى احدى الحانات حاول صاحب الحانة الاحتيال عليه فيها فلم يكن من جورجس سوى أن هاجم الرجل وهو يرزح تحت ثورة من الغضب والكراهية لكل نصاب ومحتال ٠٠٠ ويعود جورجس الى السجن مرة أخرى ٠٠٠

وفى السجن يرميه حظه التعس على لص خطير متخصص فى فتح الخزائن ويدعى جاك دوين وتتوثق بينهما أواصر الصداقة وبعد خروجهما من السجن يعملان معا فى سرقة الخزائن ويصبح جورجس واحدا من مجرمى شيكاغو بعد أن تعرف على مجتمعهم وعرفه ظهرا عن قلب ٠٠٠ وأخيرا بدأ المال يجرى فى يديه بلا حساب ولكن أى مال ؟ انه المال المسروق ٠٠٠ المال الحرام ٠٠٠

ومن السخرية أن جورجس اللص الآن تحول فى وقت قصير الى ممارسة السياسة فى نفس الوقت الذى بدأ عمال مصانع اللحوم يطالبون بتحسين أوضاعهم وأجورهم وعند رفض الاتحاد الاستجابة لمطالبهم أضرب جميع العمال عن العمل ٠٠٠

وفى ذات يوم يرمي القدر السيد كونر فى طريق جورجس مرة أخرى فانتهز الفرصة السانحة واعتدى عليه بالضرب كما فعل أول مرة وهرب من المقاطعة بأكملها خوفا من العودة الى السجن ٠٠

ظل جورجس هكذا يتنقل من مكان الى مكان الى أن صادف ماريا أمامه ذات يوم بعد أن فقدت الأمل فى الحياة وأصبحت تجوب الطرقات٠٠٠ وعندما وجدته يتضور جوعا تقاسما معا ما لديها من مال وتركها ليبحث عن عمل شريف يرد له اعتباره ٠٠٠ لم يبحث عن أى عمل فى مجتمع مصانع اللحوم أو المزارع أو الحديد أو ما شابه ذلك فكل هذه تكون لديه مجتمع الطبقة الدنيا الظالم ٠٠٠

وأخيرا وجد عملا محترما فى أحد الفنادق فلم يتردد وقبله ، كان هذا العمل بالنسبة لجورجس بداية لمولد الحب والأمل والايمان انه عمل شريف ونظيف وبه يمكن أن يبدأ صفحة جديدة فى حياته البائسة ...

وبانتهاء رواية « الغابة » يمكننا أن نقول بأنها فعلا رواية قاسية ، كان كاتبها يشعر بالمرارة وبالظلم ... ظلم أصحاب المصانع والمزارع حين يتحكمون فى مصائر المهاجرين الذين لا حول لهم ولا قوة ... انها غابة فعلا كما يدل عنوان الرواية غابة يلتهم فيهـا القوى الضعيف بلا هوادة ولا رحمة ... ولا عجب أن يكتب سنكلير مثل هذه الرواية التى تفوح بالمرارة والألم وقد قضى وقتا طويلا وهو يعيش ويتعايش فى ذلك المجتمع فالرواية ببساطة تعكس انطباع وتجارب الكاتب الشخصية ... وهى رواية تعكس ظلم المجتمع المادى قدمها الكاتب فى شكل دراسة لأوضاع أسرة جورجس وعائلته وما أسرة جورجس الا نمط مصغر لباقى أسرة المهاجرين .

وبعد نشر الرواية بدأت السلطات فى شيكاغو تهتم فعلا بقطاع العمال وبدأت تبحث فى فساد ذلك المجتمع لتحسين أحوال عمال اللحوم والمزارع والحـــديد .

والى جانب ذلك كله تظهر لنا الرواية أيضا وضع المهاجر الذى يترك وطنه وأهله طمعا فى تحسين أوضاعه المالية واذا به يواجه بجميع أنواع الظلم والعدوان وهو وضع طبقى ولا شك خاصة فى العـالم الصناعى المادى الذى يفتقد الى كل أنواع الرحمة والانسانية وفى مدينة كبيرة ضخمة مثل شيكاغو فالنظرة الى المهاجر لن تكون هى نفس النظرة الى المواطن مهما ملك ذلك المهاجر من الخبرة والجهد والأمانة ...

حقا ليس كبلد الفرد بلد ...

ومما يجعل أعمال سنكلير تحتل مكانا طيبا بين الروايات والأعمال العالمية أنه ككاتب وكمصلح اجتماعى قلمـــا يظهر فى رواياته ــ فهـــو لا يملى ولا يكيل لنا المواعظ بالكيل ولا ــ يرشد بل يترك أيضا أبطال رواياته وشخصياته يقومون بهذا العمل الشاق وهم يقومون بأعمـالهم اليومية كأى فرد منا تماما كما رأينا فى رواية « الغابة » فنحن نعيش مع جورجس وعائلته ونمر معه بنفس الصعاب والمشاكل التى واجهته وعائلته ونرى كيف تعذبوا ، وكيف ظلموا بل وكيف انتهت بهم الحياة جميعا الى أن ننتهى مع جورجس بطل قصتنا وقد وجد الأمل أخيرا فى عمل شريف ونظيف يحفظ له كرامته وماء وجهه ... نحس هنا أن جورجس هو نمط لأى فرد منا ... أى فرد يبحث عن الكرامة وعزة النفس فى عمل يعامل فيه بعدل ويحفظ له كرامته وانسانيته ...

# في انتظار جودو

صامويل بكت

WAITING FOR GODOT

**السـيرة الذاتيـة :**

ولد بكت فى عام ١٩٠٦ م وهو روائى ومسرحى وشـاعر وناقد ايرلنـــدى • وقد ولد فى دبلن وفيها نشــأ والتحق بكليـــة ترينتى «Trinity College» ثم درس كمحاضر في مدرسة فى باريس من عام ١٩٢٨م الى عام ١٩٣٠ م وهناك تعرف على جيمس جويس الروائى المعروف وتوطدت صداقتهما الا أنه عاد فى عام ١٩٣١ م الى ترينتى حيث عمل كمحاضر للغة الفرنسية • وفى عام ١٩٣٨م هاجر بكت الى باريس واتخـــذها مقرا له مدى الحياة •

وتضم أعمال بكت الأدبية التى كتبها باللغة الانجليزية فى مطلع حياته الأدبية بعض الأشعار والمقالات والقصص القصـيرة وروايتين هما رواية « مورفى » ١٩٣٨ م ورواية « وات » ١٩٥٣ م ونلاحظ أن أبطال هاتين الروايتين مثلهم مثل باقى أبطال رواياته وأعماله المتأخرة نلاحظ أنهم جميعا ضائعون فى هذه الحياة وهم يبحثون عن الحقيقة الا أنهم فى بحثهم هذا لا يجدون سوى الضياع واللامعقول • وهى أشياء يصعب على العقل استيعابها أو فهم ألغازها وسار بكت على نفس المنوال فيما كتب من أعمال باللغة الفرنسية كبعض الروايات التى ترجمها بكت نفســه فيما بعد الى الانجليزية مثل رواية « مولى » ١٩٧١ ورواية « مالون يموت » ١٩٥٢ م ورواية « ما لا يمكن تسميته » ١٩٥٣ م أى الذى لا يستحق الذكر • ومن عادته فى تلك الأعمال استخدام أسلوب اللاوعى والحوار الذاتى خاصة مع شخصياته التى تبحث عن الحقيقة وعن معرفة الذات فى وسط عالم ملىء بالفراغ والوحدة والتعفن والموت •

أما مسرحية بكت الأولى وهى مسرحية « فى انتظار جودو » والتى ظهرت عام ١٩٥٢ م باللغة الفرنسية فقد رفعت من أسهمه فى عالم الأدب

فأصبح بعدها واحدا من رواد « مدرسة اللامعقول » الدرامية • أما مسرحية « الأذى » أو « نهاية اللعبة » ١٩٥٧ م وهى بالفرنسية «Endgame» أيضا وتنتمى الى مدرسة اللامعقول كسابقتها • فهى تتناول موضوعا سهلا ظاهريا وهو لعبة الشطرنج حيث يقضى الشخصيات طوال المسرحية فى محاولة التحرك أو تحريك الأحجار أما رمزيا فهى تبين أننا فى عالم ضائع بلا هوية عالم الأذى عالم اللاشىء •••

ومن أهم أعماله المسرحيـــة التى تنضوى هى الأخـرى تحت لواء اللامعقول بالفرنسية نجد مثلا مسرحيات « فعل بلا كلمات » ١٩٥٧ م و « كيف هى » ١٩٦١ م • ومن أعماله المسرحية الأخيرة باللغة الانجليزية هناك مثلا « شريط التسجيل الأخير لكراب » ١٩٥٨ وفيها يقضى بطل المسرحية جل وقته فى حوار مع شريط تسجيل سجل عليه صوته هو مسبقا • كذلك هناك مسرحية « الأيام السعيدة » ١٩٦١ م ، و « بدون » ١٩٧٠ م وهى تتكون من صفحتين فقط •

أما « بداية ونهاية » ١٩٧٠ م فتعتبر سجلا كاملا يحوى جميع أعمال بكت نفسه ونشرت تحت مسمى « مسرحية رجل واحد » أو « عمل رجل واحد » •• ومن أعماله الأخرى يمكن أن نذكر على سبيل المثال مسرحية « ليس أنا » ١٩٧٢ م وهى عن صراع ذاتى لامرأة فى حسابها لنفسها عن الماضى ونجد أن بكت لم يدعها بمفردها بل أوجد شخصية أخرى تعلق على حوارها الذاتى بين الفينة والأخرى •

وقد ترك صمويل بكت بصماته على مسرح اللامعقول الى يومنا الحاضر وكان ممن تأثر به كتاب مسرحيون معروفون أمثال ادوارد آلبى وهارولد بنتـــر •

وقد منح صمويل بكت جائزة نوبل عام ١٩٦٩ م •

ويسرنا الآن أن نقدم لكم بالعرض والتحليل مسرحية بكت الشهيرة « فى انتظار جودو » ونحن كذلك فى انتظار اسعاد المستمع وارضائه •••

## المسرحيـــة :

تبدأ المسرحية فى الخلاء تحت شجرة حيث نرى استراجون يحاول جاهدا خلع حذائيه الا ان محاولاته تبوء بالفشل ويتفق فالدمير معه فى الرأى من أن هناك أوقاتا يجد المرء نفسه فيها حائرا ولا يستطيع فعل شىء حيال أى شىء ٠٠٠ ثم يبدى الصديقان سرورهما لالتقائهما معا مرة أخرى بعد أن تفرقا لمدة ليلة واحدة ٠٠٠ ويتساعد الصديقان معا وينجحان فى خلع حذاء استراجون المؤلم ٠ ويخف ألم استراجون الا أن فالدمير يشعر بالألم هو الآخر وسبب ألمه هو أنه لا يستطيع الضحك بطريقة مريحة وقد حاول مرارا أن يبتسم بدلا من الضحك الا أن تلك المحاولات باءت بالفشل هى الأخرى ٠

وفجأة يشعر استراجون برغبة فى الرحيل الا أن الصـــديقين لن يستطيعا الرحيل لأنهما فى انتظار جودو ٠

ومما يلاحظ عند هذه النقطة أن استراجون وفالدمير يقعان فى حيرة شديدة بشأن الترتيبات اللازمة للمقابلة ويتساءل كل منهما ترى هل جئنــا فى الوقت المناسب والمتفق عليه لمقابلة جودو ؟ واذا كان الوقت صحيحا ترى هل جئنا الى المكان المناسب والمتفق عليه ؟ ولو سلمنا بأن الوقت والمكان سليمان ولا غبار عليهما ترى هل جئنا فى اليوم الصحيح المتفق عليه للقاء جودو ؟ كل هذه التساؤلات أوقعتهما فى حيرة واستمر النقاش بينهما لفترة لمعرفة الخطأ من الصواب ولكن كعادتهما لم يصلا الى شىء ذى قيمة ٠٠٠

وفجأة وبلا مقدمات يفكر الاثنان فى شنق نفسيهما الا أنهما يقرران تأجيــل ذلك الى أن يحضر جودو ويسمعا ما لديه ومن شــدة ارتباكهما وضياعهما أنهما قد نســيا تمــاما سبب لقائهما مع جودو ولم يتــذكرا بالتحديد لماذا طلبا فى لقــائه ومقابلته ويتم هذا النقاش بعــد أن اتفق الطرفان على أنهما قد أضاعا حقوقهما ٠٠٠

وبانتهاء ذلك النقاش يقدم فالدمير الى استراجون قطعة من الجزر فيأكلها الأخير بشره ونهم وهو يقول :

**استراجون** : أتعلم يا صديقى بأننا غير ملزمين بانتظار جودو هذا ٠ لماذا تربط مصيرنا بلقائه ؟ لماذا ننتظر جودو ؟

**فالدمير** : لا أعلم لقد نسيت لماذا ننتظره وأنت محق فى قولك فنحن غير ملزمين ولكن ماذا نفعل فنحن غير قادرين على عمل أى شىء ٠

**استراجون** : معك حق صديقى ٠٠٠ اذن دعنا ننتظر مجىء جودو عله يرشدنا الى شىء ٠٠٠٠

فى هذه اللحظة يبدأ مشهد جديد بدخول بوزو « Bozzo » الى حلبة المسرح وهو يقود لكى «Lucky» بحبل طويل حول عنقه ونرى الأخير وهو محمل بالأثقال فى شكل حقيبة ضخمة ٠٠ بدخوله يفرح الصديقان معتقدين خطأ بأنه جودو ولكنه وبعد أن يعرف نفسه يتمكن من اقناعهما بشخصه فيتقبلانه على أنه بوزو ورغم أن بوزو كان ينوى تخويف فالدمير واستراجون واستثارتهما الا أنه كان سعيدا بصحبتهما وبعد أن يأمر بوزو خادمه لكى باحضار معطفه وكرسيه يلهب ظهره بالسوط كالحمار ونلاحظ هنا أن لكى الخادم كان يطيع سيده طاعة عمياء وبطريقة أوتوماتيكية روتينية ٠ وعندما اعترض الصديقان على تلك المعاملة الخشنة التى لا تمت الى الانسانية بصلة لم يعرهما بوزو أدنى اهتمام وأفهمهما بأنه خادمه ولا علاقة لهما بالموضوع وانتهى النقاش عند هذا الحد ٠

وبعد أن انتهى بوزو من تدخين غليونه هب واقفا وهو يقول :

**بوزو** : فى الحقيقة يا صديقى العزيزين لم يكن لى الرغبة فى الرحيل فاننى أجد فى صحبتكما متعة وسعادة الا أن ، كرامتى لا تسمح لى بالجلوس على الكرسى مرة أخرى ٠٠

**استراجون** : لماذا لم تدع لكى المسكين يضع حمله الثقيل على الأرض قليلا حتى يريح كاهليه ؟

**بوزو** : لأن لكى هذا يريدنى أن أحتفظ به وألا ألقى به للتشرد والضياع ولكننى لم أفكر فى القائه للضياع ٠ بل على العكس لقد فكرت فى بيعه ٠٠٠

هنا يبدأ لكى فى البكاء والنحيب وعندما يقوم استراجون بمحاولة لتخفيف دموعه المنهمرة يقوم لكى بركله ركلة قوية مؤلمة تجعله يبكى وينتحب هو الآخر ٠٠ ولتفسير ذلك التصرف الأرعن من لكى يبدأ بوزو فى فلسفة الوضع قائلا :

**بوزو** : لقد تصرف لكى تصرفا سليما ٠٠٠ أتعلمان بأن لكى هو الذى علمنى كل ما أعرف ٠٠٠ نعم علمنى كل الأشياء الجميلة التى أعرفها

الآن ··· وما كنت أنوى التخلص منه لولا أنه أصبح لا يطاق وقريبا سيدفعنى الى الجنون لا محالة ·

وبعد انتهاء بوزو من محاضرته يبدأ استراجون وفالدمير فى تقريظ لكى لسوء معاملته لسيده وولى نعمته ··· ثم ينخرط بعدها بوزو فى منولوج أو حوار ذاتى طويل عن الشفق وحمرته مبتدئا بعمل مفارقات متناوبة بين الأفكار والعواطف الخاصة وبين الأشياء الاعتيادية المبتذلة ومنتهيا بالفكرة المريرة بأن كل شىء يحصل فى هذا العالم يتم حدوثه فى اللحظة التى لا يكون الانسان فيها مستعدا له على الاطلاق ··· وكمكافأة لاستراجون وفالدمير على مديحهما له يقرر بوزو أن يقوم لكى بتسليتهما والترويح عنهما · ويقوم لكى بالرقص والقفز لتسليتهما الا أنهما يبديان امتعاضهما ولا يعيرانه التفاتا · وفجأة يهب استراجون واقفا وهو يقول :

**استراجون :** لقد سئمنا كل شىء ··· لماذا لم يحضر جودو ؟ لا أحد هناك ··· اننى لا أرى أى شخص قادم الينا ·· لا أحد يحضر ولا أحد يرحل ··· كل شىء كما هو ·· كل شىء كريه وبغيض·· لقد سئمنا كل شىء ··

**بوزو :** لا تكتئب يا صديقى ودع خادمى لكى يفكر بدلا منا ·

**فالدمير :** اذن دعنى أتبادل القبعات مع لكى ····

ويبدأ لكى فى التفكير بدلا منهم وكانت أفكاره التى أتت بدون ترابط تتلخص فى امكانية ايجاد الخير فى الكون وفى عذاب النار والجحيم وفى الرياضة وعن فراغ ضواحى المدينة من السكان ···

كانت أفكاره وحديثه تبعث على السأم والملل فلم يتمالك سامعوه سوى مهاجمته وأخذ قبعته لاسكاته ··

وبعد اسكاته أعادت المجموعة كمية الأثقال التى كان يحملها لكى فوق رأسه وكتفيه ، أعادوها الى وضعها الطبيعى وتمضى لحظات طويلة ترى فيها بوزو وهو يودع صديقيه وداعا حارا مذكرا اياهما بين الفينة والفينة أنه آسف لفراقهما وبعد الوداع يسحب لكى من رقبته بالحبل ويرحلان ····

وبانتهاء المشهد برحيل بوزو تظهر لنا شخصية جديدة على الحلبة شخصية فتى صغير راعى أغنام مرسل من جودو :

**الفتى :** هل أنتما استراجون وفالدمير ؟

**الاثنين معا :** نعم ·· من أنت وماذا تريد ؟

**الفتى :** اننى مرسل من قبل جودو ··· ان جودو يقول لكما بأنه سيحضر لمقابلتكما الليلة القادمة فانتظراه ···

**استراجون :** وهل تعرف جودو ؟

**الفتى :** نعم وهو لطيف جدا معى الا أنه قام بضرب أخى راعى الأغنام ضربا مبرحا ···

**فالدمير :** اذن ارجع لجودو وأخبره بأنك قد رأيتنا ···

وعند رحيل الفتى كان الليل قد أرخى سدوله وفجأة يقرر استراجون التخلص من حذائه باعطائه لأى شخص كان ولم يجد اعتراض فالدمير على ذلك نفعا ··· ومرة أخرى يفكر الصديقان فى الافتراق والتفرق ومرة أخرى يبعدان هذه الفكرة عن مخيلتهما وان قررا أن يرحلا تلك الليلة على أن يعودا فى اليوم التالى لانتظار جودو الا أنهما لم يحركا ساكنا ··

وبحلول مساء اليوم التالى نجد أن الحذاء ما زال فى حوذة صاحبه وأن الشجرة قد نمت وأينعت قليلا بظهور الأوراق الخضراء ونكتشف بأن الشريدين قد أمضيا ليلتهما كل على حدة وأن فالدمير كان أول العائدين ··· وعند عودة استراجون يصرح لصديقه بأنه قد ضرب مرة أخرى ويشعر فالدمير بالندم لاعتقاده بأنه كان بامكانه منع تلك الوحشية· وبدأ فالدمير فى تذكر أحداث اليوم الماضى الا أن استراجون لم يعد يتذكر منها شيئا اللهم سوى أنه ضرب وركل ··· بعد ذلك يعيش الاثنان لحظة سكون لسماعهما همس الأموات حولهما ··· حاولا كسر جدار الصمت الرهيب ، ولكن لم ينجحا فى ذلك تماما وبجهد لؤى يتذكر استراجون أنهما قد أمضيا اليوم السابق فى أحاديث قد لا تكون مجدية ثم يصرح فجأة بأنهما قد أمضيا الخمسين عاما الماضية بنفس الطريقة · أى فى أحاديث غير مجدية ···

ثم يكتشف الصديقان اختفاء أحذية استراجون ··· اختفت ولكنه استبدلهما بحذائين قديمين آخرين ··· وبعد أن عثرا على قبعة لكى تأكدا من أنهما قد عادا الى المكان الصحيح وبعد تبادل القبعات يحتفظ فالدمير بقبعة لكى بينما يبقى استراجون قبعته معه ··

ومرة أخرى يفكر استراجون فى الرحيل ولكى يثنيه عن عزمه ويقترح فالدمير عليه أن يلعبا معا لعبة أسماها بوزو ولكى وعندما لم تعجبه الفكرة يرحل استراجون الا أنه يعود فى الحال عندما يرى بعض الناس فى طريقهم اليهما ··· وقد شعر فالدمير بالسعادة فها هو جودو قد حضر

أخيرا ... حاول الصديقان الاختباء ولكن لم يكن هناك مكان لاختبائهما وأخيرا يتضح لهما أن القادم لم يكن جودو بل كانا بوزو ولكى اللذين عادا مرة أخرى ...

وباقتراب بوزو أكثر يكتشفان أنه قد فقد بصره وأثناء سيرهما سقط لكى وسحب بوزو معه الذى صرخ طالبا العون والنجدة . وبرؤية بوزو وهو يسقط على الأرض وقد فقد بصره يتمنى فالدمير أن يقوم بعمل مفيد بينما الفرصة الآن سانحة ... تمنى أن يفعل أى شىء فيه الخير كفرد من أفراد الجنس البشرى .... ولكنه كعادته لم يتحرك ولم يفعل أى شىء ... يبدأ بوزو فى الشعور بالخوف والرعب وتستمر فى نفس الوقت أمانى فالدمير ورغبته فى المساعدة ... ويسقط استراجون أرضا هو الآخر فى محاولة لمساعدة فالدمير للنهوض ... ويبدأ الاثنان فى نقاش وعراك وهما فى وضعهما ذلك وفجأة يتحولان الى بوزو وينعتانه باسمى قابيل وهابيل وعندما يتجاوب مع كلا الاسمين يقرران بأنه انسان بمعنى الكلمة ... وفجأة ينهض الاثنان معا وبلا جهد يذكر .

عندما يقرر بوزو الرحيل فجأة يطلب منه فالدمير أن يدع لكى يوقع لهما أولا الا أن بوزو يوضح لهما نقطة هامة وهى أن لكى قد فقد نعمة السمع وعند استفسارهما عن كيفية حدوث ذلك يغضب بوزو ويصرح وهو يصرخ بأن حياتنا جميعا فى هذا العالم حياة مؤقتة وان الوقت أو الزمن لا دخل لهما فيها وأنه لا أهمية للوقت اطلاقا ... يقول ذلك ثم يرحل مسحوبا من لكى بنفس الحبل الذى كان يسحبه به فى بداية المسرحية .

وعندما يخلد استراجون الى الراحة والنوم يحضر الفتى ليخبرهما مرة أخرى بأن جودو يعتذر عن الحضور فى هذه الليلة الا أنه يعدهما بالحضور فى الليلة المقبلة ... يسلم فالدمير الرسالة ويتحير الفتى بأن يبلغ جودو بأنه رأى فالدمير ويرحل الفتى فى اللحظة التى يستيقظ فيها استراجون ويقرر الرحيل فى الحال . الا أن فالدمير يصر على البقاء لأنهما كما قال لن يستطيعا الابتعاد كثيرا عن موقعهما هذا حيث أنهما لابد أن يعودا لانتظار جودو فى الليلة القادمة الذى سيعاقبهما ان لم يجدهما فى انتظاره ، وتبدأ مسرحية الانتظار مرة أخرى .

وفى أثناء انتظارهما يكتشفان وربما للمرة الأولى بأن الشجرة التى كانا منتظران جودو تحتها كانت هى الشىء الوحيد المتسم بالحياة وأنهما وما حولهما ميتان وبدون حياة وما أن وصلا الى هذه النتيجة حتى يقررا مرة أخرى بأن الانتحار بشنق نفسهما هو أفضل طريقة للحياة . وهذه فلسفة جديرة بالنظر حقا ...

وكعادتهما يقرران فجأة عكس ذلك٠٠٠استقر رأيهما الآن على انتظار جودو وقررا ان لم يحضر جودو لانقاذهما فى الليـلة المقبلة فهما حتما سيشنقان نفسهما ٠٠٠

وتنتهى المسرحية عندما يقرر الشريدان بل ويصممان على الرحيل ولكنهما كعادتهما يظلان ساكنين بلا حركة ٠

تعتبر مسرحية «فى انتظار جودو» حجر الأساس والنبراس لمدرسة اللامعقول ٠ وفى هذه المسرحية نجد بكت يعبر لنا عن وجهة نظره الشخصية تجاه الانسان ووضعه فى هذا العالم الضائع ٠ وتبرز الرمزية هنا كعنصر أساسى لنجاح هذا العمل الذى نجح فعلا وأثر على كثير من المسرحيين والأدباء ورجال القلم فالمسرحية الى جانب قيمتها الأدبية تحتوى على دراسات شاملة وبالغة الأهميــة فى الفلسفة وعلم النفس ٠ وعلى الرغـم من أن المسرحية تفتقد الى عنصر من أهم عناصر المسرح الكلاسيكى أو التقليدى وهو عنصر الحركة والعمل أو الفعل الا أنها كانت عملا مسرحيا ناجحا لاقى قبولا حسنا من المشاهدين ٠

نلاحظ مثلا أن المتشردين فالدمير واستراجون يشعران بالجوع والعطش وبالبرد والألم الا أنهما لا يفعلان أى شىء سوى السخرية من كل تلك الأشياء وهما حائران بين اليأس والأمل ولا يستطيعان اتخاذ قرار مناسب والعمل به فهما غير متأكدين من شىء فى هذا العالم ٠٠٠

يشعر فالدمير واستراجون بأن حياتهما لا معنى لها بسبب ضياعهما وذلك على الرغم من وجود مسحة ضئيلة من الأمل تظهر بين الحين والحين٠٠ يشعران بأن الحياة لا أمل فيها وعلى الرغم من ذلك فهما مصممان على البقاء وعلى انتظار جودو الأمل الذى قد لا يتحقق ٠٠

وحسب رأى بكت فالعــالم كله تشرد ومتشردون ولذلك ترى بأن شخصيات الرواية كلها من تلك الزمرة ٠٠٠ نجد أن الشخصيات تنقسم هنا الى فئتين فئــة المتشردين والمهرجين مثل استراجون وفالدمير وفئــة السيد والعبد متجسدة فى بوزو ولكى ٠٠٠٠

وكما نوهنا فان المسرحية تفتقد وعن قصد من الكاتب الى أى حركة وكأنما يقول لنا بكت بأن هــذا العالم يفتقد الى النشاط أو العمل أو الحركة انه عالم ثابت ممل ورمزا لهذا الملل نجد أن حوار الشخصيات نفسه متكرر ومعاد مرات ومرات تماما كعالمنا٠فعالمنا تماما ملىء بالتكرار والملل ٠ وهو عالم متناقض تماما كحوار الشخصيات المتناقض والذى ان دل على شىء انما يدل على الضياع وعلى فقدان الهوية ٠٠٠

والفكرة الرئيسية للمسرحية تتلخص فى الانتظار ـ انتظار قدوم جودو ولكى المتشردين لا يعرفان لماذا كانا ينتظرانه ومن هو جودو هذا على أى حال ؟ وبالطبع فالكاتب لم يوضح لنا من هو جودو أو ماذا يمثل فى نظره أو نظر شخصيات روايته سوى أنه قد ينقذهما وان لم ينقذهما فهما حتما هالكان ··· وفى رأى الكاتب أن جودو هو الحياة نفسها ··· الحياة بلا هدف ولكن مع وجود بصيص ضئيل من الأمل ···

وعموما فالمسرحية كما نوهنا تصور لنا رأى مدرسة اللا معقول فى عالمنا هذا فهو فى رأيهم وكما تظهره المسرحية عالم بلا هدف ولا هوية ولا معنى فالحياة نفسها حياة رتيبة مملة وهى بلا معنى ··· انه عالم الفراغ والضياع ··· عالم اللاشىء أو عالم اللامعقول ···

ومن هذا المنطلق فكل فرد منا هو حتما فى انتظار جودو أو فى انتظار الأمل ، الأمل ذلك الشىء الذى قد يأتى وقد لا يأتى ، أو قد يتحقق أو لا يتحقق الا أنه الأمـل على أى حال وربما بالأمـل يستطيع المرء أن يتغلب على مشاكله وعلى العقبات الكؤود التى تصادفه فى حياته ···

وما أبشع الحياة لولا فسحة الأمل أو كما قال الشاعر ······

# الذبابة

THE FLY

ولدت كاثرين مانسفيلد عام ١٨٨٨ م وتوفيت عام ١٩٢٣ م · وكان مولدها في قرية ولنجتون بنيوزيلندا وهي ابنة تاجر التحقت بمدارس القرية الابتدائية والاعدادية والثانوية ثم بمدرسة خاصة للبنات التحقت بعدها ولمدة أربع سنوات بمدرسة الملكة بلندن · عاشت في لندن لتمارس الكتابة في الوقت الذي كان والدها يصرف عليها الى موتها ·· عاشت تكتب وتبحث عن التجارب التي تساعدها على الحياة وتزودها بمادة خصبة للكتابة كانت قصصها الأولى تدور حول ألمانيا والألمان حيث عاشت في ألمانيا فترة من الزمن عادت بعدها الى انجلترا وهي تبغض كل شيء هناك ··· بعد زواج سعيد وبعد موت أخيها الأصغر بدأت كتاباتها تأخذ شكلا واتجاها آخرين وكان كتابها الثاني « بلس وقصص أخرى » ١٩٢٠ م «Bliss» ـ يلاقي نجاحا منقطع النظير ·· تخصصت أكثر ما تخصصت في كتابة القصة القصيرة وأتقنت كتابتها وظلت تكتب الى أن وافتها المنية متأثرة بداء السل عن عمر يناهز الخمسة والثلاثين عاما · من بعض أعمالها الشهيرة نجد قصة « الرحلة » و « الذبابة » و « بعد ست سنوات » وأخرى كثيرة ·

وسنتناول هنا قصة « الذبابة » وهي قصة وان بدت بسيطة لأول وهلة الا أنها تحمل من المعاني والقيم الكثير ·

تدور القصة حول رجلين عجوزين يتقابلان معا في مكتب أحدهما ويتجاذبان أطراف الحديث الذي يدور حول الشيخوخة وما يصاحبها من ملل ومن امساك لحرية الرجل المسن من قبل أهله وذويه ····

كذلك تدور القصة حول الموت أو فلسفة الموت والحياة وضرورة مواجهة المرء لنفسه ولمشاكله بشكل أكثر ايجابية حتى يمكن أن يتغلب على تلك المشاكل ·

# الذبابة

« حقا انك تبدو فى غاية السعادة وتبدو مرتاح البال هنا » قالها العجوز وودفيلد وهو ينظر الى صديقه المدير القابع فوق كرسيه المصنوع من الجلد وأمامه مكتب صغير ... قال ذلك وهو يستعد للرحيل الى منزله الا أنه فى قرارة نفسه لم يكن يريد أن يعود الى منزله فمنذ أن تقاعد وحط به المرض اعتادت زوجته وبناتها على أن يظل فى المنزل كالسجين طوال الأسبوع ما عدا يوم الثلاثاء فباستطاعته الخروج من المنزل للسير على الأقدام أو التنزه وفى يوم الثلاثاء استيقظ مبكرا ووضع عليه أفضل ما لديه من ثياب استعدادا للذهاب للمدينة لقضاء اليوم هناك . الا أن زوجته وبناته لم يكن يدرين كيف كان يقضى وقته هناك... انهن يعتقدن بأنه لا يفعل أى شىء سوى مضايقة أصدقائه ... فليكن كذلك ولكن يجب أن يستمتع المرء بوقته الى آخر لحظة فى عمره كما تتشبث الشجرة بآخر أوراقها المتساقطة فى الخريف ... وهكذا قام وودفيلد بزيارة صديقه المدير ... جلس يدخن وينظر الى صديقه القابع فى كرسيه المريح ... كان صديقه سمينا بعض الشىء وكانت الحمرة تصبغ لونه ... كانا متقاربين فى السن فصديقه يكبره بخمس سنين فقط الا أنه - أى الصديق كان يبدو أكثر نشاطا منه ، وكان مايزال يقوم بادارة العمل ... كان وودفيلد سعيدا لرؤية صديقه ... أكمل العجوز وودفيلد جملته التى بدأها قبل أن تأخذه أفكاره بعيدا ... قال باعجاب : « ان المكان غاية فى الراحة هنا وهذه حقيقة لا ننكرها » .

« نعم انه كما تقول يا صديقى » أجاب المدير وهو يقلب الصحيفة بقاطعة الورق ... والحق يقال فقد كان المدير هذا فخورا بحجرته تلك وكان يسعد لاطراء الناس لها ، وخاصة عندما يكون الاطراء صادرا من صديقه وودفيلد العجوز . كان يشعر بشعور جميل ممزوج بالرضا وهو فى وسط الغرفة الجميلة المريحة حيث ينظر اليه وودفيلد ... توجه نحو صديقه وهو يقول :

**المدير** : لقد أبدلت الأثاث بالغرفة كما ترى ، كما أن جهاز التدفئة أصبح الآن يعمل بالكهرباء ....

تكلم المدير عن كل شىء فى الغرفة الا أنه لم يذكر الصورة المعلقة فوق رأسه ولم يلمح اليها بشىء .. كانت الصورة لشاب تبدو عليه ملامح

الجدية وكان يبدو فى لباس عسكرى لم تكن الصورة جديدة بل لقد ظلت معلقة هناك لأكثر من ست سنوات كاملة ٠

**وودفيلد** : على فكرة ٠٠ لقد تذكرت شيئا مهما يجب أن تعرفه ٠

**المدير** : ماذا ؟ قل ٠

**وودفيلد** : دعنى أتذكر يا صديقى ٠٠ لقد تذكرته هذا الصباح قبل مجيئى اليك ، ولكن ما هو ؟ ما هو ؟

**المدير** : يبدو عليك أنك قد شارفت أول درجات التخريف يا صديقى ٠ هل هى النهاية ؟ ٠٠ ( ثم يكمل ضاحكا ) دعنى أقدم لك بعضا من الشاى الدافىء ليساعدك على التذكر وحتى يسرى الدفء فى عروقك قبل أن تخرج وتواجه الجو القارس فى الخارج ٠

قدم الصديق الشاى للعجوز وودفيلد الذى بدأ يرتشفه بصمت ٠ أطبق الصمت على المكان لبرهة وجيزة شعر خلالها وودفيلد بالدفء يسرى فى عروقه سريان النار فى الهشيم الى أن يصل الى رأسه فصاح فرحا :

**وودفيلد** : نعم نعم ٠٠ تذكرت الآن ٠٠٠٠ وأعتقد بأنك سترحب بسماع ما سأقوله ٠٠ اسمع اذن يا صديقى ٠٠ أثناء قضاء بناتى لعطلة نهاية الأسبوع فى بلجيكا فى الأسبوع الماضى قمن بزيارة قبر المسكينة رجى «Reggie» وصادف أن شاهدن أيضا قبر ابنك ٠٠ فقد كان القبران متلاصقين تقريبا كما يبدو ٠

سكت وودفيلد العجوز قليلا الا أن المدير لم يبد حراكا يدل على أنه كان منصتا للحديث ٠

**وودفيلد** : ولكن دعنى أطمئنك يا صديقى فان البنات امتدحن فى نظافة المكان ومن أنه يلقى الكثير من الرعاية والاهتمام وهـــذا ما يثلج الصدر ويشعرنى بأن رجى وابنك كأنهما نائمان فى منزليهما ٠٠ هل زرت قبر ابنك من قبل ؟

**المدير** : لا ٠٠ لم تسنح لى الفرصة بعد ولم أتمكن من زيارته لأســباب كثيرة خارجة عن ارادتى ٠

**وودفيلد** : ان المقبرة واسعة ـ شاسعة الأطراف وتبدو فى نظــافة وجمال حديقة غناء فالأزهار تنمو فى كل مكان وعلى جميع القبور وهناك عدة مسارات منظمــة كلها تؤدى الى القبور المتناثرة هنا وهنــاك بانتظام وتنسيق جميلين ٠

**المدير :** يبدو أنك معجب بالمسارات المنظمة الجميلة ٠

ساد الصمت المكان مرة أخرى لبرهة قبل أن يكمل العجوز وودفيلد وصفه للرحلة التى قامت بها بناته ٠٠٠

**وودفيلد :** كان الفندق الذى وقع اختيار البنات عليه جميلا ٠٠ الا أن أسعاره كانت مرتفعة بعض الشيء ٠٠٠ انها سرقة ٠٠٠ ألا تظن ذلك ؟

**المدير :** تماما ٠٠ انك محق ٠٠ انك محق ٠

قالها المدير وهو لا يعلم تماما ما دار الحديث حوله لم يكن يعى ما يدور حوله ٠٠ قام من كرسيه وسار مع وودفيلد العجوز الى باب الغرفة مودعا ٠٠٠ خرج العجوز فى طريقه الى منزله وظل المدير وحيدا يفكر ٠٠

وقف المدير طويلا يحدق فى لا شيء ٠ ثم تنبه للحظة وطلب من مراسل المكتب عدم ازعاجه لمدة نصف ساعة مهما كانت الأحوال ٠

زحف المدير بجسمه النقيل وبخطى وئيدة الى نهاية الغرفة حيث يقبع الكرسى الدوار فألقى بثقله عليه واضعا يديه على وجهه كان يطمع فى لحظة بكاء ، بل قل لقد هيأ نفسه لذلك ٠٠ يجب أن يبكى قبـل أن ينفجر ٠٠

لقد كانت لحظة رهيبـة على أعصابه عندما قال العجـوز وودفيلد ما قال عن قبر ابنه ٠٠٠ كان يخيل اليه أن الأرض قد انشقت الى نصفين وأنه رأى ولده وهو نائم فى قبره وبنات العجوز وودفيلد ينظرن اليه من عل ٠٠٠ حقا انه لأمر عجيب وغريب ٠٠ فعلى الرغم من مرور أكثر من ست سنوات على موته فما زالت صورته فى ذهنه كما هى لم تتغير ٠٠٠ كان يراه فى قبره لم يتغير ولم يعطب كان ينام نومة أبدية لا يقلقها أى شيء ٠٠ وفجأة أخذ يصرخ « يا ولدى ٠٠ يا ولدى الحبيب » كان يبكى بحرقة ولكن بلا دموع ٠

كان فى الماضى يبكى بدموع غزيرة كلما تذكر ابنه أما الآن فقد اختلف الوضع ٠٠ لم يعد للدموع مكان ٠٠ ولكن ليس معنى ذلك أنه قد نسى ابنه فهو فى كل ذرة فى كيانه ٠٠ كيف ينساه وقد كان ابنه الوحيد ؟ كيف ينساه وقد بنى كل شيء له ؟ ٠٠٠ كان يعده للعمل معه حتى اذا ما كبر فى السن سلمه كل شيء ٠٠ كان يعمل بلا كلل أو ملل ، حتى يؤمن له كل شيء من بعده ٠٠ كان يعمل لهدف ولذلك كان للحياة معنى ٠٠ أما وقد ضاع الهدف فما معنى الحياة ؟ انتهى ما للحياة

من رونق وجمال بتسلمه تلك الرسالة ( البرقية ) وهى تنعى له خبر مقتل ولده الوحيد فى الحرب ..

ما أسرع مضى الوقت .. ست سنوات قد مضت الآن منذ وفاته وكأنه لم يمت بعد .

رفع المدير يديه من فوق وجهه .. كان يشعر بالحيرة .. كان يشعر بأن هناك شيء ما غير صحيح ... لم يكن يشعر بذلك الشعور الذى كان يرجو أن يشعر به فقرر أن ينظر الى صورة ابنه المعلقة على الحائط فى هدوء وسكينة .. ولكنها لم تكن صورته المفضلة ، فهذه صورة قديمة وتعبيرات الوجه فيها غير طبعية كانت تعبيرات باردة ولا تدل على شيء ووجه ابنه كما يعرفه لم يكن قط مثل تلك التعبيرات الباردة ..

وقف المدير لبرهة ينظر الى صورة ابنه وقد ملأه الحزن والأسى ... وفجأة لاحظ أن ذبابة قد سقطت فى المحبـرة وكانت تحـاول جاهدة فى تسلق جدار المحبرة الأملس لتنجو بجلدها من موت محقق وكأن تلك الأرجل الضعيفة تصرخ طالبة النجدة ... ولكنها كانت تفشل دائما فى الامساك بالجدران الملساء للمحبرة .. سقطت مرة أخرى فى الحبر العميق وظلت تسبح فيه بكل ما أوتيت من قوة ورغبة فى الحياة ... نظر المدير الى محاولات الذبابة الفاشلة وقرر أن يخرجها .. وكان أن أنقذها ثم وضعها فوق نشافة الحبر الى أن جف الحبر الذى يكسو جسدها الصغير.. ظلت الذبابة فتـرة من الزمن وهى ساكنة مستلقية فوق بقعـة الحبر المنبسطة فوق النشافة وفجأة رفعت أرجلها الأمامية ببطء ثم رفعت جسمها الصغير المبتل ببطء أشد وأخيرا بدأت فى تنظيف ما علق بجناحيها من حبر بأرجلها ... ثم تبع كل ذلك فترة من الهدوء والسكينة نشرت بعدها جناحيها ثم بدأت فى تنظيف الوجه ، لقد انتهى الخطر الآن .. لقد نجت الذبابة بجلدها ... انها الآن مستعدة للتمتع بحياتها مـرة أخـرى .

وفى تلك اللحظة طرأت للمدير فكرة قرر وضعها موضع التنفيذ فى الحال . أمسك بقلمه بتؤدة ثم ملأه بالحبر ونظر الى الذبابة . فى اللحظة التى بدأت الذبابة فى الطيران أسقط فوقها نقطة حبر كبيرة جعلها ترقد فى مكانها مرة أخرى ... نظر اليها وهو يتساءل : « ماذا ستفعل الذبابة الآن ؟ كيف ستخلص نفسها ؟ » .

كان من الواضح أن الذبابة المسكينة قد أصيبت بالذعر والحزن فلم تتحرك لفترة .. الا أنها فجأة بدأت تسحب نفسها الى الأمام ببطء شديد مؤلم الى أن خرجت من دائرة بقعة الحبر وأخذت فى رفع رجليها الأماميتين

.. وبدأت عملية انقاذ النفس والتنظيف من جديد ... لقد كانت مصممة على الحياة وعلى التمسك بأهدابها .

« انها حقا مخلوقة صغيرة ولكنها شـجاعة » تمتم المدير العجوز بتلك الكلمات وهو يشعر بالاعجاب لشجاعة الذبابة ولرغبتها القوية فى الحياة ولاصرارها على النجاة بعزم وهمة ونشاط وبلا خوف ... أخذ يتمتم لنفسه مرة أخرى وهو يقول : « نعم .. هكذا يجب أن يواجه المرء مشاكله وما يقابله من مخاطر » .. نعم هذه هى الروح المطلوبة .. لايجب أن نيأس من الحياة ونطلب الموت ... يجب أن نتمسك بالحياة » .

بمجرد أن أنهت الذبابة عملهـا للمرة الثانيـة وأصبحت مستعدة لمقابلة الحياة ، ملأ العجوز قلمه مرة أخرى وأسقط عليها نقطة حبر أكبر من الأولى وهو يتساءل : « لنرى كيف ستتصرف الذبابة هذه المرة » ..

طال انتظار المدير هذه المرة وهو ينظر الى الذبابة علها تتحرك الا أنها لم تفعل ... وفجأة بدأت الأرجل فى التحرك ببطء شديد ومؤلم مما أثلج صدر المدير حتى أنه بدأ يطلق عليها نفخات متعددة من فمه ليساعدها على تجفيف جسدها بشكل أسرع .

ولكن للأسف فقد لاحظ المدير العجوز أن حركة الذبابة قد شلت تقريبـا وان كانت ما زالت تصارع من أجـل البقاء بكل ما أوتيت من جهد وقوة .

فكر قليلا ثم خطرت له فكرة أن يجرب للمرة الأخيرة فقد استلقت الذبابة فوق النشافة بلا حـراك .. التصقت الأرجل الخلفية بالجسـم المبتل .. أما الأرجل الأمامية فلم تعد ظاهرة للعيان ..

ظل يصرخ فى الذبابة « انهضى .. صارعى الموت .. واجهى المصير » الا أن شيئا من ذلك لم يحـدث .. لم تتحرك الذبابة المسكينة .. لقد ماتت .

ألقى المدير العجوز بالذبابة فى سلة المهملات الا أنه شعر بالبؤس والخوف والاشمئزاز .

اتجه نحو الجرس واستدعى مراسل المكتب ـ وعند حضوره طلب منه ورق نشاف حبر جديد .

وبينما دهب المراسل لاحضار الورق أخذ المدير العجوز فى التفكير وتملكه العجب فلم يعد يتذكر أى شىء ...

أخذ منديله من جيبه ولفه حول عنقه وأخذ يفكر عله يتذكر ولكن دون جدوى .. نعم لم يعد يتذكر أى شىء ...

وقصة الذبابة تعالج عدة قضايا انسانية من أهمها مثلا مشكلة الشيخوخة وما يصاحبها من ملل ورغبة من الرجل المسن فى أن يترك فى حرية لكى « يستمتع بوقته الى آخر لحظة فى عمره كما تتشبث الشجرة بآخر أوراقها المتساقطة فى الخريف » ٠٠ تعرض لنا القصة مشكلة الشيخوخة وما يتبعها من تعب واجهاد بدنيين ومن ضعف فى الذاكرة والرجوع تدريجيا الى زمن وتصرفات الطفولة ٠٠

كذلك تعالج القصة قضية هامة أخرى وهى قضية الموت والحياة حيث تعرض لنا الكاتبة وبطريق غير مباشر فلسفتها عن التضحية فى سبيل الوطن مثلا وذلك بموت ابن المدير فى الحرب التى لا ترحم وكيف ترك موت الابن الذى يرقد الآن فى سلام ـ كيف ترك والده بائسا على غير هدى عاجزا عن استيعاب الحقيقة وهى أن الموت حق ولا مناص منه وان اختلفت الطرق والأسباب ٠

وأخيرا تتعرض الكاتبة لفلسفة الموت والحياة بشكل أكثر ايجابية وأكثر وضوحا ٠٠٠ نرى ذلك كله متمثلا فى الذبابة المسكينة وهى تصارع من أجل البقاء فى تصميم يثير الاعجاب وكأنما تريد الكاتبة أن تقول لنا أن المرء لا يجب أن يستسلم للشيخوخة أو المرض كما أنه لايجب أن يستسلم للمشاكل التى قد تواجهه ، يجب ألا نيأس من الحياة فنطلب الموت ، فالحياة شىء جميل يجب التمسك به باصرار وبقوة وعزيمة ٠٠٠

ولكن من الواضح أن المرء عندما يجد نفسه وجها لوجه أمام المخاطر وأمام الموت فهو يصارع من أجل البقاء ولكن باستمرار المشاكل واستمرار المخاطر قد تضعف عزيمته ويصاب بالوهن والعجز أمام قدره فلا يستطيع المقاومة ويستسلم لقدره ٠٠٠ تماما كالذبابة المسكينة التى ظلت تصارع من أجل البقاء الى أن تكالبت عليها قوى لم يكن فى استطاعتها مقاومتها ٠٠ لم تجد سوى الاستسلام ٠٠ والموت هو النهاية الحتمية ٠

والذبابة بذلك وعلى الرغم من صغر حجمها وقلة حيلتها أمام قوة غاشمة مثل قوة المدير تعطينا أفضل الأمثال فى مقاومة الضعف وفى مقاومة المشاكل ومواجهتها بشكل ايجابى ، وأن المرء يجب أن يصارع بكل ما أوتى من قوة ٠٠ يصارع أطماعه ويصارع قوى الشر فى نفسه ولا يستسلم لها قبل أن يبذل قصارى ما فى جهده للتغلب عليها ٠

« ولا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس » ٠٠

# الثغرة

# THE GAP

**السـيرة الذاتيـة :**

ولد يوجين أونسكو عام ١٩١٢م فى رومانيا وتحصل على الجنسية الفرنسية عام ١٩٣٨م · درس فى فرنسا وفى عام ١٩٧٠م أختير لعضوية الأكاديمية الفرنسية · فى عام ١٩٥٠ م أحدث أونسكو زوبعة وحركة أدبية فى المسرح الفرنسى وبالتدريج انتخب بالاجماع وأصبح ممثلا لحركة المسرح الأوربية الجديدة ( مسرح اللامعقول ) ·

من أهم أعماله كانت مسرحيات « الدرس » ١٩٥١م وهى مسرحية ساخرة و « الكراسى » ١٩٥٢ وهى مأساة ساخرة عن عجوزين يقضيان جل وقتهما فى انتظار زائرين لن يصلوا وتدور حول غزو عالم الانسان من قبل شىء أو أشياء غير معروفة تهدد هذا العالم بخنقه وقتل الحياة فيه · كذلك من أعمال أونسكو مسرحية «جاك أو التسليم» ١٩٥٥ م وهى تسخر من الزواج ومن وجهات نظر الوالدين المسيطرة على الأبناء ··

أما عن أعماله الأخيرة فقد صبغت بصبغة الجدية وأصبحت أطول من سابقاتها ومن هذه المسرحيات نجد مسرحية « رينوسيروس » ، ١٩٦٠م حيث يجد بطلها نفسه فى مجتمع مغلق معقد · أما فى مسرحيته الأخيرة « الوباء فى المدينة » ١٩٧٠م وهى مسرحية مبنية أساسا على عمل ديفو «Defoe» « جورنال سـنة الوباء » وقد صرح أونسكو من خلالها أنه يحتقر فضيحة الموت ··

وعموما نجد فى كتاباته أنه يميل الى الفلسفة والاصلاح الاجتماعى وتتناول أعماله موضوعات مثل وحـدة الفرد وانعزاله فى المجتمع ، وفقدان القدرة على الاتصال أو التفاهم بين الأفراد فى المجتمع · أما مسرحية « الثغرة » وهى التى سنتعرض اليها هنا فهى مسرحية ساخرة وتتناول عملية الأخلاق الأكاديمية عن طريق السخرية والفكاهة ·

# الثغرة

يقوم هذا العمل المسرحى على ثلاث شخصيات رئيسية وهم حسب الأهمية : الأكاديمى ، وزوجة الأكاديمى ، والصديق ٠

وتبدأ أحداث المسرحية فى غرفة فى منزل الأكاديمى وفى غرفة يبدو عليها من أثاثها أنها على الطراز البورجوازى وأن فيها كثيرا من التكلف ٠ يوجد بالغرفة عدة كراس متناثرة هنا وهناك بينما تغطى جدران الغرفة شهادات أكاديمية كثيرة فى اطارات جميلة ومكتوب فوق احداها بخط واضح « شهادة دكتوراه فخرية » ثم بعض الكتابات والأحرف باللاتينية ٠ أما باقى الشهادات فالكتابة نسقت بأحرف أصغر شكلا الا أنها بارزة للأعين تلك الأحرف التى تقول « شهادة دكتوراه » ٠

يرفع الستار لنجد زوجـــة الأكاديمى وهى ترتدى روبا فهى قد استيقظت لتوها ولم تتمكن من ارتداء ملابسها بعد ٠ يظهر على المسرح أيضا الصديق وهو بكامل ملابسه ونراه ممسكا بعصاته وقبعته وكان يرتدى حذاء لامعا نظيفا ٠

من كل ذلك يمكن لنا أن نعلم بأن المسرحية تدور حول العـــلم والأكاديميين ونكتشف أن الصديق قد حضر الى منزل صديقه الأكاديمى مبكرا وهو يحمل فى جعبته أخبارا سيئة لصديقه ولزوجة صديقه ٠٠ بعد سماعها للأخبار السيئة تصاب الزوجة بذهول وهى تقول :

**الزوجة :** يا الهى ٠ قل كل ما عندك يا صديقى أرجوك ٠

**الصديق :** لا أعرف كيف أو ماذا أقول أكثر من ذلك لقد سمعت بهذه الأخبار السيئة ليلة البارحة فقط ٠ ولم أشـــأ أن أتصـــل بكم ولكن فى نفس الوقت لم أستطع أن أنتظر أكثر من ذلك ٠ أرجو أن تعذرينى لازعاجك فى مثل هذه الساعة المبكرة وأنا أحمل لك هذه الأخبار السيئة ٠

**الزوجة :** يالهول ما أسمع ٠٠ هل فشل حقا ؟ تصور لقد كنا نتمسك بأهداب الأمل فى أن يحدث العكس ٠

**الصديق :** أعلم كم هو مؤلم أن يصاب المرء بخيبة الأمل ولكنى أقول لك

يا صديقتى بأن الفرصة مازالت مواتية أمامه وان كانت فرصة ضعيفة واهية ٠٠ من كان يتوقع ما حصل ؟

**الزوجة :** أنا لم أكن أتوقع ذلك على الأقل ٠ لقد كان دائما ناجحا وكانت لديه المقدرة دائما على أن يسير الأمور لصالحه فى اللحظات الأخيرة ٠

**الصديق :** كان يجب ألا تدعيه يخوض التجربة وهو فى تلك الحالة من الارهاق ٠

**الزوجة :** أنت على حق ولكن لم يكن باليد حيلة ٠٠ ياللمصيبة ٠

**الصديق :** هونى عليك وكونى شجاعة فهذه سنة الحياة ٠

**الزوجة :** أننى أشعر بالدوار وأعتقد بأننى سأفقد الوعى ٠٠٠

تسقط الزوجة على الكرسى القريب منها فاقدة الوعى ويحاول الصديق أن يجعلها تفيق من غيبوبتها وهو يندب الساعة التى قرر أن يحمل اليها تلك الأخبار السيئة المؤلمة ٠٠ وبعد جهد ولأى يتمكن من ايقاظها وهو يعتذر عما بدر منه الا أنها تطيب خاطره فقد كان من الواجب عليه كصديق أن يخبرها وان لم يفعل ، فقد كانت الأخبار حتما ستصلها فأخبار السوء تنتشر بسرعة كانتشار النار فى الهشيم ٠

ثم تتمالك الزوجة نفسها وهى تردد :

**الزوجة :** يجب أن أكون شجاعة وقوية فأنا لا أستطيع أن أمنع نفسى من التفكير فيه ولكن أرجو ألا ينشروا الخبر فى الصحف ٠٠ هل تعتقد أنه بامكاننا الإعتماد على كتمان الصحافة للموضوع ؟

**الصديق :** لا أعتقد ولكن اقفلى الأبواب عليكم ولا تجيبى على الهاتف ٠ ولكن الأخبار سوف تنتشر حتما ٠٠ ان أفضل شىء لكما هو أن تأخذى زوجك الى الأرياف حيث تقضيان بعض الوقت هناك وبعد شهرين مثلا عندما تشعران بأنكما أحسن حالا يمكنكما العودة الى المدينة ٠٠ سينسى الناس مثل هذه الأخبار السيئة فى خلال الشهرين ٠

**الزوجة :** لا أعتقد فالناس عادة لا تنسى مثل هذه الأخبار ٠ صدقينى انهم ينتظرون مثل هذه الفرصة للنيل منا ٠٠ هناك مثلا بعض الأصدقاء الذين لن يعيروا الأمر التفاتا ولكن البعض الآخر ٠٠ البعض الآخر هم ٠٠٠٠

يقطع عليها الحديث دخول الأكاديمي الذي يظهر في كامل ملابسه يغطي صدره بالنياشين وبأشياء أخرى غريبة بينما يتدلى سيف طويل على جانبه ٠٠ يتجه نحو زوجته مبتسما وهو يتساءل : —

**الأكاديمي :** هل استيقظتي منذ ساعة مبكرة يا عزيزتي ؟

وأنت يا صديقي أراك قد حضرت مبكرا أنت الآخر ٠ ما الأمر ؟

هل ظهرت النتائج ٠

**الزوجة :** يا للعار ٠٠٠

**الصديق :** لا تكوني قاسية معه هكذا يا صديقتي ٠٠٠

ثم يتجه الى الأكاديمي وهو يقول له :

تمالك نفسك يا صديقي فقد رسبت في الاختبارات ٠

**الأكاديمي :** هل أنت متأكد مما تقول ؟

**الصديق :** نعم ٠ كل التأكد ، ما كان يجب أن تدخل اختبار البكالوريا على أي حال ٠ انها غلطتك ٠

يصاب الأكاديمي بالذهول وهو يصرخ منذرا :

**الأكاديمي :** لقد تعمدوا ذلك ٠٠ تعمدوا أن أرسب ٠٠ هؤلاء الجرذان ٠٠

كيف واتتهم الجرأة أن يفعلوا بي هكذا !!

**الصديق :** لقد علقت النتائج والدرجات ليلة البارحة ٠

**الأكاديمي :** ولكن ٠٠ ربما كان من الصعب عليك قراءة اسمي في الظلام ٠٠ كيف استطعت أن تقرأ اسمي في الظلام ؟ ٠

**الصديق :** لم يكن صعبا البتة فقد وضع المسؤولون الأنوار الكاشفة لتنير لوحة الاعلانات ٠

**الأكاديمي :** الحشرات ٠٠ انهم يفعلون المستحيل لتحطيمي ٠

**الصديق :** لقد مررت بالصباح على الموقع وكانت النتائج ماتزال معلقة في مكانها ٠

**الأكاديمي :** كان من الممكن أن ترشو الحارس حتى يمزقها شر تمزيق ٠

**الصديق :** لقد شرعت في ذلك فعلا ولكن لسوء الحظ كان البوليس هناك

أيضا ٠٠ تصور أن اسمك يعلو قائمة الراســبين ٠٠ وقد وقف الجميع على شكل خط منتظم طويل كل يريد أن ينظر الى اسمك والراسبين ٠٠ لقد كان الازدحام فظيعا ٠٠٠

**الأكاديمى** : من كان هناك ؟ الآباء والطلبة ؟

**الزوجة** : تعتقد من ؟ بالطبع لقد كانوا كلهم هناك ٠ أعنى جميع منافسيك وجميع زملائك ٠٠ كلهم يجب أن يكونوا هناك ، وخاصـة هؤلاء الذين هاجمتهم فى الصحافة ونعتهم بالجهــل ٠٠ كل طلبتك فى البكالوريوس وكل طلبتك فى الدراسات العليا وكل هؤلاء الذين فشلوا فى اختباراتهم على يديك عندما كنت أنت رئيس مجلس الممتحنين ٠

**الأكاديمى** : انهم بذلك يسلبون ألقابى وشهاداتى ٠٠ ولكننى لن أدعهم يفعلون ذلك بى ، لابد أن هناك خطأ ما فى مكان ما ٠

**الصديق** : لقد قابلت الممتحنين شخصيا وتكلمت معهم وقد أطلعونى على درجاتك ٠٠ صفر فى الرياضيات ٠٠

**الأكاديمى** : ولم الدهشة ٠٠ لم أكن أملك الخبرة أو التدريب العلمى ٠٠

**الصديق** : صفرين أيضا أحدهما فى اليونانى والآخر فى اللاتينى ٠

**الزوجة** : ما أنت الا أستاذ الفلسفة والعلوم الاجتماعية والمتحدث باسم المصلحين الاجتماعيين والمؤلف لذلك البحث العظيم « الدفاع عن الشعر والفلسفة أو الحركة الانسانية » ٠٠

**الأكاديمى** : أستمحيك عذرا هنا ، فكتابى كان حول الفلسفة والعلوم الاجتماعية فى القرن العشرين ٠

ثم يتحول الى صديقه متسائلا : كم تحصلت فى الانشاء ؟ ٠

**الصديق** : لقد تحصلت على تسعمائة درجة ٠

**الأكاديمى** : ممتاز ٠ اذن فمعدلى يمكن أن يرتفع بتلك الدرجة ٠

**الصديق** : لسوء حظك أنت مخطىء ٠ فالعلامة الكبرى أو الدرجة الكبرى هى ألفان بينما الدرجة الصغرى وهى الدرجة المطلوبة للنجاح هى ألف ٠

**الأكاديمى** : الجبناء ٠٠ لقد عدلوا فى النظم والقوانين ٠

**الصديق** : لم يعدلوها من أجلك فقط ·· انك ترزح تحت عقدة نفسية تجعلك تلقى بالاتهامات جزافا ·· هم لم يعدلوا شيئا بل عادوا الى اتباع النظام القديم ، نظام نابليون ·

**الأكاديمى** : اذن قل لى · متى قاموا باجراء تلك التعديلات انها غير قانونية فأنا رئيس هيئة مجلس اختبارات البكالوريا التابعة لوزارة التعليم العام ولم يستشرنى أحد ولا يستطيع أحد أن يقوم باجراء أى تعديلات فى النظم أو القوانين قبل موافقتى وتصديقى ·· سأقوم بفضح لعبتهم وأوجه لهم اتهاما رسميا لمحاكمتهم ·

**الزوجة** : يا عزيزى انك لن تفعل أى شىء من هذا فأنت لا تعى ما تقول ·· انك حتما فى عمر الخوف ··· ألا تذكر أنك قد استقلت من منصبك ذاك قبل أن تؤدى الاختبار حتى لا يستطيع أى مخلوق كان أن يشك فى نزاهة وموضوعية مجلس الاختبارات ·

**الأكاديمى** : سأسترجع الاستقالة ·

**الزوجة** : ما كان يجب أن تأخذ الاختبار لقد حذرتك من قبل فلم تكن فى حاجة اليه أو الى الشهادة ·· ولكنك وبكل كبرياء وغطرسة أردت أن تحصل على التكريم وعلى جميع شهادات العالم أليس كذلك ؟ لا يرضيك أى شىء ·· قل لى ما هى حاجتك الى مثل تلك الشهادة ؟ أما الآن فقد ضاع كل شىء ·· لقد تحصلت على شهادات الدكتوراه والماجستير وشهادات الثانوية العامة والاعدادية ··· والأمر الأدهى من ذلك كله أنك قد نجحت فى الجزء الأول من اختبار البكالوريا ·

**الأكاديمى** : نعم نعم · ولكننى وجدت أن هناك ثغرة ·

**الزوجة** : لم يشك أحد قط فى وجودها ·

**الأكاديمى** : ولكنى أعرفها ·· وقد يكشف أمرها ·· لقد ذهبت الى مكتب المسجل وطالبت بكشف درجاتى فرحب بى المسجل وهو يقول بحفاوة « بالتأكيد يا برفسور يا سعادة الرئيس ، يا فخامة الـ ··· » ثم نظروا الى سجلى وعاد المسجل مرتبكا وهو يقول « هناك شىء غريب فى سجلك لقد تحصلت على الماجستير حقا الا أنه ملغى الآن ·· هناك ثغرة قبل الماجستير لا أعرف كيف حصل ذلك · لابد أنك قد سجلت وقبلت فى الجامعة قبل أن تنجح فى النصف الثانى من اختبار البكالوريا » ·

وعلى ذلك فان درجة الماجستير ملغاة الى أن أنجح فى النصف الثانى من اختبار البكالوريا .. وعلى ذلك كان على أن أتقدم لاختبار البكالوريا والا فقدت درجات الماجستير والدكتوراه التى تحصلت عليها ٠

**الصديق** : تصورى يا سيدتى أن زوجك ذا الضمير المستيقظ أراد أن يملأ الثغرة ٠٠ أن يسد الفراغ ٠٠ ففقد كل شيء ٠

**الزوجة** : ليس الأمر كذلك ، فأنا أعرفه أكثر منك فهو لم يقصد شيئا مما ذكر بل كان يطلب الشهرة والشرف وهو لم ولن يكتفى وكأنه فى حاجة الى تلك الشهادة ٠٠٠ ماذا يضير وجود ثغرة بسيطة هنا أو هناك ٠٠ يريد جميع الشهادات وبالطبع فهى مخبأة لا يراها أحد وتراه يقوم فى عتمة الليل يتلصص فقط ليرى تلك الشهادات ٠٠ ينظر اليها ٠٠ يقوم باحصائها وترتيبها ٠

**الأكاديمى** : لا أملك الا أن أفعل ذلك فأنا كما تعلمين مصاب بحب العظمة وحب الذات ٠

**الصديق** : ان أسئلة البكالوريا معروفة مسبقا كان بامكانك الحصول عليها وأنت رئيس اللجنة أو شراؤها من السوق السوداء كما يفعل الجميع أو كان بامكانك ارسال صديق يتقدم للاختبار باسمك ، أحد طلبتك مثلا ٠

**الأكاديمى** : لا أعرف كيف رسبت فى اختبار الانشاء على سهولته ٠ لقد ملأت ثلاث صفحات كاملة ٠٠ كان السؤال عن ٠٠٠ عن ٠٠٠ لقد نسيت ٠٠٠

**الصديق** : كان السؤال عن تأثير رسامى عصر النهضة على الروائيين فى الحكومة الثالثة ٠

**الأكاديمى** : نعم ٠٠ نعم ٠ محاكمة بنجامين ٠٠ وتغريمه تسعمائة فرنك والتحفظ على حقوقه المدنية ٠

**الصديق** : من هذه الاجابة تحصلت على تسعمائة درجة ٠

**الأكاديمى** : لا تنسى أن خطى ردىء ٠٠ كان يجب أن آخذ آلة كاتبة معى للاختبار ٠

**الصديق** : هذا لن يجديك نفعا فاجاباتك كلها بخط ردىء وهناك المسح والأخطاء الى جانب بقع الحبر الكبيرة التى انتشرت على جميع أوراق اجاباتك ٠٠٠

**الزوجة** : ان ما كتبته لا يمت الى الموضوع بصلة ٠

**الصديق** : زوجتك على حق يا صديقى ٠

**الأكاديمى** : لقد كانت اجابتى صحيحة ولكنها كانت اجابات غير مباشرة ٠

**الصديق** : لم تكن حتى غير مباشرة ٠

**الأكاديمى** : ربما أجبت السؤال الثانى ٠٠

**الصديق** : لم يكن فى الاختبار سوى سؤال واحد ٠

**الأكاديمى** : وان يكن ٠ فلنفرض أن الاختبار كان يحتوى على سـؤال واحد فقط الا أننى أجبت على سؤال آخر وبدقة متناهية ٠

**الزوجة** : ( وهى تنظر فى صور الاجابات التى أحضرها الصديق ) ٠ انك لم تكتب شيئا يا عزيزى فقط كنت تتظاهر بملء الورق وبأنك تكتب ٠٠ هذه طلاسم فقط ٠٠

**الأكاديمى** : هذا غير صحيح فقد كتبت مقدمة وموضوع ونهـاية وقتلت الموضوع بحثا ٠٠ سأقاضى اللجنة وسأطلب بالغاء الاختبار ٠

**الزوجة** : طالما أنك تناولت موضوعا خاطئا فى اجابتك وكانت اجاباتك عليه خطأ تستحق الدرجات المعطاة لك وستخسر القضية حتما ٠

**الصديق** : نعم ستخسرها بالتأكيد ٠ لماذا لا تعطى نفسك اجازة تريح فيها أعصابك قليلا ؟

**الأكاديمى** : من هم أعضاء لجنة الاختبار ؟

**الصديق** : كان هناك نجم سينمائى للرياضيات ، وأحد الحنافسة لليونانى، أما اللاتينى فقد مثله بطل سباق السيارات ٠٠ وكان هنـاك الكثير غيرهم ٠

**الأكاديمى** : كل هؤلاء أكفأ منى ٠٠ من كان يمثل اختبار الانشاء ؟

**الصديق** : امرأة تعمل سكرتيرة لجريدة « الأمس ــ اليوم الذى قبـله ــ واليوم » ٠

**الأكاديمى** : لقد تأكدت الآن من كل شىء ٠ لقد أعطتنى تلك الحمقاء درجات هابطة لتنتقم منى لأننى لم أقبل العضوية مع مجموعتها ٠ ولكنى سوف أنتقم سألغى الاختبار ٠٠ سأقوم بمخابرة الرئيس نفسه ٠٠

حاولت الزوجة وحاول الصديق أن يثنياه عن الاتصـال بالرئيس الا أنه صمم وبعناد ٠٠ وأدار قرص التليفـون ثم رفع

السماعة ووضعها على أذنه ·· تكلم بكلمات متقطعة مع الرئيس الذى زجره ·· وضع السماعة فى مكانها وهو فى حالة ذهول ·

**الزوجة** : ماذا قال لك الرئيس ؟

**الأكاديمى** : قال لى بأنه لا يريد أن يتكلم معى · قال ان أمه لن تدعه يصادق التلاميذ الفاشلين ومن جاء اسمهم فى قاع قائمة الراسبين ·· قال ذلك ثم أقفل الخط · لقد قمت بالتدريس فى السربون واكسفورد والجامعات الأمريكية ·· عشرات الآلاف من الأبحاث كتبت عنى وعن أعمالى ومئات النقاد قاموا بتحليل ونقد تلك الأعمال ·· تحصلت على الدكتوراه من أمستردام وكذلك كرسى الأستاذية من لكسمبورج ·· تحصلت على جائزة نوبل ثلاث مرات متتالية ·· كل ذلك قمت به وتحصلت عليه ·· ثم بعد ذلك كله أرسب فى اختبار البكالوريا ؟!! ·

**الزوجة** : لماذا تفعل بى هكذا ؟ الآن سيضحك الجميع علينا ملء شدقهم ·

يأخذ الأكاديمى سيفه من جرابه ويكسره نصفين على ركبته ·· يلتقط الصديق القطعتين المكسورتين وهو يقول : « سأحتفظ بهما كتذكار لمجدك القديم فى العلم يا صديقى ··

يبدأ الأكاديمى فى تمزيق شهاداته وهو فى حالة غضـــب هستيرى فظيع ·

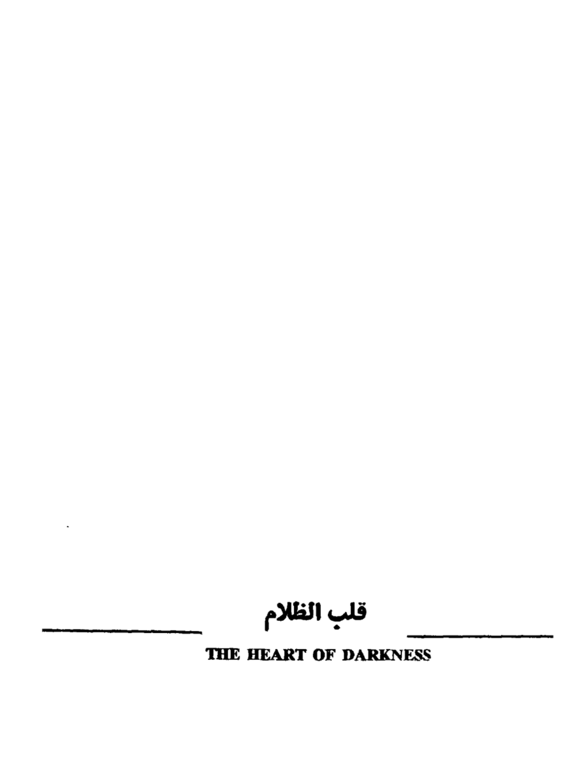
تحاول الزوجة أن تنقذ ما تبقى من الشـــهادات وهى تصرخ « لا تفعل ذلك ·· فهى كل ما تبقى لنا » ·

**« ستار »**

وهكذا نجد أن المسرحية تتناول بالفحص والتمحيص مشكلة أخلاقية اجتماعية هامة وهى المشكلة الأكاديمية والأخلاق الأكاديمية فى المجتمع كما أن المسرحية تبرز وبشكل ساخر ظاهرة انتشار فئة برجوازية كاذبة فى المجتمع آنذاك ·· تلك الفئة تدعى العلم والحياة الأكاديمية بينما هى فى الواقع فئة جاهلة وهى تغطى أو تتستر على هذا الجهل بالعيش فى شكل مظاهر أرستقراطية برجوازية كاذبة حيث نجد أن الزوج أو بالأحرى الأكاديمى يعيش حياة كاذبة فهو قد فشل فى اختبار البكالوريا وان كان فى نفس الوقت رئيس اختبارات البكالوريا · نجد كذلك أن الرشـــوة منتشرة فى مجتمع ذلك الأكاديمى فهو الأستاذ الكبير والحاصل على جائزة نوبل لثلاث مرات متتالية يعرض الرشوة على حارس الجامعة لاخفاء النتيجة وكذلك صديقه وزوجته كلاهما يزجرانه لأخذه اختبار البكالوريا بينما

كان الأجدر به على حد قولهما أن يشترى الأسئلة من السوق السوداء ، أو أن يتحصل عليها من المجلس بصفته رئيسه أو أن يبعث بأحد طلبته لأخذ الاختبار بدلا منه ٠

اذن فالمسرحية تعالج كل هذه الأشياء الفاسدة فى المجتمع وان كان المؤلف قد اختار العالم الأكاديمى مثلا فذلك لا يعنى بالضرورة أن الفساد الاجتماعى منتشر فقط فى ذلك العالم بل لأن المؤلف اتخذ بعالم الأكاديمى كشريحة اجتماعية تمثل غيره من القطاعات الأخرى فى المجتمع وكأنما يريد أن يقول أنه هذا هو العالم الأكاديمى والمفروض فيه أن يكون قطاعا نزيها متعلما متمسكا بالمثل والفضيلة قولا وعملا ٠ فاذا كان هذا هو حاله فكيف اذن يكون حال باقى قطاعات المجتمع ٠



# قلب الظلام

THE HEART OF DARKNESS

## جوزف كونراد : Joseph Conrad

ولد جوزف كونراد عـام ١٨٥٧ وتوفى عـام ١٩٢٤م عن أبوين بولنديين حيث كان اسمه بالكامل ثيودور جوزف كونراد كوتزينوفسكى ٠

ويعتبر كونراد ـ والذى تحصل على الجنسية البريطانية بعد عام ١٨٧٨م ـ يعتبر واحدا من أهم الروائيين ومن أهم كاتبى القصة القصيرة باللغة الانجليزية ٠ والطريف أنه تعلم اللغة الانجليزية وأجادها وكتب كل أعماله الأدبية بها فأجاء وكأنه أحد أبنائها والى جانب اللغة الانجليزية فقد تعلم أيضا اللغة الفرنسية ناهيك عن لغته الأم البولندية ٠

عمل كونراد فوق سفينة لمدة طويلة وتحصل على خبرة كبيرة وفى عام ١٨٨٤م قرر أن يستقيل ويتفرغ للكتابة ، وفى عام ١٨٨٥م تم له نشر روايته الأولى المبرز فولى تبع ذلك الكثير من الأعمال الروائية والقصصية مثل « المنبوذ » ١٨٩٦م و « عبد النار سبسوس » ١٨٩٨م و « لـورد جيم » ١٩٠٠م و « الشباب » و « النصر » عام ١٩١٥م و « الأسـهم الذهبية » ١٩١٩ م و « الروفر » عام ١٩٢٣ م هذا بالاضافة الى العديد من المجموعات القصصية القصيرة وسيرته الذاتية التى نشرها عام ١٩١٢ م فى انجلترا بعنوان « بعض الذكريات » وفى أمريكا بعنوان « تسجيلات شخصية » ٠

ومن أهم خصائص كونراد هى دراسة النفس البشرية من خـلال الوصف والمحادثات بين شخصيات رواياته وأعماله ، فمثلا عندما يقدم لنا دراسة وصفية أو دراسة نفسية وتحليلية فهو لا يقدمها بشـكل مباشر فيفقد بذلك عنصر التشوق ويكتسـب بدلا منه عنصر المصلح الاجتماعى أو النفسى ٠٠ كل ذلك يفقـد القصة أو الرواية رونقهـا وقوتها ٠٠٠

بدلا من ذلك نجد أن كونراد يقدم لنا تحليلاته النفسية ودراساته عن النفس البشرية من خلال شخصيات رواياته وبصورة غير مباشرة وكما تظهر فى لحظات انطباعية معينة لدى كل شخصية ٠

كذلك نجد أن جميع شخصيات كونراد تقريبا تعانى وتقاسى لحظة من لحظات العزلة وتتوق شخصياته الى صحبة شخص ما للخروج من العزلة القاتلة الا أنه ومن سخرية الأقدار أن تلك الفرصة تتأتى دائما بعد فوات الأوان كما سنرى فى قصة اليوم مع السـيد كيرتز وغيره من شخصيات رواية « قلب الظلام » ٠

وقصة أو رواية « قلب الظلام » ليست بالضرورة أفضل ما كتب الا أنها وبلا جدال واحدة من أهم ما كتب جوزيف كونراد لما تحمله من دراسة نفسية عميقة للانسان وللنفس البشرية بطموحاتها وأطماعها وقوتها وجبروتها ثم تأتى النهاية البائسة المتوقعة لكل من يحمل تلك الصفات ٠

تقع أحداث قصة « قلب الظلام » فى أواخر القرن التاسع عشر فى أحراش الكونغو البلجيكى ٠ ولو نظرنا الى شخصيات القصة فسوف نجد من أهم تلك الشخصيات هو مارلو وهو القاص والسيد كيرتز وهو مدير المحطة فى الكنغو البلجيكى ٠ كما سوف تعترضنا بعض الشخصيات الأخرى قد تلعب دورا مهما فى أحداث القصة فيها على سبيل المثال نجد المدير المحلى والمسافر الروسى وخطيبة كيرتز ٠

والقصة يمكن تصنيفها ضمن قصص المغامرات التى تدور أحداثها كما نوهنا فى أعمق أعماق الكنغو البلجيكى .. وتصور لنا القصة وببساطة متناهية غضب السكان المحليين كما تقدم لنا وصفا دقيقا للغابة والنهر والطبيعة البكر ٠

الا أن من أهم مميزات القصة بل ومحورها اذا جاز لنا أن نقـول ذلك هو ما تبرزه لنا قصة « قلب الظلام » من سمات وصفات للرجل الأبيض أو لنقل عندما يستعمر أفريقيا ٠ فمن جهة نجد منهم من يتحلى بالمبادىء ومن جهة أخرى نجد من يسعى جاهدا لجنى الأرباح الطائلة من وراء تجارة العاج ٠

الا أن الرحلة التى سنقوم بها فى قلب الظلام ـ ظلام الأدغال فى افريقيا تحمل من المعانى الرمزية الشىء الكثير فهى الى جانب أنها رحلة مغامرات طبيعية الا أنها أيضا ومن وجهة النظرة الرمزية البحتـة رحلة شاقة فى أعماق ظلام النفس الانسانية وقلبه وهذه الرحلة تتسم أكثر ما تتسم بالغموض وبترك العاطفة البربرية والشعوذة تأخذ مأخذها من الانسان ٠

# قلب الظلام

تبدأ القصة بمجموعة رجال يركبون مركب شراعى طواف يطـــلق عليه اسم «The Neilie» النيللى وقد رسى على جوانب نهر التيمز . فى احدى الليالى الهادئة · ويبدأ أحد البحارة ويدعى مارلو فى اخبارنا بأن نهر التيمز كان فى عصر الغزاة الرومان واحدا من أحلك المناظر وأكثرها بربرية فى العالم · ثم ينتقل مارلو والذى هو القاص أيضا الى سرد تجاربه التى خاضها فى ما أطلق عليها بأحلك المناظق وأكثرها بربرية على الاطلاق حتى أنها تغلبت فى تخلفها وبربريتها عن التيمز نفسه ·

وتتلخص قصة القاص وتجاربه فى أنه استطاع وعن طريق احدى عماته الحصول على تفويض رسمى بأن يعين فى منصب الرئيس لاحدى السفن التجارية الضخمة والتابعة لاحدى الشركات التجارية الكبرى والتى لها مصالح ومغانم فى الكنغو البلجيكى ·· وبعد زيارة المنطقة عاد مارلو الى بلجيكا لزيارة مقر الشركة حتى يلم أكثر بطبيعة عمله ويخبرنا بأن المسئولين فى الشركة أصيبوا بالدهشة لرؤيته ولكونه قد عاد سالما من تلك المناطق الموحشة المخيفة ·

وابان تواجده فى بلجيكا وفى بروكسل سمع لأول مرة عن السيد كيرتز «Kurtz» الرجل ذو النفوذ القـــوى والذكاء الخطير كانت المهمة الأصلية للسيد كيرتز هذا هى تعليم أهل المنطقة الأصليين الا أنه كان فى نفس الوقت يتاجر فى العاج وبالتالى كان دوما يقوم بشحن كميات هائلة منه الى الوطن الأم ــ بلجيكا ·

على ظهر احدى السفن الضخمة التابعــة للشركة قابل مارلو قائد السفينة الذى رحب به كثيرا وتطوع بامداده بالمزيد من أخبار الســيد كيرتز ، قال قائد السفينة :

**القائد :** ستجد مستر كيرتز داخل القمرة ·

**مارلو :** ولكن من هو مستر كيرتز هذا ؟

**القائد :** من لم يسمع بمستر كيرتز فى الشركة ؟ انه أحد ممثلى الشركة ، ومن الطراز الأول وهو مرموق ومعروف لدى كل من فى الشركة ·

**مارلو :** ولكن ما هى طبيعة عمله ؟

**القائد :** انه يدير احدى فروع الشركة التجارية ـ بل ان هـذا الفرع يعتبر أهم فرع للشركة فى بلاد العاج وهو يقع فى أعمق أعمـاق الكنغو ٠

**مارلو :** لقد سمعت به ولكن قل لى بربك ٠ ما هو سر شـــهرته فى الشركة ؟ ٠

**القائد :** بكل بساطة فان ما يقوم بشحنه من العاج بمفرده يفوق كثيرا ما يشحنه جميع ممثلى الشركة مجتمعين ٠ واننى أقولها لك الآن فاننى أتوقع أن أسمع قريبا بأنه ترقى الى أعلى مناصب الشركة ٠

ظلت أخبار السيد كيرتز تلاحق مارلو أينما حل حتى أنه بدأ يتشوق لرؤياه وبالرغم مما عرفه عن منطقة الكنغو من مسئولى الشركة وغيرهم الا أنه بات متخوفا مما قد يلاقيه هناك ٠٠٠٠ وفى خلال رحلته وأثنـاء مروره على خط الشواطىء الافريقية خيل اليه أن الغابات الموحشة والمجهولة ستنقض عليه ومن معه فى عرض البحر وكلما مر مركبهم بمحطة تجارية أو موقع تجارى تابع للشركة كلما ازداد يقينا من أن هذه المحطات والمواقع تزداد وحشة وبربرية كلما توغلوا فى النهر ٠٠٠٠ وعندما وصلوا الى الموقع الحكومى فى أعلى النهر بدأت أخبار الســيد كيرتز العجيب فى الانتشار مرة أخرى خاصة وأنه أصبح أشهر من نار على علم بعد أن كسب ثقة أهالى المنطقة الأصـــليين أما عن طريق تعليمهم أو عن طريق ذكائه المفرط الذى استخدمه واستغله أيما استغلال لكسب الثقة ٠

وكذلك وأثناء الرحلة وعلى ضفاف النهر رأى مارلو الوطنيين وهم يعملون بكد وجهد ويتساقطون ميتين الواحد تلو الآخر من الجهد والتعب ٠٠٠٠ وكان على مارلو أن ينتظر لمـدة عشرة أيام على الأقـل فى مركز الحكومة قبل أن يتسلم عمله الذى لن يبدأ حتى يصـــل الى مركز مدير المنطقة التجارى والذى يبعد بحوالى مائتى ميل فى أعالى النهر ٠ وبانتهاء العشرة أيام بدأت الرحلة مرة أخرى الى مركز الشركة فى المنطقـــة ، وبوصولهم الى المركز الرئيسى تناهى الى علم مارلو نبـــأ غرق السفينة البخارية الضخمة والتابعة للشركة قبل عدة أيام وطلب منه مقـــابلة مدير المحطة ٠

كان مدير المحطة أبعد ما يكون عن الادارة ومعنى الادارة وكان كل ما يفهمه هو كيفية المحافظة على حياته ولم تكن حياة الوطنيين تهمه بشىء

بقدر ما كان اهتمامه كله ينصب في ايجاد طريقة يخرج بها من المنطقة كلها ناجيا بجلده . كان دائما يصرح بأن طرق ووسائل السيد كيرتز في في ادارة الأعمال في المنطقة ستؤدى حتما الى تهلكة الجميع . وأخبر مدير المنطقة السيد مارلو بأنه لم يسمع أى أخبار عن السيد كيرتز منذ فترة طويلة الا أن هناك شائعات قد انتشرت مؤخرا من أنه مريض وطريح الفراش .

قضى مارلو عدة أشهر في اصلاح السفينة البخارية الغارقة والتى في أثنائها تناهى الى سمعه أنباء العداوة والكره والحقد التى يكنها مدير المحطة الى السيد كيرتز الى درجة أنه تمنى أن ينتهى مرضه بالموت ليتخلص منه ومن سطوته ومن منافسته ...

وأخيرا تم اصلاح السفينة البخارية وأصبحت جاهزة للابحار وبالفعل أبحرت وعلى متنها كان مدير المحطة والقاص وهم فى طريقهم الى أعالى النهر لزيارة السيد كيرتز المريض .

وقبل الوصول الى مركز مستر كيرتز بقليل هجم الوطنيون على السفينة برماحهم وأقواسهم وهم متمركزون على ضفة النهر وبدأ الخوف يدب فى قلب مدير المحطة . وفى أثناء الهجوم وفى محاولة من أحد أتباع السيد مارلو فى صد الهجوم أصاب التابع أحد الرماح فى مقتل وازداد الهجوم ضراوة الى أن بدأ السيد مارلو فى اطلاق صافرة السفينة البخارية بشدة مما أرعب الوطنيين ففروا هاربين بعد هذا الهجوم الضارى ازدادت شكوك المدير بأن السيد كيرتز قد فقد السيطرة تماما على الأهليين وأن الزمام حتما قد أفلت من بين يديه .

فى هذه الأثناء صادف مارلو اثنين من السياح الأجانب فأخبراه بأن مرض السيد كيرتز قد ازداد شدة ووطأة وأنه الآن فى مرحلة الخطر ... دخل مدير المحطة لرؤية السيد كيرتز بينما أتم أحد السياح حديثه مع مارلو . فقال له بشىء من الدهشة :

**السائح :** دعنى أخبرك يا سيد مارلو بأن السيد كيرتز ـ الداهية المعلم الذى جاء لكى يعلم الوطنيين ويمحو أميتهم ـ كان مثالا للمعلم فى بداية مهمته . كان يحاول أن ينير لهم قلوبهم وعقولهم حتى يبعدهم عن البدائية والهمجية والفساد .

**مارلو :** نعم لقد سمعت بكل ذلك ولكن ... ؟

**السائح :** ولكن ماذا يا سيد مارلو ؟ لقد وقع فى نفس ما كان يحاول جهده لكى يخلصهم منه ؟ .

**مارلو** : ماذا تقصد ؟

**السايح** : أقصد أنه بدلا من أن ينتشلهم من الفساد أوقعوه هم فيه حتى أنه فاقهم فسادا وهمجية وطغيانا ٠

**مارلو** : كيف ذلك ؟ كيف تم لهم كل ذلك ؟

**السايح** : المادة ٠٠ المادة يا سيد مارلو طغت على كل ما تبقى لدى السيد كيرتز من عواطف ومثل وأخلاق فكان جل همه هو الحصول على كميات وكميات كبيرة من العاج حتى أنه كان يدخل أى حرب أو أى معركة فى سبيل تأمين الكميات التى يريدها بل وأكثر ٠٠٠٠ ازداد شراسة وطغيانا الى أن أوقعه المرض ٠٠

بعد مقابلة مارلو لمستر كيرتز المريض تأكد له كل ما سمعه عنه وتأكد أكثر من ذلك بأن الرجل قد غوى وعمى الفساد عينيه وقتل لديه كل المثل الانسانية ٠

بعد ذلك علم مارلو بأن كيرتز هو الذى أصدر أمره للوطنيين بمهاجمة السفينة البخارية معتقدا بأن ركابها من البيض سوف يصابون بالهلع ويفرون من حيث أتوا قبل أن يروه وهو فى فراش الموت ـ أقنع الوطنيين بأنه يريد أن يموت بينهم كواحد منهم ٠

وأثناء مقابلة مارلو لكيرتز وبعد أن شرح له ما صارت حالته من الفساد والهلع والمرض قدم له ربطة من الرسائل وهو يقول :

**كيرتز** : مستر مارلو خذ هذه الرسائل من فضلك وسلمها لخطيبتى فى بلجيكا ٠

مارلو : بكل سرور يا سيد كيرتز ولكن ٠٠٠

**كيرتز** : أرجوك انتظر ٠٠ أرجو أن تأخذ مخطوطة هذا البحث الذى أعددته قبل فترة وتسلمه للسلطات ٠

**مارلو** : هل لى أن أعرف موضوع البحث ؟

**كيرتز** : اننى أطلب فيه مضاعفة الجهود فى المحاولات لايجاد السبل لتعليم الوطنيين هنا ومحو أميتهم ورفع مرض الجهل والفساد عن كاهلهم ٠

وضع مارلو السيد كيرتز على نقالة ورفعه هو ومدير المنطقة لوضعه فى السفينة استعدادا لارجاعه لوطنه ٠ وكان كل ما يقلق المدير هو أن المنطقة قد أصبحت غير لائقة أو غير سليمة لجمع العاج ٠٠٠

أما السيد كيرتز المريض فقد وقع تحت وطأة فكرة واحدة ظلت مسيطرة على أفكاره فى ساعاته الأخيرة ... لقد أيقن الآن أن الفساد والشر قد تمركزا فى كل شبر فى المنطقة بل واحتلا القلب منها ..

ومات السيد كيرتز وهو فى طريق عودته لوطنه متأثرا بمرضه وبأفكاره السوداء وبصحوة الضمير المتأخرة .

عاد مارلو الى المدينة ولم يذهب لرؤية خطيبة السيد كيرتز فى بلجيكا الا بعد عام كامل من عودته ...

كانت المسكينة ماتزال تعتقد فى خطيبها العفاف والمثل وكانت مازالت تنظر اليه على أنه الرجل القوى الرائع الذى ضحى بكل شىء فى سبيل مهمة سامية وهى تعليم الوطنيين الجهلة فى افريقيا . وفجأة سألت السيد مارلو مالم يكن يتوقعه ، سألت فى دهشة ورغبة :

**الخطيبة :** قل لى يا سيد مارلو . ماذا كانت آخر كلمات كيرتز قبل موته ؟ .

لم يجد السيد مارلو مخرجا سوى أن يكذب عليها حتى لا يعكر عليها صفوها وحتى لا يحطم قلبها فتتغير فكرتها عن خطيبها . لم يجد سوى مخرج واحد .

قال لها :

**مارلو :** نعم آخر كلماته قبل موته . بالطبع لقد ظل يذكرك ويهتف باسمك الى آخر لحظة فى عمره .

**الخطيبة :** حقا .. يالمسكين . ألم يعلم بأننى كنت أذكره دائما ؟ .

**مارلو :** بالطبع لقد كان يشعر بذلك والا لما استمر فى ترديد اسمك الى النهاية ..

قال مارلو ذلك وأكثر وهو يعلم وخاصة بعد أن عايش التجربة المرعبة — بأن الخطيبة المسكينة المتمدنة لن تقوى على سماع الحقيقة المرعبة عن خطيبها مهما أوتيت من قوة وعزيمة .

وهكذا تنتهى القصة لنخرج منها بعبر كثيرة من أهمها أن حب المال والسيطرة والشهرة والغرور كلها تقود بلا شك الى تهلكة من يسعى اليها ضاربا عرض الحائط بأبسط المثل الانسانية .

والقصة تظهر بكل وضوح جشع الانسان وبربريته وهمجيته عندما

يضع نصب عينيه هدفا واحدا وضيعا ودنئيا وهو الحصول على المادة بأى ثمن ٠

وبالطبع فنهاية السيد كيرتز وأمثاله هى الفشل الذريع ٠

وكانت الرحلة التى قمنا بها معا رحلة فى أعماق افريقيا وفى أعماق النفس البشرية المريضة ٠٠٠ نفس السيد كيرتز ٠٠٠ كما نوهنا فى مقدمة القصة ٠

# النافذة المفتوحة

**THE OPEN WINDOW**

ولد ساكى واسمه الأصلى هيكتور هيو مونرو فى آكياب فى بورما عام ١٨٧٠ وهو من أصل اسكتلندى الا أنه تعــلم ودرس فى مدارس بريطانية واستخدم اسم ساكى كاسم فنى أول ما استخدمه عام ١٨٩٤م من خلال كتاباته الساخرة لصحيفة وستمنستر وهى مواضيع سياسية ساخرة نشرها فيما بعد تحت اسم « وستمنستر آليس » عام ١٩٠٢ ٠

وتتسم أعمال ساكى بالسـخرية اللاذعة والفـكاهة المرحة التى يستخدمها لاظهار ما فى المجتمعات الانسانية من تفاهات وتراهات تصل أحيانا الى حد الغباء ٠

ومن أهم أعمال ساكى نجد مجموعات قصصية قصيرة مثل «ريجينالد» عام ١٩٠٤م ومجموعة « الوحش والوحش العظيم » عام ١٩١٤م و « دمى السلام » «Toys of Peace» عام ١٩٢٣م و « البيضــة المستديرة » عام ١٩٢٤م و « المجموعة الكاملة لقصص ساكى القصيرة » عام ١٩٣٠م ٠

ومن أهم قصصه القصيرة يمكن أن نذكر قصة « النافذة المفتوحة » و « الرخيص » و « الثور » و « عرض السلام » و « لمسة واقعية » وغيرها الكثير مما لا يتسع لنا المجال هنا لحصره ومما لا شك فيه هو أن معظم أعماله يمكن تصنيفها كأعمال عالمية لما تحمله من جدية صارمة مقدمة فى شكل هزلى وساخر هذا الى جانب الترابط الفنى والمنطقى بين أجزاء القصة الواحدة فنجد أن الحدث والمكان والزمان ترتبط كلها معا لتشكل وحــدة فنية متكاملة ٠

والى جانب جدية أعمال ساكى بما تحمله من سخرية وتقريظ فان أعماله والكثير منها ـ تحمل أيضا عنصر المفاجأة وعنصر الخوف والرعب والاثارة ٠

توفى ساكى عام ١٩١٦م فى فرنسا وهو يحارب أثناء الحرب العالمية الأولى ٠٠ توفى بعد ان ترك لنا كنوزا نفسية من الأعمال الأدبية الروائية والقصصية ٠

أما وقد تكلمنا عن عناصر الرعب والاثارة والسخرية والمفـــاجأة فى أعمال ساكى فانه ليطيب لنا أن تكون قصتنا له هى قصة «النافذة المفتوحة» والتى تحمل الكثير من تلك العنـــاصر المشـــوقة وتظهر براعة الكاتب فى تناول وتقديم أفكاره بشكل مؤثر وغير مباشر وتبين لنا قدرته العجيبة فى تقديم المسائل والمشاكل الانسانية فى شكل فيه اقتصاد فى الكلمة وفيه قوة فى التعبير والعرض والتحليل واستخلاص النتائج ٠

# النافذة المفتوحة

تبدأ قصة « النافذة المفتوحة » باحدى الشخصيتين الرئيسيتين وهو السيد فرامتون نيتل Nuttle والذى رحل الى احدى القرى البعيدة عن المدينة للانتجاع وللشفاء من مرض الأعصاب الذى ألم به مؤخرا ٠٠ وحيث أنه لا يعرف أى شخص فى تلك القرية التى كانت تعمل بها أخته منذ أربع سنوات خلت فقد كتبت له أخته هذه خطابات توصـــية لبعض من من تعارفت عليهم أثناء وجودها هناك ٠ وكان يحمل احدى تلك الرسائل الى السيدة سابلتون فكان أن قام بزيارة منزلها فور وصوله حتى يتمكن من اعطائها الخطاب وتقوم بارشاده وماذا عليه أن يفعل وأين يقطن فى تلك القرية الى آخر ذلك ٠

بعد دخوله المنزل لم تكن السيدة سابلتون فى انتظاره حيث كانت فى الطابق العلوى كما نوهت ابنة أخيها فيرا verna :

**فيرا :** ان عمتى بالطابق العلوى وستحضر لمقابلتك فى الحال ٠٠ ولكن الى أن تحضر أرجو أن تأخذ راحتك وأرجو أن تتحمل ثرثرة فتاة فى الخامسة عشر من عمرها مثلى ٠

**نتل :** أشكرك بل بالعكس فأنت غاية فى اللطف والأدب ٠

لم يكن السيد نتل يشعر فعلا بالراحة وهو فى منزل غريب وبدأ يتخيل كل البيوت التى سيقوم بزيارتها لتقديم رسائل أخته لربات البيوت وسيدات المجتمع وكلهن غريبات عنه كانت أخته قد قسمتهن الى قسمين الأول منهما يضم السيدات اللطيفـــات واللاتى سوف يسعدهن تقديم الخدمات الى أخيها ، أما القسم الثانى فهـــو القسم الغامض الغير معروف ٠

وساءل السيد نتل نفسه فى حيرة « ترى من أى من القسمين تكون السيدة سابلتون ؟! » ٠٠ فى تلك اللحظة قطعت فيرا عليه حبل أفكاره فجأة وهى تتساءل فى تعجب :

**فيرا :** هل تعرف الكثير من سكان هذه القرية يا سيد نتل ؟

**نتل :** فى الواقع لا أعرف أى أحد فيها وقد حضرت بعد أن زودتنى أختى

برسائل تزكية لأناس مثل عمتك الكريمة كانت أختى تعرفهم عندما كانت تعمل هنا قبل أربع سنوات مضت ٠

**فيرا :** اذن أنت لا تعرف أى شىء عن عتمى ٠ أليس كذلك ؟

**نتل :** فقط اسمها وعنوانها أخذتهما من أختى ٠

تعجب السيد نتل وتساءل فى سره فيما اذا كانت العمة متزوجة أم عانس الا أن شيئا فى الغرفة وفى المكان يدل على وجود رجال فى البيت ٠

**فيرا :** أتعلم يا سيدى أن مأساة عمتى بدأت قبل ثلاث سنوات خلت ٠

أى بعد رحيل أختك العزيزة بفترة وجيزة فقط ٠

**نتل :** مأساة عمتك ؟ أى مأساة ؟ ماذا تقصدين ؟ وفى هذه المنطقة الجميلة النائية؟ هل تعرفون المآسى هنا ؟ ٠

**فيرا :** ربما تدهش لماذا نترك هذه النافذة مفتوحة على مصراعيها خاصة فى ظهيرة يوم من أيام آكتوبر كاليوم !

قالت فيرا ذلك وهى تنظر الى نافذة فرنسية الشكل تطل على الحديقة ٠

**نتل :** انه يوم دافىء فى مثل هذا الوقت من السنة ٠ ولكن ما دخل النافذة الآن ؟ هل للنافذة دخل فى مأساة عمتك ؟

**فيرا :** نعم ٠ قبل ثلاث سنوات بالتحديد وفى مثل هذا اليوم تماما خرج من هذه النافذة زوج عمتى وأخويها الشابين مع كلبهم الصغير للصيد ولم يعودوا من يومها ٠ وقد علمنا بأنهم وهم فى سبيلهم للوصول الى مكان صيدهم المفضل كان عليهم اجتياز المستنقع المخيف ٠ وعندما فعلوا ذلك ابتلعهم المستنقع بلا رحمة ولا هوادة ٠٠٠ حدث كل ذلك فى الصيف حينما كان الجو حارا والجفاف يحيط بالمستنقع ولم يدر بخلدهم أنه من الممكن أن يتحرك فى مثل هذا الوقت من السنة ٠٠٠ وبالطبع لم نعثر على جثثهم أبدا وهذا هو الجزء المخيف فى القصة عندما تفقد من تحب ولا تتمكن من ايوائه فى مثواه الأخير بما يليق به من تقدير ٠

هنا بدأت الفتاة فى الاضطراب من جراء تذكرها للمأساة الا أنها عادت تقول فى صوت متحشرج :

**فيرا** : مسكينة عمتى فهى لا تصدق الى يومنا هذا أنهم لن يعودوا انها دائما تؤمن بأنهم سوف يعودون فى أية لحظة ومن خلال النافذة نفسها كعادتهم فى الخروج والدخول عند ذهابهم للصيد ٠٠ ولذلك ترانا يا سيد نتل نترك النافذة مفتوحة على مصراعيها طوال الوقت انتظارا لعودتهم كما تعتقد عمتى المسكينة ٠ تظل النافذة مفتوحة هكذا الى أن يحل الظلام فنغلقها لنفتحها فى اليوم التالى ٠ مسكينة عمتى فعلا ٠٠ تصور يا سيد نتل أنها تظل تصف لى كيف خرجوا وكيف كانوا يلبسون مرات ومرات ٠

**نتل** : الى هذا الحد ؟

**فيرا** : نعم فهى تقول ان زوجها قد خرج وهو يحمل البندقية فى يد بينما يحمل على ذراعه الأخرى جاكتته البيضاء وهى ضد الماء ٠ أما أخيها رونى فقد خرج وهو يغنى أغنية « لماذا تقفز يا برتى » فقط ليداعبها لعلمه بأن هذه الأغنية تثير أعصابها ٠٠٠ هل تعلم يا سيد نتل أنه يخيل لى وخاصة فى ليلة هادئة مثل هذه الليلة بأنهم سوف يدخلون فعلا من خلال النافذة كعادتهم ٠٠٠ عندما أصاب بالفزع والخوف من هذه الأفكار والتخيلات ٠

بدأ السيد نتل يصاب بالفزع الا أن الفتاة توقفت فجأة عن الكلام بدخول العمة فجأة وهى تتساءل بروح مرحة ـ روح السيدة المضيفة :

**العمة** : أرجو أن تكون فيرا قد أمضت وقت انتظـــارك بشىء من المرح والتسلية يا سيد نتل ؟

**نتل** : بالتأكيد فهى تتحلى بروح مرحة وفكاهية ٠ شكرا لك ٠

وفجأة تساءلت العمة « أرجو ألا تكون النافذة المفتوحة قد سببت لك أية مضايقة ؟ ان زوجى وأخواى وكلبهم سوف يعودون فى أى لحظة من الآن من صيدهم وهم دائما يستخدمون النافذة فى دخولهم وخروجهم للصيد ٠ وعندما يعودون ـ كعادتهم ـ سوف يلطخون سجادتى الجميلة بالأوحال كعادة الرجال جميعا ٠ أليس كذلك ؟

وأمضت العمة بعضا من الوقت وهى تتكلم عن زوجها وأخيها وعن الصيد وعن ندرة الطيور فى هذا الزمان وعن البط وصـــيد البط ٠٠٠ ظل فرامتون يستمع اليها ويستمع وقد شلت أوصاله

من الخوف والرعب وحاول بجهـــد أن يحول مجرى الحـديث الى مواضيع أخرى ـ أى مواضيع تكون أقل رعبا ··· وقد لاحظ أن مضيفته لم تكن توليه كل اهتمامها وهى تتكلم معه بل كان جل اهتمامها منصبا على النافذة التى خلفه وهى تنظر ـ بل تحدق فيها كمن تنتظر أشباحا ·

وشعر بالمرارة والندم وبسوء الطالع أن تكون زيارته لهـذا البيت فى مثل هذا اليوم ـ اليوم المصادف لاختفاء الزوج والأخوين منذ ثلاث سنوات مضت ـ يوم المأساة والذكرى المؤلمة ·· تكلم هو أخيرا فقال للعمة :

**نتل** : لقد اتفق الأطباء جميعا على أن آخذ فى الأسباب الراحة التامة وعلى أن أريح أعصابى وأن أبتعد عن جميع المؤثرات العاطفية أو العقلية وأن أبتعد تماما عن كل ما فيه عنف أو اثارة للأعصاب ·

قال ذلك وهو يحاول أن يختصر حالته المرضية لعلمه بأن الغرباء قد يتذمرون عندما ندخل معهم فى تفاصيل مملة عن مرضنا وعن حالتنا النفسية السيئة أو عن العلاج المطلوب ونوع العـــلاج مثلا · الا أنه أكمل حديثه قائلا :

**نتل** : أما فيما يخص الحمية فلم يتفقوا جميعا على شىء واحد ·

**العمة** : لم يتفقوا ؟ لماذا ؟

قالت ذلك وهى تتثاءب فى ملل وفجأة أخذت عيناها فى البريق وظهرت الابتسامة على شفتيها ولكن لا كردة فعل مما قاله نتل وضح ذلك عندما صرخت بفرح وهى تقول :

**العمة** : ها هم قد وصلوا أخيرا ·· لقد وصلوا فعلا فى وقتهم ، وقت الشاى · ولكن انظر اليهم ألا يبدون وكأنهم قد خرجوا من بركة طين ؟ ان الطين والقذارة تعلوهم من رأسهم الى أخمص أقدامهم ·

ارتجف نتل من الرعب وهـو يختلس النظر الى فيـرا وكأنه يواسيها فى فقدان عمتها لعقلها الا أن الفتاة نفسها كانت تنظر الى النافذة وتحدق فيها بعينين ملؤها الرعب والخوف ··· لم يملك السيد نتل الا أن ينظر هو الآخر الى النافذة عله يعرف سبب فزع الفتاة وخوفها ··· ورأى ويا لهول ما رأى ـ رأى ثلاثة رجـــال قادمون وهم يحملون بندقيات صيد بين أيديهم وعلى بعد كان هناك كلب صغير يتبعهم ·· كان أحد الرجال يضع فوق كتفيه جاكتة

بيضاء وهو يسير مرحا ٠٠ وبهدوء اقتربت المجموعة من المنزل ــ ومن النافذة بالتحديد عندما سمع السيد نتل صوت أحدهم وهو يغنى « قل لى ٠٠ لماذا تقفز يا برتى ؟ » ٠

أطبق السيد نتل على عصاته وقبعته وكله خوف ورعب وبدون سابق انذار أطلق لساقيه العنان وهو يرجو أن ينجو بنفسه من الأشباح ٠٠٠ ظل يجرى هكذا عبر الصالة الى باب المنزل وكله رعب وخوف حتى أنه أسقط أحدهم من فوق دراجته عنـــد أول الطريق العام وكأنه كان يجرى مقفل العينين من الرعب ٠

دخل الرجال عبر النافذة وقال السيد سابلتون وكله سعادة :

**سابلتون :** ها نحن قد وصلنا يا عزيزتى ٠٠ لا تنظرى هكذا ٠٠٠ نعم ان الطين يغطينا ولكن اطمئنى فمعظمه جاف ولن تتسخ سجادتك الجميلة كثيرا ٠٠٠ ولـــكن قولى لى من هو ذلك الرجل الذى خرج يجرى كالمجنون عندما شاهدنا ؟

**العمة :** انه أغرب رجل وقعت عليه عيناى ٠٠٠ انه يدعى بالسيد نتل ٠٠ تصور لم يكن يتكلم فى شىء سوى عن مرضه وعلاجه والحمية ٠٠٠ وفجأة وبدون ســابق انذار أو حتى بدون كلمة شـــكر أو وداع أو اعتذار خرج مذعورا يجرى كالمجنون عندما وصلتم أنتم ٠٠ خرج يجرى وكأنه رأى أشباحا ٠٠ تصرف غريب حقا ٠

هنا تدخلت الفتاة فيرا لتنقذ الموقف فقالت وكلها ثقة : ــ

**فيرا :** أعتقد أنه الكلب يا عمتى ٠ لقد قال السيد نتل بأنه يخاف الكلاب ــ كل الكلاب وسبب خوفه أن الكلاب قد طاردته ذات مرة فظل يجرى ويجرى الى أن دخل الى مقبرة حيث حاصرته هناك بين القبور فما كان منه لكى يأمن من شراسة تلك الكلاب المسعورة الا أن يقفز فى واحد من القبور المحفورة حديثا حيث قضى ليلته فيه بين الحشرات والزواحف القارضة وكله رعب وخوف ٠٠ وأعتقد يا عمتى أن هذا يكفى لكى يفقد الانسان أعصابه بل يفقد عقله أيضا ٠

حقا لقد كانت فيرا أســـتاذة فى خلق المواقف واختـــلاق الأقاصيص للخروج من تلك المواقف بسلام ٠

وهكذا تنتهى قصة « النافذة المفتوحة » فنجد أن الفتاة فيرا كانت حقا بارعة فى اختلاق القصص والمواقف وفى الخروج من المأزق الحرج بذكاء شديد وباختلاق قصص أخرى ٠ كانت تريد قبل أن تبدأ لعبتها ــ اذا صح

لنا أن نطلق على ما فعلته بلعبة أعصاب ــ كانت تريد أن تتأكد من حقيقتين ثابتتين أولا حتى يتسنى للعبتها النجاح ٠ الأولى يجب ألا يكون السيد نتل المسكين على معرفة أو دراية بالقرية أو ساكنيها أو عاداتهم وتقاليدهم ٠ والحقيقة الثانية أنه يجب ألا يكون قد قابل العمة من قبل ويجب أن يكون جاهلا بها وبمن فى المنزل وبعادة الصيد الى آخر ذلك ٠٠ قد تكون أخته قد أخبرته بالنافذة وبرحلات الصيد عندها فان خطتها ستفشل حتما ٠ بدأت لعبتها فقط عندما تأكدت أنه لا يعلم أى شىء عن أى شىء ٠

وعندما هرب السيد نتل خوفا صور لها عقلها قصة مجنونة أخرى فى الحال لتخرج من المأزق وربما لتثبت لنفسها الأمر فى لمحة بصر ٠٠ كان كل ذلك يسعدها فهو يثبت لها مقدرتها وقوة ذكائها ٠

والقصة عموما مليئة بالمفاجآت والاثارة وهى نقد وسخرية قوية من العادات القديمة كما أنها تضم دراسة نفسية وتحليلية غير مباشرة متمثلة فى السيد نتل المريض الذى لا يجد ما يقوله سوى التحـــدث عن مرضه وقدرة فيرا البارعة فى التلاعب بنفسية نتل المريضة بلا رحمة ولا شفقة ٠

أما من ناحية الحبكة والعقدة والترابط الزمنى والمكانى والحـدث فكل ذلك أظهره الكاتب باجادة الفنان المتمكن وأوجد الترابط المنطقى بين كل هذه العناصر ٠

كما أننا نجد أيضا أسلوبا سلبيا فى عرض البداية وعرض المشكلة والنهاية ولا نجد أى مشكلة فنية تخل بالتوازن الفنى المطلوب بين القصص الأربع المتداخلة فهى تترابط جميعا فى النهاية بوحدة فنية رائعة ٠

وبالقصص الأربع هنا نقصد السيد نتل المريض الذى جاء للعـــلاج واراحة الأعصاب ، ثم القصة التى جادت بها قريحة الفتاة فيرا عن زوج عمتها واختفائه مع أخويها والكلب ، ثم قصة العمة وزوجها الذى ذهب للصيد فى نفس اليوم وسوف يعود فى نفس اليوم وأخيرا القصة الثانية التى اخترعتها فيرا أيضا للخروج من المأزق وهى قصة الكلاب وما تسببه من رعب للسيد نتل الذى قضى ليلته فى قبر ما خوفا منها ٠

وباكتمال الترابط الفنى والشخصيات واللغة والعرض والتحليـل والحوار باكتمال كل ذلك فى وحدة فنية واحدة مترابطة ومتزامنة نستطيع أن نقول : أن قصة « النافذة المفتوحة » هى واحدة من أهم وأجمل ما كتب ساكى وبأنه يمكننا فعلا أن نضعها فى مصاف الأدب العالمى ٠



# العجوز والبحر

## THE OLD MAN AND THE SEA

ولد همنجوى عام ١٨٩٩ م وتوفى عام ١٩٦١ م منتحرا ، حيث أنه أطلق على نفسه بعض الطلقات من مسدسه وظل أمر انتحاره غامضا الى يومنا هذا وقد يكون سبب انتحاره كما يعتقد الكثير من النقاد راجعا الى أنه لم يعد يرغب فى الحياة فى عالم مليىء بالمشـاكل والحروب أو يكون لأسباب أخرى يضيق بنا المقام لذكرها ٠

كان لوالد همنجوى ووالدته نظرة بعيـدة فيما يخص مسـتقبل همنجوى حيث كانا يطمحان فى أن يكون ابنهما طبيبا أو موسيقيا الا أنه وبمرور السنين وجد أن ميوله ومسـتقبله بل وحياته كلها فى الأدب والكتابة فوجه كل اهتمامه نحو ذلك ٠

كان والد همنجوى يصحبه معه فى صغره فى رحلاته للصيد ولصيد السمك فكان أن تركت تلك الرحلات أكبر الأثر عليه حيث تعلم من خلالها معنى الصبر والشجاعة والتحمل ومواجهة الحياة فى المواقف الصعبة بما يستحقه كل موقف من حكمة وصبر ٠٠٠ ونرى كل ذلك منعكسا فى كتاباته ومبلورا فى فلسفته الخاصة عن الحياة ومعناها ٠

بعد تخرجه من المدرسة الثانوية عمل آرنست همنجوى لبعض الوقت فى الصحافة ثم سافر بعد ذلك الى أوروبا ليشارك فى الحرب العالمية الأولى حيث تطوع فى الجيش الفرنسى ليعمل كسائق اسعاف كما حارب أيضا الى جانب القوات الايطالية ، وفى قصـة « وداعا للسـلاح » يعكس لنا همنجوى هذه التجربة المريرة من خلال بطل القصة هنرى الذى يعمل هو الآخر كسائق اسعاف عند خطوط النار فى الجيش الايطالى ٠

وبانتهاء الحرب رحل همنجوى الى باريس حيث عاش هناك لعدة سنوات مع مجموعة من الأمريكيين الذين تركتهم الحرب بلا أمل وهم يشعرون بمرارة الغربة والبعد عن الوطن الأم ناهيك عن ويلات الحرب وما تركته فى نفوسهم من ألم وحسرة وهم يرون الدمار فى كل مكان يذهبون اليه . كان همنجوى ومجموعته تلك يمثلون بحق الجيل الضائع فى أوروبا كما كانوا يطلقون على أنفسهم .

ولم يمض وقت طويل حتى بدأ همنجوى فى نشر مجموعاته القصصية القصيرة وبمجرد أن ترك باريس نشر واحدة من أعظم رواياته وكانت « وتشرق الشمس » حيث عالج الحالة النفسية وما تتركه الحرب وويلات الحرب على الفرد من آلام وعقد نفسية وكيف يفقد الشخص روحه المعنوية بل ورغبته فى الحياة .

وكما لاحظنا فى « وداعا للسلاح » وفى « وتشرق الشمس » فان من أهم الموضوعات التى تناولها آرنست همنجوى فى رواياته كانت غالبا ما تدور حول الحروب وآثارها السيئة أو حول مصارعة الثيران وما شابهها من أنواع الرياضة التى تتسم بالعنف والمنافسة لاظهار الشجاعة والصبر والتحمل كبديل أو لنقل كوسيلة للتظاهر باظهار ما فقده المرء فى الحروب من معانى وقيم وشجاعة .

ويلاحظ القارىء لهمنجواى بأن أسلوبه سلس ويتسم بالبساطة والوضوح حيث نجد على سبيل المثال أن الجملة قصيرة والكلمات المستخدمة تتسم بالبساطة المطلقة الا أنها رغم كل ذلك معبرة وغالبا ما تترك أثرها على القارىء الذى يجد الى جانب سلاسة الأسلوب وسهولته ـ يجد العمق فى المعنى والتعبير .

ومن خلال تجاربه مع الحروب مثل الحرب العالمية الثانية أو الحرب الأسبانية الأهلية كتب همنجوى مجموعة عظيمة من الأعمال الروائية منها على سبيل المثال « لمن تقرع الأجراس » .

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية وبدخول الولايات المتحدة الامريكية تلك الحرب رسميا كان همنجوى كعادته من أول المتطوعين فكان أن أمضى قرابة العامين فى غواصة أمريكية صغيرة كان عملها أن تجوب فى أعماق الكاريبى للاستطلاع والتقصى بعد ذلك التحق بالقوات الأمريكية فى أوروبا ليعمل كمخبر صحفى .

بعد ذلك انتقل همنجوى الى كوبا حيث عاش لفترة من الزمن الى أن بدأت ثورة كاسترو .

وفى عام ١٩٥٣ م نشر همنجوى رائعته « العجوز والبحر » والتى نال بها جائزة بولتزر وهى جائزة على غرار جائزة نوبل وكانت مخصصة للآداب • وفى العام الذى تلا استلامه لجائزة بولتزر عن رواية « العجوز والبحر » نال همنجوى جائزة نوبل عن الأدب •

وسنقوم بسبر أغوار سانتيا جو وهو بطل قصة « العجوز والبحر » وهى رواية قصيرة يأتى موقعها من حيث الطول فيما بين الرواية وما بين القصة القصيرة ، وتدور أحداثها حول البحر والصيد وفيها دراسة نفسية للانسان ــ أى انسان ــ عندما يبلغ به الكبر ويعجز عن تحقيق المنجزات التى كان ينجزها ابان شبابه وقوة جسده •

# العجوز والبحر

تقع أحداث قصة « العجوز والبحر » فى منتصف القرن العشرين وفى مياه كوبا ومن أهم شخصيات الرواية نركز على اثنين فقط وهما سانتياجو وهو صياد كوبى عجوز ومانولين وهو ولد صغير تعهده العجوز وعلمه الصيد وفنونه وحيله حتى أصبح ماهرا مثل أستاذه .

يبدأ همنجوى القصة بشكل رومانتيكى بعض الشىء حين يقدم لنا شخصية العجوز فيقول بأنه رجل عجوز خرج للصيد بمفرده بعد أن تخلى عنه الجميع لسوء حظه ووهن جسده وذهاب صحته ، حيث قضى فى البحر مدة أربعة وثمانون ليلة دون أن يحالفه الحظ فى اصطياد أى شىء حتى أن والد الصبى مانولين منعه من الخروج معه الى عرض البحر للصيد ووضعه فى قارب آخر مع صياد آخر حتى يتمكن من الحصول على رزقه وما يسد به أود العائلة .

كان حزن الصبى شديدا لترك العجوز بمفرده ولكن العجوز طمأنه بأنه بخير وبأنها مسألة نسبية وبالتأكيد سيحالفه الحظ قريبا . ثم بدأ الاثنان فى تذكر الأيام الخوالى عندما كان العجوز قويا وكانا يصيدان معا أكبر وأكثر الأسماك .

وكان سانتياجو عندما يخلو الى نفسه فى الليل يحلم بالأسود وهى تروح وتغدو على شواطىء افريقيا ـ كان يحلم بما يشاهده منذ زمن بعيد فى رحلة الى أفريقيا على متن باخرة عظيمة .... كان يحلم بأيام القوة والشباب متمثلين فى صورة الأسود المتمردة القوية .

يبدأ العجوز والصبى فى تمضية الوقت فى التحدث عن لعبة البيسبول وهى لعبة أمريكية شهيرة . ثم عندما يتطرق الحديث الى الصيد والصيادين ومن هو أمهر صياد يقول الصبى :

ـ سانتياجو انك أمهر صياد رأيته فى حياتى .

ـ لا . لا تقل ذلك فانى أعرف كثيرين أمهر منى .

ـ لا أصدق ذلك . هناك صيادون جيدون كثيرون بل هناك صيادون مهرة كثيرون ، ولكن دعنى أخبرك بأنك أمهرهم جميعا .

ـ شكرا لك يا بنى شكرا لك انك تغمرنى بكلامك هـــذا بالسعادة وكل ما أرجو ألا تعترضنى سمكة كبيرة وتخيب آمالك فى ٠

ـ لا توجد مثل هذه السمكة التى تستطيع هزيمتك خاصة اذا كنت كما تقول ما زلت قويا

ـ قد لا أكون بالقوة التى تتصورها يا بنى ولكنى ما زلت أحتفظ فى جعبتى بكثير من حيل الصـــيد وبكثير من الحلول عند وقت الأزمة والشدة ٠ لا تنسى أن عقلى ما زال يعمل بشكل جيد ٠

ـ اذن يجب أن تخلد الى النوم الآن حتى تتمكن من الاستيقاظ مبكرا وتبدأ رحلة الصيد من جديد وآمل أن يوفقك الله غدا ٠

ـ شكرا اذهب أنت للنوم أيضا وسأوقظك فى الموعد ٠

ـ أنت فعلا جرس الايقاظ الذى أعتمد عليه ٠

ـ كبر سنى هو جرس الايقاظ عندى ٠٠٠ هل تعلم لماذا يستيقظ كبار الســـن مبكرا وبدون أن يوقظهم أحد ؟ هل تعتقد بأنهم يفعلون ذلك رغبة فى التمتع بيوم آخر كامل وطويل من عمرهم أو ما تبقى لهم من العمر ؟

ـ كل ما أعلمه هو أن من كان صـــبيا فى مثل عمرى ينام طويلا وبعمق ويكره أن يوقظه أحد ٠

ـ نعم ٠ نعم ٠ اننى أتذكر أيام شبابى ٠٠ عندما كنت فى مثل سنك ٠ نم الآن ولا تقلق نفسك بمثل هذه الأشياء وسأوقظك فى الموعد ٠

يخلد العجوز للنوم ويسمع من بعيد صوت أمواج البحر الهادئة وهى تتلاطم بلطف على الشاطىء ٠

وفى اليوم التالى وهو اليوم الخامس والثمانون أخذ سانتياجو مركبه الصغير وابتعد به قليلا نحو المياه العميقة والفجر بعد لم تظهر خيوطه الأولى ٠٠ وعندما وجد العمق المناسب ألقى مرساته ثم ألقى بشبكته وبها من الطعم ما يكفى لصيد حوت كبير ٠ وفجأة أمسكت احدى شبكاته سمكة صغيرة جذبها بلطف الى القارب وهو سعيد على الأقل ببداية انحسار موجة سوء الطالع التى أصيب بها لفترة طويلة ٠

وقرب الظهيرة أحس الرجل العجوز بأنه قد بدأ فى الامساك بسمكة مارلين كبيرة علقت بسنارته ، جذب قليلا فلم يستطع سحبها لأعلى وبالرغم

من ضعفه وكبر سنه بدأ في استخدام حيله العديدة فظل يجذب ويرخي حتى ينهك صيده الذى بدلا من أن يطفو على سطح الماء أخذ فى سحبه بمركبة نحو الجنوب الغربى ٠

ظل الأمر كذلك الى ساعة الغروب حين شعر بقشعريرة تسرى فى بدنه بحلول الظلام وحين بدأ الجو يميل الى البرودة ٠٠٠

وفجأة شعر بشيء يجذبه الى الأمام بقوة شديدة لدرجة جعلت خديه يرتطمان بالقارب ، وبدأ الدم يسيل من أحدهما ٠٠ انها السمكة اللعينة ويبدو أنها سمكة ضخمة والا لما استطاعت سحبه بقاربه بكل هذه القوة ٠٠ ورغم جراحه ظل ممسكا بالحبل بقوة فى حركات شد وجذب ثم يعود فيرخي قليلا قبل أن يشد الحبل الى أعلى بقوة لانهاك الحوت ٠٠٠

وقرب الفجر أصابه التعب والانهاك وبدأت يداه تؤلماه وبدأت يده اليسرى تؤلمه وهى تدمى من جراء شد الحبل بقوة ٠٠٠ وظل الحوت يسحبه نحو الجنوب وبلا أمل فى ظهور أى أرض أو أية شواطيء تطمئنه بقرب انتهاء العذاب والجوع والتعب ٠٠٠ ولم يمض وقت طويل حتى اكتشف أن يده اليمنى قد جرحت هى الأخرى ، شعر بالبرد الشديد وبتجمد أطرافه فقطع لنفسه قطعة من التونة التى أحضرها معه وبدأ فى مضغها ببطء انتظارا لظهور الشمس التى ركز فيها آماله لتدفئته قليلا ٠

وفى الصباح ظهرت السمكة لأول مرة على السطح ٠٠ واكتشف سانتياجو حينئذ بأنه قد اصطاد أكبر سمكة مارلين شاهدها فى حياته ٠٠ انه حوت ضخم يصعب على رجل عجوز ووحيد الامساك به بمفرده ٠٠ الا أنه صمم أن يقاوم للنهاية ٠٠٠٠ غطست السمكة الضخمة فى الأعماق مرة أخرى وهى تسحب سانتياجو وقاربه نحو الشرق هذه المرة ٠٠

نسى تعبه وجراحه وآلامه وهو يتذكر ما كان الصيادون يطلقون عليه أيام الشباب ٠٠٠ كانوا ينادونه دائما باسم البطل لشجاعته وقوة بنيته ٠

رغم أنه قد أمسك بأكبر حوت مارلين الا أنه كان أيضا يضع الطعم بعد الطعم فى سنارة صغيرة لاصطياد ما يمكن اصطياده من سمك صغير فكان أن علق دولفين جميل باحدى سناراته وكان من السهل اخراجه من الماء ووضعه فى القارب ٠٠ ولكن بعد جهد لأى زاد من انهاكه ٠٠ وبعد أن نال قسطا من الراحة قطع الدولفين الى شرائح واحتفظ بسمكتين طائرتين وجدهما فى أحشاء الدولفين احتفظ بهما سليمتين ٠٠٠ ثم أخلد الى الراحة قليلا ولكنه استيقظ فجأة على حركة الحبل وهو يتسرب من

بين أصابعه بسرعة عندما بدأ الحوت فى الحركة والشد والجذب نحو الأعماق ٠

أمسك بالحبل بشدة وبدأ فى استخدام ما يعرفه من حيل وأحابيل حتى أنهك الحوت قليلا وبطأت حركته عندها قام سانتياجو بغسل يديه الجريحتين بماء البحر المالح ٠٠٠ وفى اليوم التالى وعند ظهور الشمس بدأ الحوت فى الدوران حول القارب فى محاولة يائسة للافلات ٠ وظل هو يقاوم يشد ويرخى وقد أصابه الدوران وأحس بأنه قد يغمى عليه فى أى لحظة ٠

وفى محاولة أخيرة وبعد أن أنهك الحوت قليلا جذبه نحوه بقوة ثم أرسل رمحه القوى نحـوه ليستقر فى جسـد الحوت الضخم ٠٠٠ ظل ممسكا بالحبل الى أن شعر باستسلام الحـوت عندها ربط الحبـل فى القارب ٠٠ حينئذ اكتشف بأن الحوت يزيد فى طوله قدمين عن القارب الشىء الذى أثلج صدره فهو لم يتذكر بأن أى حوت فى طوله وضخامته تم صيده على شواطىء هافانا ٠٠ حقا سوف يحقق من ورائه ثروة طائلة وشهرة عريضة ٠

وبعد سـاعة بدأت معركـة الرجل العجوز مرة أخرى مع الطبيعـة للحفاظ على صيده حين ظهر سمك قرش جبار وبدأ ينهش فى جسد حوت المارلين الساكن ٠ ظل العجـوز يضرب الحوت الضـخم ٠ بمجدافيه ولكن بدون فائدة فكأنه يضرب الجبل الشامخ بحصاة صغيرة عندما ضربه برمحه فأنسحب الحوت ولو مؤقتا تاركا حوت المارلين وهو يدمى ٠٠٠٠٠

أحس سانتياجو بغصـــة فى حلقه فهو يعلم بأن رائحة الدم حتما ستجذب انتباه باقى سمك القرش المتواجد فى المنطقة وصدق حدثه عندما رأى ــ حوتين آخرين من ذوى الأنف الطويل ، فكان أ نربط سكينة فى نهاية احدى مجدافيه ، وظل يضرب بها أول الحوتين القادمين مما جعله يتراجع قليلا ويغطس الى الأعماق وتمكن من قتل الحوت الآخر بعد أن وجد سبيله الى حوت المارلين ، وبدأ ينهش فى جسده ٠ أما الحوت الثالث والذى ظهر فى وقت لاحق فقد ألقى عليه سكينه فتراجع ٠ وعند الغروب بدأت جحافل حوت القرش فى الزحف نحو القارب وكلها عزيمة وتصميم فى المشاركة فى الوليمة المهيأة لها على مقربة ٠

بذل العجوز قصارى جهده فى الدفاع عن صيده الا أن جهوده باءت بالفشل وأصابه التعب والارهاق وبدأت يداه تدميان بشدة وكان كل همه الوصول الى شاطىء هافانا سالما ٠ كان واثقا كل الثقة بأن الحيتان

لن تترك له من صيده سوى هيكل عظمى ولكن كل ذلك لم يعد له أهمية ٠

عندما وصل أخيرا الى شاطىء الأمان كان المكان يغوص فى ظلام حالك يلفه هدوء مميت ونظر الى صيده الثمين أو ما كان ثمينا فلم يرى سوى هيكلا عظميا وذيلا طويلا ٠٠٠ ترك ما كان صيدا وتوجه فى الحال الى كوخه حيث استلقى على فراشه وراح فى سبات عميق لا يدرى بما يدور من حوله من شدة التعب والاعياء ٠

وفى الصباح فتح الصبى مانولين باب الكوخ فوجد العجوز يغط فى نومه كما رأى يديه الجريحتين فجهش بالبكاء وخرج لاحضار بعض القهوة الساخنة والطعام لمعلمه وأستاذه سانتياجو ، وعلى الشاطىء كان الصيادون ينظرون بتعجب الى هيكل الحوت الضخم الذى كان يزيد طوله عن ثمانية عشرة قدما ٠٠ وبعد أن أحضر القهوة انتظر العجوز الى أن استيقظ فبادره بسرعة قائلا :

ـ لا تترك فراشك يا سانتياجو ٠٠ اشرب القهوة باللبن وسترتاح كثيرا ٠

ـ لقد هزمت يا مانولين ٠٠ لقد هزمونى ٠

ـ من هم ؟ هل تقصد ذلك الحوت ؟ لا أعتقد ٠

ـ لا ليس ذلك الحوت ٠ بل أسماك القرش اللعينة هى التى هزمتنى ٠

ـ انك لم تهزم ٠ ولا تعر الأمر اهتمامك ٠٠ ماذا تريدنا أن نفعل بالهيكل العظيم ٠

وبعد أن شرح له ماذا يجب أن يفعل قال الصبى :

ـ والآن انس كل شىء ولنفكر فى خطط الغد عندما نخرج معا للصيد قريبا ٠

ـ هل بحثوا عنى يا مانولين ؟

ـ نعم بالطبع فخفر السواحل والطائرات كانوا جميعا يبحثون عنك ٠

ـ لقد افتقدت يا مانولين ٠٠ جميل أن تجد من تتحدث معه غير نفسك والبحر والحوت ٠٠ ماذا عن صيدك أنت ٠

ـ لقد اصطدت سمكة صغيرة في اليوم الأول وأخرى في الثاني واثنتين في الثالث ، ولكن منذ الآن وبعد زوال النحس ستكون معا دائما

ـ ولكن ماذا عن عائلتك ... وعن سوء حظي ؟

ـ أما عن سوء الحظ فأنا الحظ نفسه .. أما عائلتي فلا تهتم بما تقول عائلتي .. يجب أن أكون معك فأملي الكثير لأتعلمه منك .

ـ حسبنا .. ولكن يجب أن نكون مجهزين بالأدوات اللازمة كالرمح والسكاكين وغيره من أدوات الصيد حتى لا يهزمنا الحوت مرة أخرى .

ـ لا عليك الآن .. نم أنت واسترح وسأعد لك أنا كل شيء .

وبعد أن ترك الصبي عاد العجوز للنوم مرة أخرى . كان ينام نوما عميقا هادئا وكان في نومه يحلم بالأسود القوية في غابات افريقيا .

وهكذا تنتهي قصة همنجواى « العجوز والبحر » والتي نخرج منها بعدة معان وحكم من أهمها انتصار الانسان فالعجوز وان وهن جسده ورسم الشيب معالمه وخطوطه العريضة في أنحاء رأسه الا أن روحه المعنوية وتصميمه ورغبته في المقاومة ظلت كلها شابة . كان تمسكه بالحياة وبالرغبة في العمل والأداء ، كان كل ذلك له بمثل الفتيل الذى أشعل روح الحماس وروح المقاومة لديه .... تغلب كل ذلك على وهن الجسد وضعفه ... لقد رمى العجوز بثقله وبكل ما لديه في بوتقة الحماس حتى أثبت لنفسه بأنه ما زال قادرا على العطاء ... على الكفاح وعلى استجلاب النصر ..

لقد انتصرت الطبيعة عليه ماديا وجسديا ... الا أنه حقق نصرا معنويا وروحيا ..

# الامبراطور جونز

THE EMPORER JONES

## يوجين أونيل Eugene Oneille

### السـيرة الذاتية :

يوجين أونيل هو كاتب مسرحى أمريكى معاصر ٠

ولد يوجين أونيل عام (١٨٨٨) فى غرفة ضيقة من غرف أحد الفنادق فى مدينة نيويورك وتوفى عام ١٩٥٣ م ٠ كان هو الثانى فى الترتيب من بين ثلاث اخـوة وكان والدهم وهو الممثـل المشهور جيمس أونيل كثير الترحال والسفر لعرض مسرحياته وأعماله فكان يوجين أونيل يرافقه فى رحلاته الفنية أينما ذهب ٠

بعد موت أخيهم الأصغر قضى يوجين وأخيه الأكبر الكثير من سنين عمرهم فى التعليم وكان يعانى الكثير فى جو العائلة الملىء بالمتاعب والمشاكل فقد أدمنت والدته على سبيل المثال تعاطى المسكنات وأدمن والده على شرب الخمر ٠ ويظهر ذلك كله فى أعمال يوجين أونيل المسرحية حيث كان يركز على عوامل علاقات الحب والكراهية التى مر بها والتى عايشها بين والديه وأخيه الأكبر ٠٠٠ ويقدم لنا أونيل فى مسرحية « رحلة يوم طويل فى أعماق الليل » دراسة نفسية وتحليلية عميقة للعلاقات العائلية ٠

التحق أونيل بجامعة برنستون الا أنه تركها قبل الحصـول على الدرجة العلمية وقام برحـلات كثيرة فى عرض البحر حيث عمل كبحار وصحفى قبل أن يدخل احدى المستشفيات للعلاج من مرض السل خرج بعدها ليعيش حياة رعوية أو خلوية فى قرية جرينوش ٠٠٠ تزوج أونيل فى صغره مرة ثم تزوج بعد ذلك مرتين ٠ كان أونيل خلال شبابه يشعر

دائما بشيء يجذبه نحو المسرح وكل ما يمت الى أعمال المسرح بصلة ٠ درس أونيل أيضا كتابة المسرحية فى جامعة هارفارد ثم التحق بفرقة ممثلى بروفنس تاون التجريبية فى ماسا تشوستس ٠

وفى الوقت الحاضر يعتبر النقاد يوجين أونيل أهم كاتب مسرحى أمريكى ٠ وقد حاز أونيل على جائزة نوبل للأدب عام ( ١٩٣٦ م ) ٠ ومن أهم المواضيع التى تقلق أونيل والتى تناولها دوما بالبحث والتمحيص والعرض هو موضوع الانسان والنفس الانسانية ، ومن اعجابه بنظريات سيجموند فرويد ، نصب نفسه لتطبيق نظريات التحليل النفسى فى أعماله المختلفة ٠ ومن الطريف أن أونيل لم يلتزم بأى مدرسة من المدارس الأدبية أو الفنية ، فنراه تارة يستخدم ما يطلق عليه فى علم المسرح « بالتمثيل » وهو الأداء الفنى للمشاهد أو الأحداث بالتصوير أو الوصف أو بمعنى آخر بالتمثيل المسرحى والأداء الفنى حيث يحاول الكاتب المسرحى أن يظهر الخيال أو المشاهد الوهمية الخادعة وكأنها الحقيقة والواقع ٠ يظهر لنا كل ذلك فى مسرحية « رحلة يوم طويل فى أعماق الليل » ٠ أما فى مسرحيات أخرى مثل : « الغوريلا » أو مسرحية « الرغبة تحت شجر الدردار » نجد يوجين أونيل يميل نحو استخدام التعبيرية حيث نراه يمثل لنا الأشياء كما تصورها انفعالات الأديب أو انفعالاته هو أو شخصيات مسرحياته نحو تلك الأشياء لا كما هى فى الحقيقة والواقع ٠٠٠ كما استخدم أونيل فى مسرحياته وأعماله الطبيعية والرمزية وغير ذلك من النزعات أو المدارس الأدبية ٠

ومن خلال كتاباته نجد أن يوجين أونيل غالبا ما ينادى وبطريق غير مباشر بالتحرر من الوهم ومن التشاؤم حيث تبين لنا مسرحياته اهتمامه البالغ والمباشر بالفرد وببقاء الفرد فى المجتمع المعاصر المتزايد فى التعقيد ٠ كما تقدم لنا أعماله صورة واضحة ودراسة جادة وعميقة للانسان الفرد الذى يصارع مشاكل الحياة والذى يسعى حثيثا فى بحثه عن القيم فى الحياة ٠ ومن أهم فلسفات أونيل هو تساؤله الدائم فيما اذا كان يجب على الانسان أن يواجه واقعه وآلامه النفسية أو أنه يجب أن يحاول تخفيف هذا الواقع وتلك الآلام عن طريق الأوهام والأحلام ٠

ومن أجمل ما قاله أونيل عن الأحلام أو بالأحرى عن الأمانى وتحقيقها :

« ان الأحلام التى يكون فى استطاعتنا تحقيقها بالكامل لا تستحق أن نحلمها ، فكلما زادت صعوبة تحقيق الحلم كلما كبر معناها وزادت أهميتها وقد يقول الواحد منا : اذن بما أن هذه هى حقيقة واقعة فالأحلام

اذن بتلك المثل والأهداف التى أستطيع تحقيقها بسهولة ٠٠٠ يحكم المرء على نفسه بالفشل عندما يحلم بكل ما هو صعب أو مستحيل تحقيقه ، ولكن صراعه فى محاولة تحقيق ذلك هو قمة النجاح له » ٠

وقد كتب يوجين أونيل الكثير من المسرحيات ارتقى معظمها الى مصاف العالمية ٠ ومن أهم هذه المسرحيات نذكر مثلا « آنا كريستى » و « الرغبة تحت أشجار الدردار » و « الغوريلا » و « الامبراطور جونز » و « كل أبناء الله لهم أجنحة » و « الاله الكبير براون » وغيرها من الأعمال العظيمة ٠

وباختصار شديد فقد خلص أونيل المسرح الأمريكى من تبعية المسرح الأوروبى وأعطاه شخصية مميزة منفردة ٠ كما خلص المسرح الأمريكى من الوسائل الدرامية التقليدية القديمة ومن تقاليد الرومانتيكية القديمة التى كانت تأخذ بوصف المشاعر الانسانية بشكل مسرف فيه وتتسم بالخيال والبعد عن الواقعية ٠٠٠ ومع أونيل أصبح للمسرح الأمريكى طابعه وسمته وميزته الخاصة به كما أصبح يتصف بالأصالة والجدية والواقعية ٠

ونظرا لأن الغالبية العظمى من مسرحيات يوجين أونيل أصبحت فى مصاف العالمية كما نوهنا من قبل ــ فقد اخترنا ــ رغم صعوبة الاختيار ــ مسرحية « الامبراطور جونز » لكى تكون هى العمل الأدبى العالمى لهذه الحلقة ٠ ونرجو أن نكون قد أحسنا الاختيار ٠

# الامبراطور جونز

تعتبر مسرحية « الامبراطور جونز » من أحسن مسرحيات يوجين أونيل وهى ميلودراما تعبيرية وتقع أحداثها فى مطلع القرن العشرين فى جزر الهند الغربية . وهى وان كانت تضم أشخاصا أو شخصيات كثيرة الا أن غالبيتهم لا أهمية لهم فى سير أحداث القصة أو الحبكة الدرامية . وعلى ذلك فأهم الشخصيات فى هذه المسرحية تتركز فى بروتس جيمس أو الامبراطور جيمس وسمذرز وهو أحد التجار وصديق جونز وليم ، وهو من سكان الجزيرة وقائد المسيرة ضد جونز وأخيرا جف وهو عتال فى محطة السكة الحديد وكان أحد أعداء جونز . هذه مقدمة سريعة للشخصيات المهمة فى سير أحداث المسرحية وبالطبع سوف نتعرض لكل شخصية بما تستحقه من الاهتمام كل فى حينه .

وبهذه المسرحيـة تخلص أونيل وخلص المسرح الأمريكى من تبعية المسرح الأوروبى بحيث أنه خرج عن التقاليد المتبعة فى المسرح القديم بعد أن استخدم وسائل درامية ورموز تعبيرية حديثة ليعبر عن ما يدور من انفعـالات فى نفس شخصـيات المسرحية وخاصـة بروتس جونز . والمسرحية تصور لنا القوى الخفية الكامنة فى نفس الفرد تلك القوى التى تشكل الفرد وتصنعه وتجعله على ما هو عليه .

تنقسم مسرحية « الامبراطور جونز » الى ثمانية مشاهد كالتالى : تقع أحداث المشهد الأول فى قصر الامبراطور جونز بعد ظهر أحد الأيام وتقع أحدث المشهد الثانى بقرب حافة الغابة العظيمة فى وقت الغسق . أما أحداث المشاهد الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع فتقع كلها فى الغابة فى وسط الليل حيث تدور أهم أحداث المسرحية . وأخيرا تقع أحداث المشهد الثامن والأخير عند حافة الغابة العظيمة فى وقت الغسق .

تبدأ المسرحية بظهور هنرى سمذرز وامرأة سوداء عجوز على المسرح فى قصر الامبراطور جـونز . تخبر المرأة هنرى ـ وهو تاجر ومغـامر انجليزى ويطلق على أمثاله بأنه كوكنى أى أن منشأه من أحيـاء لندن الفقيرة ... تخبره بأن تابعى الامبراطور جونز من سـكان الجزيرة قـد أفاقوا وعادوا الى رشدهم بعد أن قرروا الخروج على طاعة الامبراطور الذى نصب نفسه وبمساعدة سمذرز حاكما للجزيرة وامبراطورا عليها اثر هربه

يعمل عتالا لقطارات البولمان فى محطة السكة الحديد فى لندن ، وقد أوهم سكان الجزيرة المتخلفين بأنه ساحر عظيم فكان أن خروا له ساجدين مبايعين ٠

وفى الحال أنهى سمذرز خبر خروج سكان الجزيرة عن طاعته الذين شعروا بأنه خدعهم وقام بسرقتهم هو وسمذرز ٠ وفى نفس الوقت كان بروتس جونز قد هيأ نفسه للبقاء ستة أشهر فى خداع سكان الجزيرة قبل أن يكتشفوا سحره الكاذب ، وكان يحتفظ برصاصة فضية كأيقونة للحظ الحسن وفى نفس الوقت فقد يكون لهذه الرصاصة فائدة ما فيما لو قبض عليه سكان الجزيرة ٠ وللتيقن مما يجرى اقترح سمذرز على جونز بأن يدعو الخدم القائمين على خدمته وعندما فعل ولم يظهر أى منهم تيقن بأن ما جاءت به العجوز السوداء الشمطاء من أخبـار سيئة كان حقيقة واضحة ٠ لقد تمرد عليه سكان الجزيرة ويجب عليه أن يجد المخرج لنفسه والا هلك ، فكان أن قرر الامبراطور جونز ترك منصبه مخططا لنفسه الهرب الى الشاطىء عبر الغابة العظيمة وبدأ فعلا فى الهرب بعد أن تنازل عن كل شىء لصديقه سمذرز ، الا قبعته التى وضعها بسرعة فوق رأسه وبدأ فى الجرى الى الغابة يملؤه الخوف والرعب ٠

وعند حافة الغابة بحث بروتس جونز عن المخبأ الذى خبأ فيه بعض الأطعمة المعلبة من السابق تحسبا للظروف الطارئة ، ولكن بحثه باء بالفشل ربما لأنه لم يعد يتذكر معالم المخبأ أو قد يكون الخوف والهلع والرغبة فى الهرب السريع هم خلف فشله الذريع هذا ٠٠٠ وفى هذه اللحظة ، وفى الوقت الذى ظل يبحث فيه عن مخبأ الطعام بلا طائل بدأ يسمع جليـا أصوات الطبول وهى تدق بانتظام وبشكل ثابت آخذة فى الارتفاع تدريجيا وفى اصرار غريب ٠٠٠ لقد كانت طبول الحرب فقد أعلن سكان الجزيرة الحرب على الدجال بروتس جونز مقررين سفك دمه جزاء جرائمه معهم ٠

وبدأ الظلام الدامس ينتشر فى أرجاء الغابة وبدأت تظهر معه لجونز أشكال غريبـة ومخيفة لا هيئة لها ولا شكل وأخـذت تطارده فى أرجاء الغابة ٠٠٠ وبعد فترة ظهر القمر وعلى ضوئه الباهت رأى بروتس جونز جف العتال بمحطة سكة حديد القطار السريع البولمان ٠٠٠ رآه ماثلا أمامه وهو الذى كان يعتقد بأنه قد قضى عليه بعد معركة بالأمواس الحادة قامت بينهما منذ زمن طويل ٠٠٠ رآه الآن رأى العين وهو منحنى يلعب النرد ٠ وعندما لم يجبه جف أطلق جونز عليه طلقة اختفى بعدها شبح جف ٠٠٠ تنفس جونز الصعداء لاختفاء الشبح الا أن صوت دق الطبول لم يكف بعد وكان يسمعه بوضوح عن بعد ٠ تملكه الخوف أكثر فأكثر فأخذ يجرى متوغلا فى الغابة بلا هواده وبقدر ما أسعفتاه رجليه ٠٠٠

وبعد قليل حل به التعب فتوقف ليستريح عند مفترق أحد الطرق وفجأة ظهرت له مجموعة من المساجين وهي ترزح تحت الأغلال يقودها حارس شرس ٠٠٠ نظر اليه الحارس معتقدا أنه أحد المساجين وطلب منه البدء فى الحفر ٠٠ وانصاع جونز للأمر خوفا من بطش الحارس الذى بدأ يلهب ظهره بالسياط ٠

وعندما رفع بروتس جونز مجرفته ليضرب بها الحارس اكتشف فجأة بأن يديه خاويتان فساوره الخوف وتملكه الرعب مرة أخرى فأخذ يطلق الرصاص على الحارس بدون وعى ٠ ولكنه اكتشف فجأة بأن الجميع قد اختفوا تماما ٠ لقد اختفى الطريق والحارس والسجناء ٠٠ اختفى كل شىء وبلا مقدمات ٠

وباختفاء كل شىء يعود جونز الى رشده بعض الشىء ، وهو أكثر ما يكون خوفا ورعبا ٠٠ يعود الى رشده بعض الشىء وقد أخذ منه التفكير مأخذه فقد أخذ فى استعراض جميع جرائمه وبدأ فى محاسبة النفس وفى الندم والتوبة على كل ما فعله وخاصة مع سكان الجزيرة المساكين ٠٠٠ وبدأ فى الجرى مرة أخرى الا أنه توقف هذه المرة عن الجرى أيضا ليجد نفسه وجها لوجه أمام بعض الرجال البيض وهم يقتادون بعض العبيد السـود لبيعهم فى سوق العبيـد ٠ كان السادة البيض يرتدون أزياء الخمسينات ٠ وفجأة وجد جونز نفسه وهو يوضع بين العبيد المعروضين للبيع فلم يملك سوى أن يطلق رصاصة على دلال العبيد وأخرى على أحد المزارعين ، ويلوذ بالفرار وهو خائف مرعوب ٠ ولم تتوقف أصوات دقات الطبـول ٠

وفى تمام الساعة الثالثة صباحا وصل جونز الى مكان ما فى الغابة خيل اليه أنه مرسى لباخرة العبيد ووجد نفسه بين مجموعة من العبيد تقوم بالتجديف ببطء وهى تتمايل بتمايل السفينة ٠٠ وبدأ جونز مع باقى العبيد فى اطلاق أصوات مكتومة مليئة بالأنين وهم يندبون قدرهم الذى أبعدهم عن موطنهم وأهليهم وعندما اكتشف جونز بأن جميع طلقاته قد نفذت اللهم الا تلك المصنوعة من الفضة قرر الاحتفاظ بها وبدأ فى الجرى نحو الغابة المظلمة بكل ما أوتى من قوة وتصميم ٠

وفى المشهد السابع نجد بروتس جونز وقد وجد نفسه مرة أخرى وجها لوجه أمام مذبح للطقوس الدينية فيخر راكعا على ركبتيه ليؤدى دور العبادة والطقوس الدينية ، ويظهر طبيب ساحر ناحل الجسم من وراء الأشجار آمرا بالبدء فى الرقص ، وتبدأ رقصات بدائية ويظهر جونز وكأنه قد نوم مغناطيسيا وهو يعيش وسط هذه الشعائر والطقوس البدائية ٠٠٠

وبحركات ايمائية يوحي الطبيب الســاحر لبروتس جونز بأنه يجب أن يقدم نفسه قربانا حتى يمكن القضاء على روح وقوى الشر فى الغابة ٠٠ وفجأة يظهر تمســاح هائل أخضر العينين من النهر فيطلق جونز عليه الرصاصة الفضية ليختفى معه أيضا الساحر خلف شجرة ليسقط جونز نفسه بعــدها على الأرض خائر القوى يتملكه الخــوف والرعب بصــورة لا يتصورها العقل ٠

وعند الفجر وفى المشهد الأخير يظهر ليم قائد المسيرة ضــد جونز ومعه سمذرز ومجموعة من سكان الجزيرة عند حافة الغابة وهى فى نفس البقعة التى دخل منها جونز الى الغابة فى الليلة السابقة ٠ وهنا يبين لنا الكاتب سبب تأخر ليم فى مطاردة ومتابعة جونز ٠ كان فى اعتقاد ليم أن لا شىء فى العالم كله يستطيع القضــاء على جونز نهائيا ســوى الطلقات الفضية ، ولهذا فقد أمضى ليم ومن معه الليل كله فى صنع تلك الطلقات حتى يتمكنوا من ازهاق جونز الى الأبد ٠

وتوغل بعض أتباع ليم فى الغابة بحثا عن جونز ولم يبحثوا طويلا حيث وجدوه ممــددا على الأرض بلا حراك ، بعد أن ظل يتخبط ويدور طوال الليل فى حلقات مفرغة فى الغابة العظيمة الشــاسعة ٠٠٠ وبدأ القصاص بأن أطلق أحد الســكان عليه طلقة فضية سكنت فى صــدره وأحضرت جثة جونز الى ليم الذى كان يعتقد بأن الرصاصة الفضية هى التى قضت عليه حقا وآمن معه جميع سكان الجزيرة بذلك الا سمذرز الذى كان موقنا بأن صديقه لم يمت بطلق نارى بل مات من الخوف والرعب المرتسمين على وجهه حتى بعد أن فارق الحياة الى الأبد ٠

وكما يؤمن النقاد وخاصة باريت كلارك فقد صنفت هذه المسرحية فى مصاف الأعمال العظيمة لأونيل ٠ يقول باريت كلارك : ان مسرحية الامبراطور جونز تعتبر من أعظم مسرحيات أونيل المسرحية ، حيث أنها تكشف وبطريقة رائعة الملحمة المحزنة للزنجى الأمريكى ٠

كما نلاحظ أيضا فى هذه المسرحية عالمية الموضوع الذى تتناوله ، ونعنى هنا بالضبط بدائية الانسان الذى مهما تطور ومهما علا شأنه فانه يعود حتما ولو فى لحظات معينة الى بدائية الانســان الأول ٠ وعلى هذا الأساس نجد جونز الجبار المحتال الذى خدع سكان الجزيرة البسطاء وهو يرفل فى النعيم والعظمة ، ولكن بمجرد أن يكشف النقاب عن خداعه ومكره يتغير حاله كلية فينقلب بقدرة قادر الى جبان رعديد يملؤه الخوف والذعر فنراه يفر لا يلوى على شىء ٠ فر وهرب بعد أن نسى عظمته وقوته وعاد الى طبيعة أجداده وبنى جلدته تغير من القوة والعظمة المفتعلتين الى الخوف

والرعب البدائيين . ولكى يبين لنا الكاتب كل ذلك ولكى يعطى القارىء أو المشاهد صورة واضحة ودراسة متقنة لعوامل الخوف والرعب عمد أونيل الى استخدام وسيلة الفلاش باك أو الرجوع بالذاكرة الى الماضى بشكل متزامن بين الزمنين الماضى والحاضر .. وعلى هذا الأساس يمكن أن نقسم المسرحية الى قسمين رئيسيين بحيث يشمل القسم الأول القصة الواقعية وهى قصة جونز فى الجزيرة وتشمل المشهد الأول والأخير من المسرحية ، ويضم القسم الثانى بالتالى المشاهد الغير واقعية والتى حدثت فى الغابة والتى يعود فيها جونز بالذاكرة الى الوراء أحيانا أو التى يصور له خوفه أنه يراها أحيانا أخرى . ويمكن أن يشمل هذا القسم المشاهد الثـانى والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع .

وعلى ذلك نلاحظ بأن جميع المشاهد التى تمت فى الغابة ما هى الا دراسة مستفيضة وافية للنفس البشرية عندما يتملكها الخوف . كما نلاحظ بأن جميع تلك المشاهد لا تمت الى الواقع الحاضر بأى صلة تذكر مثلا : عندما يرى جونز جيف ، وهو منحنى يلعب النرد ، وهو الذى اعتقد بأنه قد قضى عليه منذ زمن بعيد نجد بأن مخاوف جونز هى التى يرجع بذاكرته الى الوراء ليتذكر جريمة ارتكبها منذ فترة بعيدة ولا نقول أنه الضمير لأن جونز الى هذه اللحظة لم يكن قد بدأ فى التفكير فى جميع جرائمه والتكفير عنها بعد . أما باقى المشاهد والتى تضم الأشباح السوداء التى لا نرى سـوى عيونها فى عتمة الليل وأشباح المسـاجين وحارسهم الشرس وظهور الطريق واختفـاؤه ومزاد بيع العبيـد وسفينة الرقيـق والتمساح الرهيب والساحر النحيل كل هذه المشاهد بعيدة عن الواقعية وكل ما هنالك أن مخاوف جونز ورعبه وشعوره بالذنب ـ كل هذه صورت له وجسدت هـذه الأشباح وكأنها تعبر عن جرائمه السابقة مع سـكان الجزيرة أو قبل ذلك فكلها مناظر ومشاهد مرعبة صورتها له عقدة الذنب ببدائية صريحة وواضحة فالأشباح والعبيد والمساجين والتمساح والساحر كل هذه الأشياء بدائية قديمة لا تمت الى المدنية بصلة .... ومن الواضح بأن أونيل هنا يريد أن يبين لنا بأن الانسان مهما بلغ من مدنية يعود الى أصله البدائى عندما يبدأ فى حساب نفسه وهو فى حالة رعب وذعر . فالخوف والرعب والذعر والرغبة فى النجاة بأى ثمن كل هذه وسائل أو عوامل قد تطغى على مدنية الانسان الذى ينسى وهو يعيش لحظة من لحظاتها كل ما تعلمه وكل ما وعاه الا الصراع من أجل البقاء الذى وجد بوجود الانسان منذ أن خلق الله الأرض .

أضف الى ذلك كله ما عمد اليه أونيل فى رفع درجة التوتر وشـد الأعصاب والجهد الفكرى لدى جونز ولدى القارىء أو المشاهد أيضا عندما

استخدم وسائل تقنية ورمزية كالضوء ـ ضوء الشمس والقمر والفجر ثم الظلام الحالك ، وكذلك الصوت ممثلا فى دقات الطبول المستمرة والتى تزداد علوا وارتفاعا كلما تعمق جونز فى الغابة أو لنقل كلما تعمق فى خبايا نفسه وعقله ، ثم السكون المفاجىء ثم عودة دقات الطبول بشـدة وكأنها دقات قلب جونز الخائف الى أن تتوقف تماما ويسود السكون كل شىء بتوقف قلب جونز نفسه وهلاكه على أيدى سكان الجزيرة البسطاء ٠

فاستخدام رموز الصوت والضوء ثم السكون والظلام ، يكون كل ذلك مع المشاهد الغير واقعية والتى حدثت فى الغابة صورة متكاملة للذعر والرعب والخوف لدى جونز نفسه ، ولدى القارىء أو المشاهدين ٠ كل ذلك يضفى جوا من الواقعية على مسرحية « الامبراطور جونز » ٠

## واشنجتون آيرفنج

**WASHINGTON IRVING**

ولد واشنجتون آير فنج عام ١٧٨٣ فى مدينة نيويورك وتوفى عام ١٨٥٩م وهو الابن الحادى عشر لتاجر من تجار نيويورك • وقد درس العلوم القانونية فى صدر شبابه الا أنه لم يكن متحمسا لدرجة تجعله يستمر فى دراستها • وفى عام ١٨٠٤ ونظرا لظروفه الصحية قام برحلة فى أوربا حيث زار ايطاليا وفرنسا وهولندا وانجلترا •

كان آير فنج منذ صغره يميل نحو الأدب فنشر عام ١٨٠٩ كتاب « تاريخ نيويورك تأليف ديدرش نيكر بوكر » وهو عمل ساخر وهزلى •

بعد ذلك استقر المقام بآير فنج فى انجلترا حيث عاش هناك وقابل الكثير من الأدباء أمثال والتر سكوت وتفرغ للكتابة فأخرج عمله الثانى الذى جاء فى شكل صور وصفية أدبية أو ما يطلق عليه « اسكتشات » وأطلق عليه اسم « كتاب اسكتشات جيفرى كريون » Crayon • وقد لاقى الكتاب الساخر رواجا شديدا حتى جعل آير فنج فى مصاف والتر سكوت من حيث الشهرة •

بعد ذلك وفى عام ١٨٢٢م أتبع آير فنج ، كتاب الاستكشات ذلك بقصة : « قاعة بريسسبردج » Bracebridge ـ الأمر الذى رفع درجات شعبيته ، وازدادت شهرته ، نظرا لاستحسان القراء والنقاد لتلك القصة •

وفى نفس العام سافر آير فنج الى ألمانيا حيث قضى هنـــاك بعض الوقت ينهل من الأدب الألمـــانى ـ ونرى تأثير تلك الرحلة وتأثير الأدب الألمانى عليه فى مجموعة قصصية باسم « حكاية مسافر » والتى نشرها عام ١٨٢٤م •

وفي خلال الأعوام الثلاثة من ١٨٣٦م الى ١٨٧٩م ذهب آير فنج الى أسبانيا حيث عمل في مدينة الهمبرا كملحق أمريكي • ولم تخل تلك الفترة من الانتاج الأدبي ، فقد نشر في عام ١٨٢٩م قصته باسم « فتح غرناطة » كما ظهرت له عدة أجزاء عن كولوبس أتبعها في عام ١٨٣٢م بالمجموعة القصصية « الهامبرا » •

وفي خلال الأعوام من ١٨٢٩م الى ١٨٣١م انتقل آير فنج مرة أخرى الى انجلترا حيث عمل كمندوب خاص للمفوضية الأمريكية في لندن عاد بعدها الى الولايات المتحدة الأمريكية بعد غياب دام حوالى سبع عشرة عاما •

وفي غضون الخمس سنوات التى تلت عودته الى موطنه ظهرت له أعمال أخرى كثيرة منها مثلا : « جولة في البرارى » و « استوريا » و « مغامرات كابتن بونوفيل » •

وفي عام ١٨٣٦م استقر المقام أخيرا بآير فنج في فيلا « صن سايد » Sunside وهي بقرب مدينة تاري تاون بولاية نيويورك وباستثناء الفترة من ١٨٤٢م الى ١٨٤٥م والتي قضاها كمبعوث أو مندوب في أسبانيا فقد عاش آير فنج ، ما تبقى له من العمر في فيلا ( صن سايد ــ بنيويورك ) ، كما أسلفنا •

وكان آخر عمل عظيم له هو « حياة واشنجطن » والذى أخرجه في خمس مجلدات •

ويعتبر واشنجطن آير فنج من أوائل من حمل راية القصة القصيرة الأمريكية والمقال ، فقد خرجت على يده أولى المحاولات الجادة في كتابة القصة القصيرة في شكلها الأدبي المعروف لتبدأ رحلة القصة القصيرة بعده مشوارها الفني الجاد نحو الابتعاد على شكل الاسكتشات الى الشكل الفني والذى تطور بشكل أوسع على أيدى كتاب القرن التاسع عشر أمثال هورثورن وادجار آلان بو وميلفيل ، وغيرهم •

وتعتبر قصة « رب فان ونكل » «Rip Van Winkle» واحدة من تلك القصص الخيالية الساخرة موضوعا وواحدة من المحاولات الجادة بالسير بالقصة القصيرة الأمريكية نحو الكمال من حيث الشكل والمضمون أو بالاحرى ما يرمى اليه المضمون •

# واشنجتون آيرفنج

**Washiogton Irving**

**Rip Van Winkle**

تبدأ قصة « رب فان ونكل » بالقاص وهو يقدم لنا نبذة قصيرة عن مكان القصة ومن أن هذه الحكاية مستوحاة من أوراق ومخطوطات وجدها ديدرش نيكر بوكر ـ Diedrich Knickerbocker ، من بين مخطوطات كثيرة عن عائلات هولندية . ونيكر بوكر هذا ما هو الا شخصية أخرى من شخصيات آير فنج واشنجطن وهى فى ذات الوقت الاسم المستعار الذى كان الكاتب يستعمله من وقت لآخر .

تقع حوادث القصة فى قرية هولندية قديمة تقع بقرب ضفاف نهر الهودسون والتى لا تبعد كثيرا عن جبال كاتسكل والتى كانت ظلالها تغطى القرية كلها .

وكان يعيش فى تلك القرية القديمة رجل يدعى « رب فان ونكل » . كان ونكل هذا محبوبا من جميع أهل القرية وخاصة الأطفال والصغار منهم هذا بالاضافة أنه كان أيضا له حظوة ومحبة لدى كلاب القرية ...

الا أنه لم يكن كذلك فى منزله الخاص .. هناك كانت زوجته تريه الأمرين وتقلب حياته جحيما .. وبالرغم من أنه كان وعن طيب خاطر يقوم بمساعدة كل من يطلب مساعدته من أهالى القرية الا أنه لم يكن يستطيع أن يحافظ على ما فى منزله أو فى حقله فى حالة سليمة وهو وان كان ينحدر من عائلةهولندية عريقة معروفة بالجد والنشاط والعمل الا أنه لم يكن يتسم بتلك الصفات المعروفة عن الهولنديين بالحيوية ... كان يركن الى الخمول والكسل فى أغلب أوقات يومه . وكان « رب فان ونكل » يقضى جل وقته فى احدى الحوانيت تحمل اسم وعلامة الملك جورج الثالث ، وهو ملك بريطانيا آنذاك حيث كانت المنطقة كلها مازالت تخضع للحكم البريطانى .. كان يجلس هناك بكل كسل وبرود الى أن تأتى زوجته وتسوقه أمامها الى المنزل كالنعجة .

وفى يوم من الأيام وعندما أحس بالضيق والغضب من زوجته قرر أن يذهب الى الجبل لصيد السنجاب فالتقط بندقيته وبدأ الرحلة يتبعه كلبه وولف وتتبعه لعنات زوجته وسخطها التى كان يكرهها . حتى

الكلب وولف كان ينال نصيبه من اللعنات تماما كسيده فكان بالطبع يخاف منها ويكرهها هو الآخر ·

لم يكن أى منهما يبالى بلعناتها أو غضبها فقد كانا سعيدين لتركهما المنزل حيث يكونان بعيدين عن الزوجة الثائرة ·

قضى « رب فان ونكل » يومه فى الصيد وبحلول المساء حل به وبكلبه التعب فقرر أن ينالا قسطا من الراحة قبل أن يبدأ رحلة العــودة الى البيت ·

وفجأة وعندما بدأ « رب فان ونكل » فى الهبوط من الجبل فى رحلة العودة سمع من ينادى باسمه :

ــ رب فان ونكل ··· رب فان ونكل ···

كان الصوت يصدر من أحد الأقزام الذى كان يرتدى زيا هولنديا تقليديا قديما وان كان القزم قد أطلق لحيته الا أنها كانت محددة الخطوط ومهذبة تهذيبا ينم على الاهتمام · عاد الصوت ينادى مرة أخرى :

ــ رب فان ونكل ··· رب فان ونكل ···

كان القزم يطلب مساعدة رب فان‌ونكل فى حمل جرة ثقل عليــه حملهــا رحب رب فان ونــكل ــ بمســاعدة القزم الا أن الأخير لم ينبت ببنت شفة ··

وبدءا فى صعود الجبل بالجرة وفجأة شعر رب فان ونكل بقشعريرة تسرى فى جسده عند سماع صوت رعد مفاجىء قوى ··· وبوصولهم أعلى الجبل شاهد رب مجموعة أخرى من الأقزام وهم يلعبون لعبة القنانى الخشبية أو ما يطلق عليه الأمريكيين اليوم بلعبة البولنج ، وكان أكبرهم سنا وهو القائد يرتدى قبعة من القش عليها ريشة كبيرة ·· كان صــوت الكرة الخشبية وهى تضرب القنانى الخشبية أشبه ما يكون بصوت الرعد · شعر رب بالحرج والضيق حين لم يخاطبه أى من الأقزام ·· وفجأة شعر بالنعاس فاستلقى على الأرض وغط فى نوم عميق ·

وعندما استيقظ تلفت حوله فلم يجد أى أثر للأقزام فحاول حمل بندقيته الا أنه ولدهشته وجدها وقد فرش الصدأ فيها أطنابه وأصــبحت قديمة وفى حالة يرثى لها · تلفت يمنة ويسرة وهو ينادى كلبه بضعف :

ــ وولف ·· وولف ··

وعندما لم يجبه وولف كرر النداء فى عصبية :

ــ وولف أيها اللعين أين أنت ؟

نسي وولف للحظة وظل يفكر وهو حائر :

– بالتأكيد أن هناك شيء ما ·· لا أظن أنني قد قضيت الليل كله في النوم هنا على الجبل ·· يا الهي كيف سأبرر غيابي هذا لزوجتي ؟

قرر ونكل زيارة مكان أحداث الليلة الماضية عله يجد الأقزام فيطالبهم بكلبه وبندقيته ·· ولكنه عندما حاول الوقوف وجد أن جميع أطرافه تخذله وكأنها قد خدرت فهمس لنفسه « ان نوم الجبل هذا متعب ولا يتفق مع طبيعتي ولا مع سني وبنيتي ·· ولكن كيف سأعلل تغيبي هذا لزوجتي ؟ »·

لم يجد ونكل أي شيء كما لم يجد الأقزام ·· وباختفائهم واختفاء وولف قرر أن يعود الى منزله ·· ربما يكون وولف قد عاد الى المنزل خوفا من زوجته ، وخوفا من عقابها لو تأخر كسيده ·· من يعلم ··

عاد رب فان ونكل الى القرية مرة أخرى ولكن لدهشته وجد أن كل من صادفه في القرية يبدو غريبا عليه وكأنه يراه للمرة الأولى · كما وجد أن القرية الصغيرة قد اتسعت وكبرت وأن تعداد سكانها قد ارتفع بدرجة ملفتة ·

كان كل من يمر به يحييه باحترام وكان هو يرد عليه التحية وبالنظر الى نفسه وجد أن لحيته قد نمت بشكل ملفت وكبرت بمقدار قدم واحد اعتقد رب فان ونكل للوهلة الأولى بأنه قد أخطأ القرية خاصة وقد وجد صعوبة في التعرف على الطريق المؤدي الى منزله وعندما وجده أخيرا صعق لحالته فقد كان متهدما خربا يلفه الخراب من كل جانب ·

سار الى الحانوت الذي كان دائم الجلوس فيه وبحث عن اللافتة التي كانت تحمل اسم الملك جورج الثالث فلم يجدها ووجد مكانها أخرى تحمل اسم الجنرال واشنجطن وكان الرجال يجلسون تحت هذه اللافتة وهم يتكلمون معه بلغة غير مفهومة قال لهم :

– انني رجل فقير وضعيف وأحمل الولاء للملك جورج الثالث ·

رد أحدهم وهو يصرخ :

– انه خائن – خائن ·· بل انه مدسوس علينا ·· اقتلوه تخلصوا منه ·

فقام أحدهم وهو كما يبدو أكثر حكمة وتعقلا وهدأ ثائرة الرجال وسأل رب فان ونكل بدهشة :

– أيها الرجل الطيب ·· قل لي ·· ماذا أتى بك الى هنا ؟ وماذا تريد فأجابه رب فان ونكل قائلا :

- انني يا سيدى ما جئت الا الى قريتى وقد جئت للحانوت للبحث عن بعض جيرانى وأصدقائى الذين اعتادوا الجلوس هنا فى مجلسكم هذا ·

- ولكن من هم أصدقاؤك أو جيرانك هؤلاء ؟ سمهم بأسمائهم ·

- قل لى أين نيكولاس فيدار ؟

اعتلت الدهشة وجه الرجل الذى أجاب رب وبدهشة أكبر :

- فيدار ·· يا الهى لقد مات الرجل منذ ثمانى عشرة سنة ·

- اذن أين بروم دتشر ؟

- لقد ذهب الى الحرب وبعضهم قال انه مات فى المعركة وبعضهم قال انه قد غرق ولكنه على أية حال لم يعد الى القرية قط ·

- أين فان بمل Bummel المدرس ؟

- لقد ذهب أيضا الى الحرب وأصبح جنرالا عظيما وهو الآن فى الكونجرس ·

شعر رب فان ونكل بالأسى والانقباض لسماع هذه الأخبار ·· وشعر بالوحدة القاتلة بعيدا عن كل من يعرفه ·· شعر أيضا بالحرج الشديد فلم يسأل عن أى حرب يعنون وما هو الكونجرس ·· ولكنه فجأة صرخ فى عنف وألم :

- ألا يعرف أحدكم رب فان ونكل ؟

- رب فان ونكل ؟ لماذا ؟ انه هناك بقرب الشجرة ·

نظر رب فان ونكل الى مكان الشجرة ولدهشته وجد شابا يتكأ على الشجرة وجد نفسه ·· انه صورة طبق الأصل منه ·· هل هو فى حلم ؟ هل يرى نفسه الآن واقفا بعيدا هناك بقرب الشجرة ··

سأله الرجل المقصود :

- هل تسأل عنى ؟ ولكن من أنت أيها الرجل العجوز الطيب ؟

- أنا ؟ ··· لا أعرف من أنا ؟ لقد فقدت ذاتى وشخصيتى فى الجبل ·

فجأة ظهرت امرأة وهى تحمل طفلا على يديها تحاول تهدئته ·

- صه ·· صه يا رب الصغير فالرجل العجوز لن يؤذيك ·

صوت المرأة . طفلها ، شكلها ، كل ما فيها ذكره بنفسه وبأهله فسألها مندهشا :

ـ هل لى أن أعرف من أنت أيتها المرأة الطيبة ٠

ـ أنا ؟ لماذا ؟ اننى أدعى جوديث ، وأنا ابنة رب فان ونكل الكبير ٠

ـ رب فان ونكل ؟ وأين أمك ؟

ـ أمى ؟ لقد ماتت أمى بعد أن تعاركت مع أحد بائعى الجملة ٠

تنفس الصعداء وهو يسألها :

ـ وأين أبوك ؟

ـ رب فان ونكل ، هو أبى وقد غادرنا منذ عشرين عاما للصيد فى الجبل وهو وكلبه وولف ٠٠ وعاد الكلب بمفرده الا أننا لم نسمع عن والدى مطلقا ٠٠ ربما أطلق النار على نفسه أو خطفه الهنود ٠

قص رب فان ونكل ، قصته لأهالى القرية فاستقبلوها بغرابة وعدم تصديق بطبيعة الحال الى أن جاءت امرأة عجوز وهى من سلالة مؤرخ القرية وادعت أنها تعرف القصة وأكدت أن كل ما قاله رب فان ونكل العجوز صحيح مائة بالمائة ٠ فى هذه اللحظة جرت جودث الى والدها رب فان ونكل، وهى تصرخ من الفرح ، أما هو فلم يتمالك نفسه من الفرح والسرور ٠

وظل يناديها :

ـ ابنتى ، ابنتى جودث ٠٠ نعم أنت ابنتى وهذا أهو حفيدى الذى بين يديك ؟

ـ نعم نعم انك لكذلك ٠٠ وأنت أبى كم أنا سعيدة بلقائك يا أبى ٠٠٠

قضى رب فان ونكل ، ما تبقى له من العمر وهو يقص قصته الخيالية على أهالى القرية مرات ومرات وظل الجميع يتسامرون ويتنادرون بها الى أن حفظت عن ظهر قلب ٠٠٠

والى وقت قريب كان أهالى القرية يسمعون صـــوت الرعد وكانوا يقولون بأن هندرك هدسون القزم وجماعته يلعبون لعبة القنانى الخشبية ٠

والطريف فى الأمر أن الأمـر كان يختــلف كثــيرا مع كل الأزواج المضطهدين من زوجاتهم فهؤلاء عندما يسمعون صوت الرعد تراهم يتحسرون ويتمنون أن يقوموا برحلة صيد فى الجبل تماما مثل رب فــان ونكل ،

ولا يفيقون الا بعد سنين طويلة تكون زوجاتهم فى خلالها قد اختفين تماما مثل السيدة رب فان ونكل ٠

تعتبر قصة « رب فان ونكل » أولى المحاولات الجادة بحق فى كتابة القصة القصيرة فى شكلها الأدبى المعروف فى الأدب الأمريكى حيث كانت من قبل غالبا ما تكون فى قالب استكشات وكان القاص من قبل غالبـــا ما يستعمل أو لنقل يستخدم السرد المبـــاشر المتقطع وغالبا ما كانت شخصياته غير مقنعة أو غير متكاملة ٠ أما فى قصة آيرفنج فقد اتضحت الصورة أكثر وبدأ فى السير نحو الشكل الصحيح للقصة والذى تطور بعده على أيدى أساطنة الأدب الأمريكى هورثون وميلفيل وهنرى جيمس وستيفن كرين وغيرهم ٠ ولو تتبعنا قصة « رب فان ونكل » نجد بأنها تبدأ البداية الكلاسيكية بمعنى أن المؤلف يقدم لنا أبطال الرواية أو القصة ويحدد لنا مكان الأحداث من بداية القصة ٠ بعد أن نتعرف على بطـــل قصتنا ومشاكله وطريقة حياته مقدمة لنا بأسلوب السرد السريع وبأسلوب الحوار المتوازن والعرض الشيق يبدأ بطلنا فى رحلة صيد قصيرة هربا من زوجته فننتقل بذلك من البداية الى وسط الأحداث استعدادا لعرض العقدة أو المشكلة ٠٠ يغط رب فان ونكل فى النوم وهنا وبعد أن يستيقظ تبدأ المشكلة فى التعقيد أكثر فأكثر حتى يكتشف بأن بندقيته قد أصابها الصدأ وأن كلبه قد هرب بل وأن لحيته قد نمت بشكل ملفت للأنظار ٠٠ ويأخذنا الكاتب الى بداية النهاية بعد وصول رب الى قريته السابقة ويرينا كيف أنه قد غط فى نوم عميق مقدار عشرين سنة ماتت خلالها زوجته وتخلصت خلالها المنطقة من النفوذ البريطانى ونالت استقلالها بعد الحرب الى آخر ذلك ٠٠

وكانت النهاية السعيدة حيث أصبح رب فان ونكل أسطورة القرية وتخلص من مضايقات زوجته المزعجة ووجد ابنته وحفيدا له ليسعد بهما ٠

وهكذا يحقق واشنجطن آيرفنج أحد متطلبات الشكل الكلاسيكى الرئيسية فى كتابة القصة ونعنى بها هنا البداية حيث يقدم لنا الكاتب أهم الشخصيات ويطرح المشكلة ويحدد المكان والزمان والحدث وان كان لم يلتزم بعامل الزمان الكلاسيكى الذى ينادى بأن تكون الأحداث فى اطار يوم كامل لا يزيد حيث تدور أحداث قصة « رب فان ونكل » فيما يربو على العشرين عاما ٠٠ ونجد أن المقدمة أو البداية تسوقنا الى وســـط الأحداث التى بدورها تقودنا الى النهاية فى شكل متزامن ومترابط ٠٠

أما من ناحية الشخصيات فقد قدم لنا آيرفنج هنا ولأول مرة أنماطا مختلفة من الشخصيات فنجد الزوج المغلوب على أمره ، الزوج الطيب الكسول

الذى يفضل أى شىء على أن يعمل ٠٠ ونجد أيضا نمطا آخرا وهو الزوجة النكود التى تقلب حياة زوجها الى جحيم حتى أنه يجد فى الصيد وفى صحبة كلبه وولف المخرج الوحيد له حتى يهرب من جحيمها ٠

أما باقى الشخصيات وان كانت غير رئيسية فهى فى حد ذاتهـــا أنماطا أيضا فنجد مثلا ربات البيوت والابنة والحفيد والصديق وجماعة السمر والتسامر ٠٠

كما يقدم لنا آيرفنج هنا الكلب وولف كعنصر هام فى القصة فهو الصديق الصدوق لرب فان ونكل والذى يهرب معه من الزوجة فنجد أن الكلب ذاته ، كما يقول لنا الكاتب لا يستطيع الهرب من مضايقات سيدته ويسعد جدا بالخروج مع سيده هربا منها ٠٠ ولو نظرنا الى الرموز فهى كثيرة فى هذه القصة وقد قدمها الكاتب فى قالب ساخر تهكمى ٠٠ كذلك استخدم الكاتب الحلم أو النوم الطويل لبغطى بذلك فترة عشرون عاما يجب أن تمضى سريعا حتى يتم التغيير ٠

وبالطبع فالقصة أولا وأخيرا قصة خيالية وهى حتما مســتوحاة من الفولكلور ومن الواقع المر الذى كان يعيشه الكاتب ابان سيطـرة الحـكم البريطانى على المنطقة ٠٠٠

ويتملكنى ذلك الشعور القوى بأن واشـــنجطون آيرفنج قد تأثر بالقرآن الكريم وخاصة بالسورة الكريمة « الكهف » وقصة أهل الكهف واستمد منها فكرة نوم رب فان ونكل ذلك النوم الطويل ٠

# الخاتمــة

وهكذا ينتهي الكتاب بتوفيق من الله وفضله ونرجوا أن نكون قد وفقنا في العرض والتقديم وقبل كل شيء نرجوا أن نكون قد وفقنا في الاختيار ...

ونطلب من الله العلي القدير أن يساعدنا ويمكنا في اخراج كتب لاحقة كاستمرار وتتمة لنفس الهدف تتناول فيها آدباء عالمين لم يأت ذكرهم في كتابنا هذا ونتلافى فيها ما قد نكون قد وقعنا فيه من أخطاء في تقديم هذا الكتاب والكمال لله عز وجل وبه الفلاح والتوفيق .؟

# المراجـــع


Beckett, Samuel. **Waiting For Godot.** London : Faber and Faber, 1956.

Conrad, Joseph. **Heart of Darkness.** Penguin Books, Ltd., 1981.

Crane, Stephen. **The Red Badge of Courage.** Sculley Bradley, ed. New York · W. W. Norton and Comp., Inc., 1962.

Doyle, Sir Arthur Conan. «The Sign of Four», **Shirlock Holmes Stories** London : Oxford Univ. Press.

Faulkner, William. **As I Lay-Dying.** New York Vintage Books. 1957.

Gray, John. **The Beggar's Opera, British, Dramatists from Dryden to Sheriden,** George H. Nettleton ed. Illinois : Southern Illinois Univ. Press, 1969.

Hawthorne, Nathaniel. «The Birthmark», **The Complete Novels and Selected Tales of N. Hawthorne,** Norman Holmes pearson, ed. New York : The Modern Library, 1965.

Hemingway, Ernest. **The Old man and the Sea.** New York : Charles Scribner's Sons, 1958.

Hugo, Victor. Les Miserables. London : Collins, 1955.

Ionesco, Eugene. **The Gap**, Rosett Lamont,transl. **An Introduction to Literature** 5th ed., Syevan Barnet, ed., Boston : Little Brown and Comp., 1973.

Irving, Washington. «Rip Van Winkle,» **Major American Short Stories,** A. Walton Litz, ed., London : Oxford Univ. Press, 1975.

Kyd, Thomas. **The Spanish Tragedy.** London : 19 ?

Mansfield, Catherine. «The Fly». **A Book of Shorter Stories,** G. C. Thornley, ed., London : Longman's Green and Comp. Ltd., 1962.

Maugham, W. Somerset. «Appointment in Samara, Imaginative. Literature, Alton C. Morris, ed. New York : Harcourt, Brace and World, Inc., 1968.

Melville, Herman. **The Confidence Man.** New York : Lancer Books, Inc., 1968.

————. **Moby Dick :** A Norton Critical Edition, Harrison Hayford, ed. New York : W.W. Norton and Comp., 1967.

O'Neill, Eugene. **The Emperor Jones, Nine Plays by Eugene O'Neill' :** New York : The Modern Library, 1941.

Poe, Edgar Allan. **The Gold Bug, Poe's Tales of Mystery and Terror.** New York : Lancer Books, Inc., 1967 .

————. «The Tell-Tale Heart», **American Short Stories,** E.C. Garcia, ed. Illinois : Scott, Forseman and Comp., 1976.

Saki. «The Open Window», «**The Complete Works of Sakki.** London : The Bodlay Head, 1981.

Sinclair, Upton **The Jungle**, Toronto : Bantam. Books, 1981.

Steinbeck, John. **The Grapes of Wrath.** New York : The Viking Press, 1974

Stevenson, Robert L. **Kidnapped**. Edinburgh : Chambers, 1980.

Wells, H. G. **The Invisible Man.** London : Longman's, Green and Comp. Ltd. 1960.

# الفهرس

صفحة

المقـــدمة . . . . . . . . . . . . ٥
١ ـ مـوبى دك . . . . . . . . . . . ١١
٢ ـ المحتال . . . . . . . . . . . ٢٣
٣ ـ الحشرة الذهبية . . . . . . . . . . ٣١
٤ ـ القلب الفاضح . . . . . . . . . . ٤١
٥ ـ عصابة الشـجاعة الحمراء . . . . . . . . ٥٣
٦ ـ الوحمة . . . . . . . . . . . ٦١
٧ ـ التسع والثلاثون خطوة . . . . . . . . ٧١
٨ ـ أوبرا الشحات . . . . . . . . . . ٨١
٩ ـ المخطـــوف . . . . . . . . . . ٨٩
١٠ ـ وأنا على فراش الموت . . . . . . . . ٩٩
١١ ـ موعد فى سمارة . . . . . . . . . ١١١
١٢ ـ البؤســـاء . . . . . . . . . . ١٢١
١٣ ـ المأســاة الأسـبانية . . . . . . . . ١٣٣
١٤ ـ علامة الأربعـــة . . . . . . . . . ١٤٣
١٥ ـ الرجـل الخفى . . . . . . . . . . ١٥٣
١٦ ـ ثمـار الغضـب . . . . . . . . . ١٦٥
١٧ ـ الغابة . . . . . . . . . . . ١٧٧
١٨ ـ فى انتظار جودو . . . . . . . . . ١٨٧

صفحة


١٩ ـ الذبابة . . . . . . . . . . . . . ١٩٩
٢٠ ـ الثغرة . . . . . . . . . . . . . ٢٠٩
٢١ ـ قلب الظلام . . . . . . . . . . . . ٢٢٣
٢٢ ـ النافذة المفتوحة . . . . . . . . . . . ٢٣٣
٢٣ ـ العجوز والبحر . . . . . . . . . . . ٢٤٣
٢٤ ـ الامبراطور جـــونز . . . . . . . . . . ٢٥٥
٢٥ ـ واشنجتون آيرفنج . . . . . . . . . . ٢٦٧
٢٦ ـ الخاتمة . . . . . . . . . . . . . ٢٧٩
٢٧ ـ المراجع . . . . . . . . . . . . . ٢٨١



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٨٦٦٤

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ١٦٣٥ ـ ١

هذا الكتاب يتناول مواضيع شتى فى الأدب العالمى . ويثير غور الأدب العالمى من جوانب واتجاهات عدة ومن أهم أهداف الكتاب تعريف القارئ الكريم بالأدب العالمى والأدباء العالميين والتى تعتبر أعمالهم أو غالبيتها فى عداد الأعمال العظيمة والتى يشار إليها بالبنان . وفى الوقت ذاته يتعرض لسيرة الأديب الذاتية والفترة التى كان يعيش فيها حتى يستطيع القارئ أن يكون فكرة مبسطة عن هذا الأديب وأعماله وعصره .




مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠ قرش